الإعلام المعاصر
ومشكلات المرأة العربية

د. سالم محمد معوض



الإعلام المعاصر

ومشكلات المرأة العربيــة

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2019 /9 /4770)

معوض، سالم محمد
الإعلام المعا صر ومـ شكلات المرأة العربية/ سالم محمد معوض.- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع 2019
(   ) ص.
ر. ا. : (2019 /9 /4770)
الواصفات: / وضع المرأة/ / دور المرأة/ / الإعلام/ / المرأه المسلمة/
يتحمل المؤلف كامل المسـؤولية القانونية عن محتوى مصـنفه ولا يعتبر هذا المصـنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-96-781-9

دار غيداء للنشر والتوزيع

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلـــوي: 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس: 5353402 6 962+
ص.ب: 520946 عمان 11152 الأردن
www.darghaidaa.com

الإعلام المعاصر
ومشكلات المرأة العربيــة

د. سالم محمد معوض

الطبعة الأولى

2020 م

الفهرس

مقدمــة

أُثيرت قضية استبعاد المرأة من نشر الأنباء الجدية في القرن الثامن عشر من قبل النسـاء المطالبـات بحـق التصـويت والناشـطات في مجـال حقـوق المـرأة في أوروبـا وأميركـا الشـمالية. احتاجت القيادات الأولى المطالبات بحق التصويت إلى اهـتمام وسـائل الإعـلام لنقـل أفكـارهن ونشاطاتهن إلى نطاق أوسع مـن النـاس. ولكـن الصـحف والمجـلات التـي كـان يـديرها الـذكور أهملت إلى حد كبير النساء الناشطات. أما وكالات الأنباء التي غطت أخبـار النسـاء فقـد كانـت تقلل دائمًا من شأن أهدافهن. وتعرضت النسـاء اللـواتي ابتعـدن عـن المعـايير الاجتماعيـة التـي تفرض الاستلام والخنوع لسلطة الذكور، وعن الأدوار التقليدية للزوجة والأم، للوصف بأنهن غير لائقات، ومجنونات أو غـير منسـجمات مـع المجتمـع. وعنـد مطـالبتهن بالمسـاواة مـع الرجـل، وصفتهن وسائل الاعلام بأنهن فضوليات أو صـاخبات ومتشـددات وعـدائيات. واسـتمرت هـذه الأوصاف إلى الأيام الأولى للحركة الحديثة لتحرير المرأة.

ولم يقتصر استثناء قضايا المرأة والقيادات النسائية على وسائل الإعلام، ولكـن مـورس التحيّز أيضًا ضد المرأة عنـد الإبـلاغ عـن قضـايا المـرأة وأخبـار القيـادات النسـائية. ألهمـت مثل هذه المعاملة النساء في العديـد مـن البلـدان إلى تأسـيس مجـلات وصـحف ودور نشر خاصـة بهـن خـلال أواخـر القـرن التاسـع عشر وأوائـل القـرن العشريـن. افتخـرت المجلـة الأسبوعية التي ظهرت بعد الحرب الأهلية "وودهول آند كلافلين ويكلي" بـأن الهـدف منهـا كان إيصال فيكتوريا وودهول إلى منصب أول رئيسة للولايـات المتحـدة، في حـين كـان لـدى المجلة "لـيلي" أجنـدة واسـعة لحقـوق المـرأة، ودافعـت المجلـة "أونـا" عـن حقـوق النسـاء المهاجرات والفقيرات. عالجت صحيفة "ريفوليوشن" المهمة التي عملت لوقت قصير، والتي نشرتها كل من إليزابيث كادي ستانتون وسـوزان بي أنتـوني، طيفًـا مـن القضـايا ذات الصـلة بالتمييز ضـد النسـاء، بمـا في ذلـك تـدني الأجـور التـي تـدفع للنسـاء العـاملات وحقهـن في التصويت بحلول أواخر القرن العشريـن، ركـزت النسـاء عـبر العـالم اهـتمامهن عـلى إجـراء

إصلاحات سياسية وقانونية لتحقيق المساواة للمرأة ووصولها إلى المؤسسات الاجتماعية وضمان حماية حقوقها. كانت تلك الحقبة جديدة لحقوق المرأة. انخرطت العديد من النساء في السياسة خلال حركات الاستقلال، مع تحرر البلدان من طوق القوى الاستعمارية. انتقل إرث ذلك النشاط إلى وسائل الإعلام المخصصة للمرأة مثل مجلة "Ms" التي أسستها ناشطات في حركة تحرير المرأة في أوائل السبعينيات من القرن العشرين وصحيفة "مانوشي" الهندية لحركة تحرير المرأة التي تأسست في منتصف السبعينيات من القرن العشرين أيضًا و"إيزيس انترناشونال بوليتان"، التي نشرت أول مرة في روما، و لاحقًا في مانيلا.

وهناك قلق آخر يتعلق بوسائل الإعلام الحديثة وهو عدم تمكن النساء من الوصول إلى مهن في وسائل الإعلام. كانت النساء ضعيفات التمثيل بدرجة شديدة في مكاتب التحرير، ومحطات الإذاعة والتلفزيون، وفي إنتاج الأفلام، وملكية وسائل الإعلام. تم الاقتراح بأن وجود عدد أكبر من النساء في الداخل قد يساعد في حل العديد من المشاكل الأخرى المتعلقة بالمرأة مع وسائل الإعلام.

الفصل الأول

الإعلام والأسرة

الفصل الأول

الإعلام والأسرة

شهد العقدين الأخيرين (1990– 2010) تطوراً كبيراً ونوعيـاً في وسـائل الإعـلام بحيـث أصبح الإعلام أهم متغير في حياة الشعوب وتطور الحضارات، فبعد أن كانت الصـحيفة والمجلـة والإذاعة والتليفزيون الأرضي هي أبرز وسائل الإعلام أضيفت إليها وسائل لم تعرفها البشرية مـن قبـل: الفضـائيات والانترنـت والاسـطوانات المدمجـة (بـدلا مـن الفيـديو) بـل وحتـى التليفـون المحمول أصبح أداة إعلامية، ويظهر الآن جيل جديد مـن الحاسـبات يـدمج بشـكل كامـل بـين (الحاسوب) والهاتف المحمول، كذلك تم الدمج بين الفضـائيات والعـروض السـينمائية والفنيـة والإذاعات مع شبكة الكومبيوتر، وأصـبحنا أمـام آلـة رهيبـة للـتحكم في الـرأي العـام وصـياغته وتوجيهه في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والقيمية والأخلاقية.

كما شهد نفس العقدين هجمـة غربيـة شرسـة عـلى الأسرة ومفهومهـا ومحاولـة ربطهـا بالعولمة، وأصبح الإعلام هو الميدان الرئيسي للدفاع عن القيم الاجتماعيـة الإسـلامية في مواجهـة طوفان الإعلام الغربي، وأيضا هو الميدان الرئيسي لنشر وترويج الرؤية الحضارية الإسـلامية، بعـد أن أصبح الإعلام صناعة ضخمة تحتاج لإمكانات مادية وبشرية كبيرة مما جعل الدول المتقدمـة والغنية والقوية تتبوأ مواقع القيادة والريادة في هـذا المجـال.. وغـدت هـذه الصـناعة خاضـعة لإمبراطوريات ضخمة تنظم السوق وفق مصالحها وظروفها واحتياجاتها.

حرباً عالمية في ميدان الإعلام:

إن حربا عالمية حقيقية تجري الآن على قدم وساق في ميدان الإعلام القديم-الجديد بـين الحضارة الإسلامية وحضارة الغرب باعتبارهما المحورين الأساسيين للصراع والتدافع على مستوى العالم بأسره.

لقد عُرفت شبكة الانترنت في بدايتها لخدمة شبكة القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة حول العالم وتتركز داخل العالمين العربي والإسلامي، ولكن الشبكات الأكثر خطورة هي الشبكات الإعلامية، لأن القوة العسكرية لا تحسم الصراع كما برهنت أحداث التاريخ الماضي والمعاصر، ولكن السيادة الفكرية والثقافية هي التي تحسم الصراع لأنها تستهدف الأفئدة والقلوب. والواقع أن الغرب وأمريكا على رأسه لم يعد لديه فكرا براقا أو فلسفة مبهرة، تغزو عقول العالم الإسلامي أو غيره، فنحن أمام حالة من الإفلاس الفكري لحضارة تشهد مرحلة الأفول، فلا تنتج أدباء ومفكرين مرموقين، ولا تصدر كتبا أو نظريات رصينة، بل تعتمد على الوسائل التقنية الحديثة للتحكم في منابع الأخبار والمعلومات، وشغل الشباب بالإنتاج الفني الذي يعتمد على الإبهار السطحي، من الموسيقى الصاخبة، والأضواء وكذا الإنتاج الجنسي، وأفلام الرعب والعنف والإثارة، والإعلانات السريعة والأفلام والإعلانات التي تروج لقيم الغرب... الخ

وتُدرك الولايات المتحدة أهمية الهيمنة على وسائل الإعلام العالمية حتى يتسنى لها السيطرة الحقيقية على العالم، بل هي تسعى للمحافظة على وضعها الاحتكاري سواء في وسائل الإعلام التقليدية أو الحديثة.

عملياً بدأت الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية المناورات الرامية إلى فرض، ثم احتكار الأيديولوجيا ووسائل نشرها، فقد أدركت أن غزو العقول يمر بهذا الطمس لهوية الآخرين ومحاولة استبداله بهوية مجتمعية وحيدة، هي الهوية الأمريكية. فحتى يصبح العالم أمريكيا من المهم أولا إقناع غير الأمريكيين بتفوق النموذج الأمريكي على كل ما عداه، ثم شن هجمات متواصلة على كل من يمكنه أن يهدده.[1]

وفي زمن الفضائيات فإن أمريكا هي مصدر مئات بل آلاف المحطات التي تغزو العالم ولكنها لا تكتفي بذلك، ولا تكتفي بسيطرتها مع أوروبا على معظم الأقمار الصناعية، فحتى الأقمار الصناعية المصرية والعربية تصنع وتطلق من قواعد غربية، كالنايل سات الذي أطلق بواسطة الصاروخ الأوروبي إيريان من قاعدة جوانا الفرنسية.

وهكذا تظل المنظومة العربية والإسلامية في الفضاء تحت السيطرة الغربية ولكنهم لا يكتفون بذلك، بل يتدخلون بشكل سياسي فج لدى البلاد التي توجد بها مقرات للمحطات الفضائية للضغط السياسي على توجهاتها.

وقد لاحظنا موقف النايل سات والعرب سات من قناة العالم، وأيضا صدرت توصية من الكونجرس لإيقاف قناة المنار اللبنانية وقناة الأقصى الفلسطينية.. كذلك هناك ضغوط مستمرة على القنوات الفضائية الشهيرة لتعديل مواقفها تجاه الولايات المتحدة والغرب.

الأثر السيِّء للفضائيات على الأسرة المسلمة:

وقد لاحظنا في السنوات الأخيرة أثر هذه الضغوط من خلال هبوط مستوى الحريات في الفضائيات العربية وأيضا تراجع الرؤية العربية والإسلامية في المجالات السياسية، وحتى في مجال موضوعات الأسرة: المرأة والطفولة تنحاز هذه الضغوط تجاه القيم والمفاهيم الغربية وتجذيرها من خلال هذه الفضائيات. وانعكس هذا الواقع بصورة حادة على الأسرة المسلمة لعدم إمكانية غالبية الدول العربية والإسلامية على مواكبة التقدم المتسارع في تكنولوجيا الإعلام والفضائيات، وهنا تكمن الأزمة التي تواجهها وسائل الإعلام الموجهة للأسرة المسلمة، خاصة في الدول التابعة وغير المستقلة.. حيث اعتمدت في معظمها على المصادر الأجنبية في الحصول على التقنيات العلمية والفنية التي تخص الأسرة والطفل، ونقلها حرفيا دون تبصر في مدى ملائمة هذه الرؤية لتراثنا وتقاليدنا وقيمنا الحضارية، وأيضا دون النجاح في وضع سياسة إعلامية ترسخ الهوية الثقافية والحضارية للأمة على أساس من العقيدة والقيم والطموحات، مع ازدياد وتضاعف حجم وتأثير البث المباشر الإعلامي على الأسرة والطفل خاصة في مراحل الطفولة الأولى بسبب تعرض هؤلاء الأطفال إلى سيل لا ينقطع من مشاهد العنف والجنس والجريمة وأيضا تزكية النزعات الاستهلاكية لدى الأطفال بما لا يتوافق مع الإمكانيات المادية والقياسات الصحية، مما أدى إلى اختفاء النموذج القدوة سواء في

المسلسلات أو البرامج التي تقدم نماذج للمرأة لا تتفق مع واقعنا الإسلامي، أو نماذج للأسرة تنحسر في الأسرة المفككة.

ولا يكاد يخلو مسلسل تليفزيوني أو فيلم سينمائي من معطيات أساسية "الرقص- الشرب-السكر-الجنس"، وقد استخدم الغرب كافة وسائل وأساليب التكنولوجيا المتقدمة في محاولاته للسيطرة علي هذه المجالات وقد برز هذا بشكل خاص في:

السينما الأمريكية:

وتسمى عادة بالمدفعية الثقيلة للولايات المتحدة، وتسعى فيها لوضع احتكاري، فعلى اتساع الولايات المتحدة فان دور العرض الأمريكية لا تعرض إلا أفلاما أمريكية بنسبة 95 %، في حين تصل هيمنتها في بعض البلاد الأوروبية إلى 85 % (ألمانيا). وتسيطر شركات التوزيع الأمريكية على أسواق السينما في الوطن العربي، وعلى مسلسلات وأفلام محطات التليفزيون بنسبة لا تقل عن 80-90 %. (ففي مصر مثلا لا توجد في الأسواق أفلام أجنبية إلا الأمريكية، ونفس الشيء في أفلام ومسلسلات التليفزيون، إلا ما ندر).

واليوم يكاد معظم السوق العالمي أن يكون ملكاً لستّ شركات أمريكية تستخدم أسلوباً يفرض ربط شراء الفيلم بشراء سلسلة أفلام أخرى رديئة. وكذلك تتم الهيمنة على الأسواق من خلال السيطرة على صالات العرض، ومن خلال اتفاقات رسمية مع محطات التلفزة الرسمية في البلاد العربية والإسلامية.

الانترنت(شبكة المعلومات الدولية):

وتهيمن الولايات المتحدة على شبكة الانترنت من خلال كل مفاصلها الأساسية والكابلات والفيبرات البصرية ومحركات البحث من خلال عدد محدود من الشركات، وهذه سياسة عليا تحدث فيها الرئيس كلينتون ونائبه آل جور -السابقين- حيث قالا إن إحدى معارك الولايات المتحدة هي معركة الاتصالات المعلوماتية السريعة information super high ways.

وهذا ما أكده أحد مسئولي البنتاجون (إن أمريكا بفضل قدرتها المذهلة على دمج الأنظمة المعقدة في الإعلام سوف تعزز هيمنتها السياسية الإعلامية). (أمريكا التوتاليتارية، ميشال بوجنون، مرجع سابق، ص: 204).

الإعلام العربي رجع الصدى:

هذه العملية الاحتكارية على كافة مفاصل العملية الإعلامية تؤدي إلى ضخ مواد إعلامية عديدة تهيمن على مساحات الإعلام العربي والإسلامي الرسمي، وهي لا تتوقف عند التحكم في نشرات الأخبار من خلال الأفلام المصورة والأفلام السينمائية والمسلسلات، ولكن أيضا نجد برامج ترفيهية إباحية أو تافهة تتم ترجمتها وعرضها في بلادنا. وكذلك أخبار المنوعات وبعض البرامج الفكاهية وأخبار فنانات وفناني الغرب وآخر أخبار الموضة (الأزياء).

والأمر لا يقتصر على المواد الأمريكية والغربية الإعلامية المباشرة في شتى المجالات، فسيطرة مسئولين موالين للفكر الغربي على وسائل الإعلام العربية والإسلامية، يؤدي إلى إنتاج برامج اجتماعية وسياسية وأيضا إنتاج درامي وسينمائي يحاكي التوجهات الغربية. فإذا أضفنا هذا الإنتاج إلى الإنتاج الأمريكي الغربي المباشر نجد إلى أي مدى تسود المفاهيم الغربية في إعلامنا الرسمي.

وتبقى بعد ذلك بعض البرامج المحدودة التي تعرض الرؤية الإسلامية في أمور هامشية لاتسمن ولا تغني من جوع، وندرة من المسلسلات التاريخية الدينية.

ولاشك أن فضائيات إسلامية بدأت في الظهور في الأعوام الأخيرة ولكن معظمها إما منغمس في السياسة دون أن يعطي مساحة كافية للأمور الاجتماعية، وإما منغمس في أمور فرعية ويتسم بالتشدد الفقهي.

(أقصر حديثي على الإعلام العربي لعدم إطلاعي الكافي على الإعلام الإيراني الذي لاشك قدم إسهامات في الربط بين الدين والحياة، وكذلك يذكر للسينما الإيرانية تحقيق انجازات كبرى على المستوى العالمي).

أثر الإعلام الغربي والمتغرب على الأسرة المسلمة:

التضاد بين الرؤية الإسلامية لدور الأسرة في المجتمع، والرؤية الغربية واضح ومعروف، والمشكلة أن المسلمين يتعرضون لغسيل مخ إعلامي في الاتجاه المضاد للرؤية الإسلامية، وفي اتجاه تعزيز القيم الغربية بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال إعادة نشر المادة الإعلامية الغربية أو نشر وإذاعة مادة محلية بمفاهيم غربية، وهذه قد تكون أخطر لأنها بلسان القوم، ومن خلال فنانين ومذيعي وإعلاميي الوطن! وسنضرب عدداً من الأمثلة:

صورة المرأة ودورها في المجتمع:

المادة الإعلامية الغربية والمتغربة تقع في تناقض عجيب من خلال رسم صورة المرأة، فهي من ناحية تدعو إلى مفاهيم "تمكين المرأة" وخروج المرأة للعمل والحياة العامة بدون أي ضوابط أو أخلاقيات إسلامية، وتدعو إلى تحرر المرأة على النمط الغربي، وتبدو وكأنها تعلي من شأن المرأة.

وفي نفس الوقت تحط هذه المادة الإعلامية (خاصة في الدراما والإعلانات) من شأن المرأة وتحولها إلى مجرد سلعة للتشويق، والإثارة الجنسية، وممارسة الرذيلة وترويج السلع الاستهلاكية!!

وهي تستهزئ بدور المرأة كمربية لأولادها وكربّة منزل مقابل الترويج لخروج المرأة من بيتها بدون أي ضوابط تحفظ الأسرة والقيم الاجتماعية، وتؤكد في كل مناسبة أن العفة والأخلاق في القلب ولا علاقة لهما بالمظهر أو الحجاب أو غيره.

والمرأة المتدينة هي دائماً -في المسلسلات- المرأة الغبية ضيقة الأفق المعقدة نفسياً، والمرأة الذكية هي التي تتعرى، وتقيم العلاقات الحرة غير الشرعية مع الرجال.

ويحدث التغيير المعرفي في مثال المرأة من خلال وسائل الإعلام، بعد أن يتم وضعها في إطار معرفي آخر مخالف للعرف الذي لدى الجمهور عن دور المرأة كما تعلموه وآمنوا به، فهي ناجحة لأنها متحررة من الضوابط والقيم، وهي محط الأنظار لأنها استغلت

النواحي الجمالية في جسدها، وهي مشهورة لأنه عرف عنها مقاومة الأعراف والتقاليد، وهكذا يبدأ التغيير المعرفي لدور المرأة الأساسي داخل الأسرة والاهتمام بها.

صناعة الجنس:

والجنس تحول إلى صناعة كبرى في الغرب والولايات المتحدة، تدر على أصحابها مليارات طائلة، وتخرب المجتمعات والأسر، وقد أصبح يوجد كمٌّ هائل من الفضائيات المتخصصة في نشر الفحش والموجهة للبلاد الإسلامية وأصبح دخول الشباب إليها سهلا، وهي غير مشفرة لتحقيق أهدافهم المدمرة لمجتمعاتنا.

والأمر لا يقتصر على محطات البرنو والعهر الرسمي التي تضع أرقام تليفونية للاتصال، فالمواد الجنسية طافحة في البرامج والأفلام والمسلسلات وهي تجمع بين نشر الفاحشة، وبين إعطاء الجنس حجما أكبر من حجمه الحقيقي في المجتمع الإنساني، وهي تصب النار على البنزين بالنسبة لشباب لايعرف طريقه للزواج بسهولة في سن مبكر بسبب الأوضاع الاقتصادية، بل في بعض البلاد (كمصر) فإن الحكومة تصدر تشريعات لتجريم الزواج المبكر! وذلك في مخالفة للشريعة.

ولإدراك حجم صناعة الجنس في الولايات المتحدة تكفي الإشارة إلى أن قطاع استغلال الأطفال جنسيا وحده يلحق الضرر بحوالي 600 ألف طفل سنويا من سن الثالثة حتى الثامنة عشر(2).

ولا يمكن القول أن هذا بعيداً عن المجتمعات العربية والإسلامية، ففي الحقيقة أن انتشار استغلال الأطفال بدأ في الظهور في هذه المجتمعات، وتمتلئ المحاكم وهيئات التقاضي يوميا بمثل هذه المشاكل، ويحتل القطاع المدرسي نسبة كبيرة من هذه المشكلة.

ولكن تظل الأعمال الدرامية هي الأخطر فهي تتسلل إلى لاشعور المتلقي دون أن يدري، وتركز في وعيه مفاهيم شاذة وخطيرة.

في هذه المواد الدرامية، مثلا: (أفلام ومسلسلات أجنبية، أو مصرية، أو عربية) نجد في المئات والآلاف من المعالجات لمشاكل الخيانة الزوجية، وعادة ما يتم عرضها بصورة

تجلب التعاطف مع مرتكبي الخيانة، وكثرة عرض هذه القصص يحطم معنى المحرّمات، ويحولها إلى مشكلات اعتيادية أو مشروعة مع إعطاء الانطباع بشيوعها.

تمجيد الانحلال الخلقي:

البطل في الدراما خاصة السينمائية، لابد أن يكون في كثير من الأحيان من متعاطي الخمر أو المخدرات، وإذا تعرّض البطل إلى أزمة عاطفية فلابد أن ينكبّ على الخمور أو المخدرات ويحل مشكلته في البارات أو مع العاهرات، مع أن الواقع في بلادنا العربية ليس كذلك إلا بنسبة ضئيلة. وقد يأتي ذلك في سياق درامي أو فكاهي لا يهم، المهم أنه يسرب مشروعية هذه الممارسات، لأن البطل هو محور الفيلم، والفيلم قائم على التعاطف مع البطل.

كذلك يتم تمجيد العلاقات الحرة خارج الزواج عن عمد، وعلى سبيل المثال فإن أشهر ممثل في مصر لا يتزوج من حبيبته في معظم أفلامه الأخيرة، ويقيم معها علاقة غير شرعية خارج الزواج، وبدون مبرر منطقي يُمنع الزواج وفقا لأحداث الفيلم، ولكن المقصود هو تدمير فكرة الأسرة والزواج. وطبعا هذا البطل لا يكف عن تعاطي المخدرات والخمور في معظم أفلامه الأخيرة.

وهكذا أصبح الفن يتخصص في الجريمة والانحراف، وكأن الحياة لم يعد فيها سوى الانحراف على الرغم من المد الديني والأخلاقي الذي تشهده المجتمعات العربية. وهذه النزعة الدينية لابد من تحقيرها ووصفها بالسطحية والرجعية (التخلف) وعدم المصداقية، وربما الإرهاب في معظم الأعمال الدرامية -فالمد الديني ليس إلا مجموعة من المخبولين والمجانين أو القتلة الإرهابيين، أصحاب مآرب دنيوية رخيصة!!

إفساد فطرة الطفل السليمة:

وأخطر أدوار الإعلام نجدها إزاء الطفل، فالطفل ضحية جاهزة ليست لديها المناعة بعد للوقوف ضد سيل المواد الإعلامية الغربية أو المتغربة (المقصود بالمتغربة أنها مواد إعلامية محلية ولكن بفكر غربي).

وقد تركنا أطفال المسلمين نهبا لهجوم غربي على قيمهم، وقد لا يعلم كثيرون أن "والت ديزني" الأشهر والأوسع انتشاراً في مجال الأطفال، صاحب أكبر مؤسسة إعلامية في هذا المجال، شخص منحرف الفكر، فهو متعاطف مع النازية، وكان عميلا سريا لدى لجنة مكارثي التي كانت متخصصة في رصد العناصر اليسارية ومحاكمتها، وهو من أشهر أعضاء الجماعة الماسونية في أمريكا، وديزني لم يخترع الرسوم المتحركة ولم يكتب سيناريوهات لها، ولكنه اقتبس هذا الاختراع من فرنسا وقام بدور المنتج، والمقاول، والموجه، وتركز منتجاته على نشر مفاهيم الفردية والاستهلاكية، وتلخيص الحياة في المال والصراع على السلطة والعنف. ومن الأشياء المثيرة أن أشهر أبطال منتجات ديزني لا يتزوجون، ولكن يقومون بعلاقات حب حرة، فميكي ماوس يحب ميمي ولكنه لا يتزوجها أبدا، وعم دهب لا زوجة له، وعم بندق لا زوجة له، وكذلك عبقرينو وبطوط، ففكرة الأسرة غير موجودة في كل هذا الفيض من الإنتاج الذي يغزو العالم بأسره.

وهذا لا يقلل من الحرفية العالية لمنتجات والت ديزني، ولكنها تستخدم لتسريب مفاهيم وقيم خطيرة في وجدان الأطفال، تتعارض مع أبسط مفاهيم التربية الإسلامية.

والأمر لا يقتصر بطبيعة الحال على ديزني فهناك سيل مماثل من منتجات الكرتون الأمريكية في نفس الاتجاه، بالإضافة لأفلام العنف، وقصص وأفلام البطل الأمريكي السوبرمان أو الوطواط الذي يفعل المعجزات لمقاومة الأشرار، فالبطل الأمريكي هو ممثل الخير، ومنقذ البشرية وهو تطبيق لفكرة سيادة العنصر الأمريكي الأنجلوسكسوني على العالم، في ثوب قصص ساذجة للأطفال.

وعلى شدة حاجة القنوات العربية لبرامج توجه للأطفال باستخدام الوسيلة الأكثر اجتذابا لهم، وهي الرسوم المتحركة، وعلى كثرة الاجتماعات التي عقدت في هذا الشأن، في إطار مجلس وزراء الإعلام العرب، واللجنة العربية الدائمة للإعلام، واتحاد إذاعات الدول العربية، إلّا أنّه لم يتم التوصل إلى أي بادرة توحي بإمكان الدخول في هذا المجال، وترك الأمر للقطاع الخاص.[4]

كما أن الدراسات الحديثة على الأطفال أثبتت مكوثهم أمام شاشات التلفاز إلى مدة تصل إلى عشرات الساعات، بحيث يقضي الأطفال في العالم العربي ودول الخليج ما يزيد على 33 ساعة أسبوعيا أمام التليفزيون مما يؤدي إلى آثار نفسية سيئة، كما أن التعرض لموجاته الكهرومغناطيسية تسبب للأطفال القلق والاكتئاب والشيخوخة المبكرة. وأيضاً أكد استبيان أجرته إحدى المجلات أن 98 % من الأبناء يتابعون الفيديو كليب بشغف ويتفاعلون معه ويتأثرون به.

وتشير مؤسسة اليونسكو في تقرير لها إلى أن التليفزيون أدى إلى زعزعة الدين والأخلاق في الدول العربية، وربما كان هذا ما يقصده د. أحمد عكاشة رئيس "جمعية الصحة النفسية العالمية" بقوله: "لم يعد هناك أب وأم يربيان الأبناء أو يتحدثان إليهم، ويتواصلان معهم، يوجد الآن فقط تليفزيون، لا وجود للعائلة لقد حلت التلفزة محل الأبوة والأمومة". ويحذر من انغماس الأطفال حتى آذانهم في مشاهدة التليفزيون والفيديو وألعاب الكومبيوتر، فيما يتقلص الوقت الذي يمضونه في التواصل مع الأهل، ويضيف: "أتحدى أن يمضي أيٌّ منا أكثر من نصف ساعة مع ابنه أو ابنته في الحديث، بعيدا عن وسائل الاتصال والترفيه الحديثة وأهمها التليفزيون".

وقد ذهب الكاتب الأمريكي جيري ماندر في كتابه "أربع مناقشات لإلغاء التليفزيون" الذي أودعه خلاصة تجربته في حقل الإعلام إلى القول:

"ربما لا نستطيع أن نفعل شيئا ضد الهندسة الوراثية والقنابل النيترونية، ولكننا نستطيع أن نقول (لا) للتليفزيون، نستطيع أن نلقي بأجهزتنا في مقلب الزبالة، حيث يجب أن تكون" وأضاف "إنني لا أتخيل إلا عالما مليئا بالفائدة عندما أتخيل عالما بدون تليفزيون، إن ما نفقده سيعوض عنه أكثر بواسطة احتكاك بشري أكبر، وبعث جديد للبحث والنشاط الذاتي".

والمسألة هنا ليست هشاشة ثقافتنا وقابليتها للاختراق، ولا ضعف مناعة نظامنا القيمي ضد الثقافات والأفكار الأخرى، وإنما نحن أمام واقع استهدفت فيه مجتمعاتنا في أضعف حلقاتها؛ أطفالها وشبابها وفتياتها(5).

كيفية المواجهة:

يتضح فيما سبق الوزن الكبير والخطير للإعلام في صياغة أفكار ومفاهيم الشعوب بما في ذلك كل الموضوعات المتعلقة بالأسرة والمرأة والطفل. ويتضح الدور الخطير الذي يلعبه الإعلام العربي التابع لأمريكا والغرب.

ولكن في نفس الوقت فنحن لسنا في نقطة الصفر، فالمدّ الإسلامي الذي بدأ في الثمانينات من القرن الماضي، كان له انعكاساته على إحياء القيم الإسلامية لبناء الأسرة ودور المرأة وقضايا تربية الطفل.

والأمر لم يقتصر على الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي لاشك لها إسهاماتها في هذا المجال، ولكن كما ذكرت لا أملك القدرة على التقييم بسبب حاجز اللغة. فقد نشأت العديد من المؤسسات الخاصة في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي لإصدار مواد إعلامية مكتوبة، ومرئية، ومسموعة تدافع عن مفاهيمنا الحضارية في هذا المجال. وهناك مواجهة حول هذه الموضوعات في فضاء الانترنت.

والحقيقة -وبسبب تخلي الأنظمة العربية عن دورها الإسلامي- فإن مؤسسات خاصة، ومجموعات عديدة من الشباب تقوم بإنشاء مئات وآلاف المواقع على الانترنت، وهو الأمر الذي لا يكلف كثيرا من المال، بل أحسب أن التيار الإسلامي لديه ما يقدمه من مشروع فكري حضاري ثري وايجابي، أما التيار الغربي فهو أقرب إلى الهدم وليس لديه رسالة ايجابية ذات طابع فكري تلقى قبولا، ولذا فإن مخاطره تتركز في المواقع الإباحية، وهذه مخاطر كانت دائما موجودة في الأجيال السابقة من خلال الفيديو أو المجلات المصورة والقصص الإباحية المطبوعة. كما تتركز مخاطره في نشر القيم والعادات الاستهلاكية الغربية.

والمطلوب:

مواصلة الحملة الإعلامية الإسلامية على مقررات بكين واتفاقية الطفل التي تتبنى التحرر الجنسي والعلاقات المثلية، والعلاقات غير السوية بين الطفل ووالديه، خاصة وقد

وقعت معظم الدول العربية والإسلامية على هذه الوثائق، وتحاول جاهدة أن تطبقها على شعوبها، رغم رفض الشعوب العربية والإسلامية لهذه المفاهيم الغربية.

إن الرؤية الإسلامية تحوي النظرة السامية والصحيحة، ولدينا ما نفخر به في الرؤية الإسلامية للانتصار على هذه الرؤى المشوهة للإنسانية. ومطالبة الحكومات في البلاد الإسلامية برفض هذه القرارات.

الرؤية الإسلامية تعتمد على أن الرجل والمرأة وحدة واحدة وفي حالة تكامل وليسا في حالة صراع، وهما معا (الزوجان) اللبنة الأولى في المجتمع، ومع الأبناء الخلية الأولى ولابد من الحفاظ على هذا الترابط الأسري الحميم فهو المصفى الأساسية لحل المشكلات بين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأبناء.

لابد للإعلام الإسلامي أن يدافع عن هذه المفاهيم، ليس من خلال البرامج الدعوية المباشرة، فحسب، ولكن أيضا من خلال الأعمال الدرامية وبرامج الأطفال والرسوم المتحركة. إنّ النجاح في إنتاج مواد إعلامية مشوقة هو الرد الأساسي على هذه الحملة الغوغائية للإعلام الغربي الذي يطرح نفسه باعتباره المدافع عن الحقيقة المطلقة.

كذلك لابد من ترويج الإنتاج الفني الرفيع الذي يتماهى مع الرؤية الإسلامية، وأشير هنا على سبيل المثال إلى مسلسل "أوشين" التليفزيوني الياباني الذي حقق نجاحا كبيرا لدى عرضه في مصر، وكان يقدم نموذجا للعلاقات الأسرية الحميمة في اليابان. ولكن نادرا ما تعرض مثل هذه المسلسلات فالغلبة للمسلسلات الأمريكية (الجريء والجميلة) أو المتغربة: المكسيكية أو التركية، ويجب دعم الإصدارات والمجلات المتخصصة للمرأة والطفل وفقا للمرجعية الإسلامية، وهي موجودة بالفعل ولكن تحتاج للتطوير كما ونوعا.

كذلك ففي تاريخنا الإسلامي الكثير من التجارب الثرية حول دور المرأة المسلمة في المجتمع والتي تقدم مادة غنية للبرامج أو الأعمال الدرامية.

وكذلك ابتكار أشكال من ألعاب الفيديو للأطفال برؤية مختلفة عن ألعاب العنف والحروب والدموية والجريمة التي تملأ فضاء الانترنت (هناك لعبة غربية تعلم الامبريالية

وكيفية السيطرة على قارات العالم!!)، ولابد من ابتكار ألعاب بريئة لا تفسد فطرة الطفل.

عدم إذاعة المواد الإعلامية الأمريكية والغربية إلا بعد مرورها عبر رقابة واعية ودقيقة، فنحن لا نريد الانعزال عن العالم، ولا نقول أن كل ما يصدره الغرب لا يصلح لإعادة نشره أو إذاعته.

مطالبة الدول بتشفير المواقع الإباحية والفضائيات الإباحية مركزيا، وفي حالة عدم قيام الدولة بدورها، يمكن للأسر الاستعانة ببرامج خاصة للقيام بذلك وهي متوفرة.

ولكن لابد من إدراك أنّ الإجراءات السلبية (المنع) رغم أنها ضرورية إلا أنها لا تكفي للمواجهة لأن وسائل الاتصال الحديثة ستظل تخترق محاولات المنع. ولذلك فإن الهجوم الايجابي من خلال عرض المفاهيم الإسلامية لدور الأسرة والمرأة بشكل مباشر ومن خلال تجارب عملية وحية، وأيضا وهذا هو الأصعب من خلال أعمال درامية: مسلسلات-أفلام-مسرح... الخ لأن هذه الأشكال الفنية تكون مؤثرة في أحيان كثيرة أكثر من المحاضرات المباشرة، وتصل إلى الوجدان سريعا، وتتسلل بهدوء إلى الأفئدة.

وأيضا على الرغم من سلبيات البث المباشر، فإن الدول الإسلامية تستطيع أن تستثمر ايجابيات هذا البث في تزويد الأطفال بالمهارات، والخبرات، وتدريس اللغة والإرشاد الصحي والتنمية الفكرية، وعدم ترك الساحة خالية لوسائل البث الوافد من الخارج حتى نستطيع أن نفتح أمام الأطفال أبوابا جديدة للمعرفة تتفق مع طريقة تربيته الإسلامية.

لابد أن يكون للعالم الإسلامي بنيته التحتية المستقلة في الجانب الإعلامي: أقمار صناعية للاتصالات تصمم وتطلق من أراضينا وبأيدي خبرائنا (إيران هي الدولة الوحيدة التي تعمل على تصنيع الأقمار الصناعية حتى الآن).

وأيضا لابد من تحرير شبكة الانترنت من القبضة الأمريكية، وتعاون الدول الإسلامية على إنشاء شبكة موازية، وربما يمكن التعاون مع روسيا والصين في هذا المجال.

هذان هما الذراعان الرئيسيان الآن في عالم الاتصالات والإعلام (الفضائيات-الانترنت).

ويردد البعض أحيانا أن الحرية قد تحققت وأن العالم قد أصبح قرية صغيرة، وهذه مقولة غير صحيحة في ظل هيمنة الولايات المتحدة على هذين المجالين، وعلى عكس ادعاءاتها الديمقراطية تحارب التنوع الحقيقي وتريد العالم على شاكلتها.

وبالتالي فإن تحقيق الاستقلال الإعلامي الكامل للعالم الإسلامي ضرورة للحفاظ على استقلاله السياسي وحقه في التمايز ورعاية وتنمية نموذجه الحضاري وعلى رأس ذلك قضايا الأسرة والمرأة والطفولة.

الفصل الثانى

ظلم المــرأة

الفصل الثاني

ظلم المــرأة

الذي يقرأ في سيرة الرسول ﷺ يجد عجباً، من حسن تعامله، وجمال أسلوبه مع كافة طبقات المجتمع على سبيل العموم، ومع أهل بيته على سبيل الخصوص، ويكفي مصداقاً لذلك..ثناء ربه عليه بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:4) تقول عائشة رضي الله عنها: (إِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ)[1]

ولعلي أعرض لكم نماذج من معاملة النبي ﷺ مع أهله..من خلال المطالب التالية:

تعامله ﷺ مع زوجاته:

لقد كانت حياته ﷺ في بيته وبين نسائه المثلى الأعلى في المودة، والموادعة، وترك الكلفة، وبذل المعونة، واجتناب هجر الكلام ومره، وهو الذي يقول: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي)[2] ومن خلال النصوص الشرعية يمكن أن نستقرئ ما كان يفعله ﷺ في بيته مع زوجاته:

عَنْ الأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: (مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ:(كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ- تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ)[3] عن عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: (كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ)[4]

---

(1) رواه مسلم (746)

(2) رواه الترمذي ورقمه (3895) وقال هذا حديث حسن غريب صحيح، ورواه ابن ماجه ورقمه (1977) والدارمي في سننه ورقمه (2260).

(3) رواه البخاري ورقمه (676).

(4) رواه أحمد (121/6) وابن حبان (490/12) ورقمه (5677) وصححه، وأبو يعلى في مسنده (287/8) ورقمه (4876).

وعن عمرة عن عائشة أنها سئلت: ما كان عمل رسول الـلـه ﷺ في بيته؟ قالت: (ما كان إلا بشراً من البشر كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه ﷺ) [1]

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ- وهو العظم الذي عليه اللحم- وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ) [2]

وكان ﷺ من التبسط ورفع الكلفة إلى حدٍّ أن يستبق هو وامرأته كما جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الـلـه عنها أنها قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلْ اللَّحْمَ، وَلَمْ أَبْدُنْ. فَقَالَ: (لِلنَّاسِ تَقَدَّمُوا) فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ لِي: (تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ)، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: (تَقَدَّمُوا) فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ: (تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ) فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: (هَذِهِ بِتِلْكَ)[3]

بل أحيانا ترفع عائشة رضي الـلـه عنها صوتها على رسول الـلـه ﷺ، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ الـلـهِ ﷺ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا أَتَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ الـلـهِ ﷺ، قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا: (أَلا تَرَيْنَ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَكِ؟) قَالَ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ الـلـهِ أَشْرِكَانِي فِي سِلْمِكُمَا، كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا) [4]

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه (2136) وأبو يعلى في مسنده (4873) قال الذهبي في السير (158/7): (هذا حديث صالح الإسناد أخرجه أبو عيسى الترمذي في كتاب الشمائل (293).

(2) رواه مسلم (300).

(3) رواه أحمد في مسنده (264/6) وأبو داود (2578) وصححه العراقي في تخريج الأحياء (40/2) والألباني كما في آداب الزفاف ص 276.

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده (272/4) وأبو داود (4999)

وقال أنس رضي الـلـه عنـه في حديثـه عـن صـفية رضي الـلــه عنهـا: (فَرَأَيْـتُ النَّبِـيَّ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَراءَهُ بِعَبَاءَةٍ ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِـهِ حَتَّـى تَرْكَبَ)[1] وعن عائشة قالت: (أتيت النبي ﷺ بخزيرة - لحم يقطع ويصب عليه ماء كثير، فـإذا نضج ذر عليه الدقيق- قد طبختها له فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها كلي، فأبت، فقلـت: لتأكلن أو لألطخن وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة فطليت وجهها، فضحك النبـي ﷺ، فوضع بيده لها وقال لها: الطخي وجهها، فضحك النبيﷺ)[2]

معاملته ﷺ مع بناته

فقد كانت قمة في الروعة والجمال، لقد كان ﷺيرحب بهن، تقول عَائِشَـةُ رَضِيَ الـلــهُ عَنْهَا: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَـأَنَّ مِشْـيَتَهَا مَشْيُ النَّبِـيِّ ﷺ فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: (مَرْحَبًـا بِـابْنَتِي) ثُـمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِـمَالِهِ.[3]، ومـا كـان النبـي ﷺ إذا زوج البنـت يـتخلى عنهـا، بـل كـان يتعاهدها بالنصح والإرشاد، والتذكير والزيارة، فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه أَنَّ فَاطِمَـةَ عَلَيْهَا السَّلام اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ الـلـهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ فَأَتَتْـهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَـةُ لَـهُ، فَأَتَانَـا وَقَـدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ، فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: أَلا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا الـلـهَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، وَاحْمَـدَا ثَلاثًـا وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ[4]

(1) رواه البخاري (4211)
(2) قال في مجمع الزوائد (315/4) رواه أبو يعلي (4476) ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن.
(3) رواه البخاري (3624) ومسلم (2450).
(4) رواه البخاري (3113) ومسلم (2727).

بل كان ﷺ يبحث عن أولاد بناته ويلاعبهم فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ النَّهَارِ..حَتَّى أَتَى خِبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: (أَثَمَّ لُكَعُ- يعني الصغير- أَثَمَّ لُكَعُ)- يَعْنِي حَسَنًا- فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَابًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّه)[1]. وكان ﷺ يحرص على ملاطفة أزواج بناته والصلح بينهما إذا حصل خلاف، فما كان يترك بناته وكأن حملاً ثقيلاً قد زال عنه، فيتركها لزوجها دون متابعة أو مناصحة أو ملاطفة للزوج حتى يحسن معاملة ابنته فمثلا..حصل ذات مرة خلاف بين فاطمة رضي الله عنها وعلي بن أبي طالب فجاء الرسول ﷺ وسأل عن علي فقالت فاطمة: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لإِنْسَانٍ انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ[2]. انظر إلى ملاطفة النبي ﷺ لزوج ابنته من أجل كسب وده وملاطفته فهل يفعل الآباء ذلك مع أزواج بناتهم؟!! بل كان ﷺ يحث بناته وأزواجهن على قيام الليل، ويذهب إليهما ليوقظهما كما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن علي بن الحسين أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلام لَيْلَةً فَقَالَ: أَلا تُصَلِّيَانِ؟ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾[3] وكان ﷺ يأمرهن بالمعروف وينهاهن عن المنكر، فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْتَ

---

(1) رواه البخاري (2122) ومسلم (2421).

(2) رواه البخاري (441) ومسلم (2409).

(3) رواه البخاري (1127) ومسلم (775).

فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا، وَجَاءَ عَلِيٌّ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مَوْشِيًّا، فَقَالَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، فَأَتَاهَا عَلِيٌّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: لِيَأْمُرْنِي فِيهِ بِمَا شَاءَ، قَالَ: تُرْسِلُ بِهِ إِلَى فُلانٍ أَهْلِ بَيْتٍ بِهِمْ حَاجَةٌ)[1] بل كان ﷺ يغضب إذا أوذيت أو تعرض لها أحد بسوء كما جاء في صحيح البخاري أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: (أَمَّا بَعْدُ: أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا وَاللهِ لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ)[2]

ولم يكن ﷺ يغالي في مهور بناته أو يتاجر بهن عليه الصلاة والسلام، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلا لا تُغَالُوا صَدُقَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللهِ، لَكَانَ أَوْلاكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَكَحَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ، وَلا أَنْكَحَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً)[3]

هكذا كان ﷺ يتعامل مع بناته فأين نحن من هذه الأخلاق الكريمة، والصفات الحميدة.

معاملته ﷺ مع أخواته

جاء في كتب السير أن أخته ﷺ جاءته، وقد ابتعدت عنه ما يقارب أربعين سنة، وهي لا تعرفه وهو لا يعرفها، فقد مرت سنوات، فتأتي لتسلم على أخيها من الرضاعة وهو تحت سدرة، والناس بسيوفهم بين يديه وهو يوزع الغنائم، فتستأذن فيقول لها

(1) رواه البخاري (2613).

(2) رواه البخاري (3729) ومسلم (2449).

(3) رواه الترمذي (1114) والنسائي (3349) وأبو داود (2106) وابن ماجه (1887) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الصحابة: من أنـت؟ فتقـول: أنـا أخـت الرسـول ﷺ مـن الرضـاعة، أنـا الشـيماء بنـت الحـارث، أرضعتني أنا وإياه حليمة السعدية.

فيخبرون الرسول ﷺ فترقرق الدموع في عينيه، ويقوم لها ليلقاهـا في الطريـق ويعانقهـا عناق الأخ لأخته بعـد طـول المـدة، وبُعـد الوحشـة والغربـة، ويُجلسـها مكانـه ويظلـلـها مـن الشمس[1]. تصوروا رسول البشرية، ومعلم الإنسانية، ومزعزع كيان الوثنية، يظلل هذه العجـوز من الشمس وهي أخته من الرضاع؟!! فأين الذين قطعوا أخواتهم وعماتهم وخالاتهم، بل حتـى الميراث الذي أحله اللـه لهن حرموه عليهن؟!!

فيسأل الرسول ﷺ أخته عن أحوالهم ثم يقول لها: اختاري الحياة عندي محببـة مكرمـة أو تريدين أهلك ؟فتقول: أريد أهلي. فيعطيها المال ليعلم الناس صلة الأرحام.

لقد تعددت صور ظلم المرأة وتنوعت، حتى أخذت أشكالاً كثـيرة، وصـورا غريبـة، فقـد كانت المرأة في الجاهلية مظلومة، فمن ذلك:

أنهم كانوا يتشاءمون منها ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُـوَ كَظِـيمٌ. يَتَوَارَى مِنَ الْقَـوْمِ مِـنْ سُـوءِ مَـا بُشِّرَ بِـهِ أَيُمْسِـكُهُ عَـلَى هُـونٍ أَمْ يَدُسُّـهُ فِي الـتُّرَابِ أَلا سَـاءَ مَـا يَحْكُمُونَ** ﴾ [النحل:58ـ59]

بل تعدى الأمر من التشاؤم إلى دفنها وهي حيـة ﴿ **وَإِذَا الْمَـوْؤُودَةُ سُـئِلَتْ. بِـأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلَتْ** ﴾ [التكوير:8،9] وحرموها من حق الميراث، وكانوا يقولون في ذلك: (لا يرثنا إلا من يحمل السيف، ويحمي البيضة)

بل هي تورث بعد موت زوجها كسقط المتاع، عـن ابـن عبـاس رضي اللـه عـنهما قـال: (كان الرجل إذا مات أبوه أو حموه فهو أحق بامرأته، إن شاء أمسكها أو يحبسها حتـى تفتـدي بصداقها، أو تموت فيذهب بمالها)

وقد كان نكاح زوجات الآباء معروفاً في الجاهلية، فعله كثير من العرب، وهذا الـذي نهـى اللـه عنه بقـوله جـل وعـلا: ﴿ **وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَـدْ سَـلَفَ إِنَّـهُ كَـانَ**

---

(1) انظر : زاد المعاد (475/3).

فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (النساء:22) وكان الزواج في الجاهلية مفتوحاً على مصراعيه بلا عدد محدود، والطلاق كذلك مفتوحاً على مصراعيه فله الحق أن يطلق ويراجع ما تشاء..وفي أي وقت شاء.

وإذا مات الزوج فتبقى في بيتها سنة كاملة..لا تقرب طيباً ولا تلبس ثوباً حسناً، ولا تمشط شعرها، ولا تقلم أظفارها قالت زينب سمعت أُمَّ سَلَمَةَ تقول: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ ابْنَتِي تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ اشْتَكَتْ عَيْنَهَا أَفَتَكْحُلُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ لا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: (إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ) قَالَ حُمَيْدٌ فَقُلْتُ لِزَيْنَبَ: وَمَا تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ؟ فَقَالَتْ زَيْنَبُ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا دَخَلَتْ حِفْشًا وَلَبِسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا وَلَمْ تَمَسَّ طِيبًا حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ ثُمَّ تُؤْتَى بِدَابَّةٍ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَائِرٍ فَتَفْتَضُّ بِهِ- أي تمسح به جلدها- فَقَلَّمَا تَفْتَضُّ بِشَيْءٍ إلا مَاتَ، ثُمَّ تَخْرُجُ فَتُعْطَى بَعَرَةً فَتَرْمِي ثُمَّ تُرَاجِعُ بَعْدُ مَا شَاءَتْ مِنْ طِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ[1].

فأي تقدير لهذه المرأة؟ وأي حياة كريمة لها؟

بعد أن عرفنا ما تواجهه المرأة العربية في زمن الجاهلية بقي أن نعرف حال المرأة عند غير العرب، كيف كانوا يتعاملون معها وهل كانت معززة مكرمة أم مهانة محطمة.

المرأة عند الإغريق

من صور ظلم المرأة في ذلك العصر:

ـ الاحتقار والإهانة حتى سموها رجساً من عمل الشيطان.

ـ كانت تُباع وتُشترى في الأسواق.

ـ كانت محرومة من حق الميراث، وحق التصرف في المال.

(1) رواه البخاري (5337) ومسلم (1489).

المرأة عند الرومان:

من صور ظلم المرأة في ذلك العصر:

ـ الأب غير ملزم بأخذ ابنته إليه، فيضعها تحت قدمه فإن رفعها كان ذلك دليلاً على أنه قبلها، وإلا فإنه يعني رفضه لها، وتبقى هكذا حتى تموت جوعاً وعطشاً وتأثراً من حرارة الشمس أو برودة الشتاء.

- أن البنت كانت تظل خاضعة لوالدها ما دام حياً.

ـ كانوا يقولون: ليس للمرأة روح، لذا فهم يعذبونها بسكب الزيت الحار على بدنها، وربطها بالأعمدة، بل كانوا يربطون البريئات بذيول الخيول، ويسرعون بها إلى أقصى سرعة حتى تموت.

المرأة عند الصينيين القدماء:

من صور ظلم المرأة في ذلك العصر:

ـ للرجل الحق في أن يبيع زوجته كالجارية.

ـ إذا مات الزوج فلأهله الحق فيها كأنها ثروة تورث.

ـ للزوج الحق أن يدفن زوجته وهي حية !.

المرأة عند الهنود:

من صور ظلم المرأة في ذلك العصر:

ـ يجب على الزوجة أن تموت يوم موت زوجها، وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد.

ـ تُعد عندهم قاصرة طيلة حياتها.

المرأة عند الفرس:

من صور ظلم المرأة في ذلك العصر:

ـ إباحة الزواج بالمحارم.

ـ إباحة اتخاذ الحظايا والحليلات.

ـ نفي المرأة في فترة الطمث إلى مكان بعيد خارج المدينة ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدم الذين يقدمون لها الطعام.

ـ للرجل حق التصرف فيها بما يشاء، فيحق له أن يحكم عليها بالموت، أو ينعم عليها بالحياة.

المرأة عند اليهود:

من صور ظلم المرأة في ذلك العصر:

ـ عند بعضهم أن البنت في مرتبة الخادم.

ـ للأب الحق في بيعها وهي قاصرة.

ـ ليس لها حق في الميراث إلا إذا لم يكن لأبيها ذرية من البنين وإلا ما كان يتبرع لها به أبوها في حياته.

ـ تعد المرأة لعنة ؛ لأنها أغوت آدم.

ـ إذا أصاب المرأة الحيض لا تجالس ولا تؤاكل ولا تلمس وعاءً حتى لا يتنجس.

ـ كان بعضهم ينصب للحائض خيمة ويضع أمامها خبزاً وماءً ويجعلها في هذه الخيمة حتى تطهر.

المرأة عند الأمم النصرانية:

من صور ظلم المرأة في ذلك العصر:

ـ أعلنوا أن المرأة هي باب الشيطان، وأن العلاقة معها رجس في ذاتها.

ـ احتقار المرأة وازدراؤها حتى عقد مؤتمر للبحث: هل تعد المرأة إنساناً أم غير إنسان؟ وهل لها روح أم ليس لها روح؟ وإذا كانت لها روح فهل هي روح حيوانية أم روح إنسانية؟ وإذا كانت روحاً إنسانية فهل هي على مستوى روح الرجل أم أدنى منها؟ وأخيراً: قرروا أنها إنسان، لكنها خلقت لخدمة الرجل فحسب.

ـ تعد المرأة في القانون الفرنسي قاصرة.

ـ يحق في القانون الإنكليزي أن يبيع الرجل زوجته.

ـ بقيت المرأة في القانون الإنكليزي حتى منتصف القرن الماضي تقريبا ليس لها حقوق شخصية، ولا حق في الأموال التي تكتسبها، ولا حق في ملكية شيء حتى الملابس التي كانت تلبسها.

لا يخفى على المتأمل في واقع المرأة الغربية أنها استغلت استغلالا سيئاً من خلال الإغراء بها في وسائل الدعاية والإعلان لمنتجات مختلفة بعضها متعلق بالمرأة والآخر لا علاقة لها بالمرأة..ففي مجال الأفلام تستخدم المرأة استغلالا تجاوز كل الحدود الشرعية والإنسانية في عرض المرأة عرضا فاتنا صارخاً، والمجلات الهابطة لا يمشي سوقها إلا إذا ملئت المجلة بصور النساء الجميلات..ففتاة الغلاف تختار بعناية لجذب الزبائن..وهناك في الغرب..فئات كثيرة من التجار يضعون في محلاتهم التجارية نساء جميلات تقف عند أبواب متجارهم لجذب الزبائن والتأثير عليهم والتلطف معهم حتى يدخل المحل.

وهكذا فالمرأة تبتز بشكل بشجع في المجتمعات الغربية. (وحسب بحث الماجستير للباحثة جيهان البيطار (حول أخلاقيات الإعلان) فقد جاء فيها:

ـ 93% تستخدم السيدات

ـ 73% منها يتم تقديمها من خلال حركة المرأة

ـ أكثر من النصف يحتوي إثارة في المضمون [1]

فتح مجالات عمل لا تتناسب مع طبيعة المرأة.

فبناء على نظرية المساواة المزعومة في العالم الغربي طالبوا بأن تعمل المرأة كما يعمل الرجل فهي تعمل في المناجم وصناعة المواد الثقيلة وتنظيف الشوارع وقيادة الشاحنات وحمل السلاح وحراسة الأمن وغيرها من الأعمال التي لا تليق إلا بالرجال وهذا من ظلم المرأة والتي سببت لها آثر عظيمة على أنوثتها وعفافها وصحتها الجسدية والنفسية

---

(1) مجلة البيان عدد ربيع الآخر 1420هـ

العنف والاعتداء على المرأة.

وصور الاعتداء على المرأة إما أن يكون بالضرب أو التحرشات الجنسية أو الاغتصاب وأخيرا القتل.

الاعتداء عليها بالضرب:

(ذكرت دراسة ألمانية أن ما لا يقل عن مائة ألف امرأة تتعرض سنويا لأعمال العنف الجسدي أو النفساني التي يمارسها الأزواج أو الرجال الذين يعاشرونهن مع احتمال أن يكون الرقم الحقيقي يزيد على المليون) [1]

(وفي دراسة أعدها المكتب الوطني الأمريكي للصحة النفسية: جاء أن 17 % من النساء اللواتي يدخلن غرف الإسعاف: هن ضحايا ضرب الأزواج أو الأصدقاء، وأن 83 بالمائة دخلت المستشفيات سابقا، مرة على الأقل، للعلاج من جروح وكدمات أصبن بها، كان دخولهن نتيجة للضرب، وقالت الدكتورة (آن فليتكرافت) التي ساهمت في وضع الدراسة أن (ضرب النساء هو إحدى حقائق المجتمع الأميركي..ومشكلة اجتماعية واسعة الانتشار) [2]

وضرب الزوجات منتشر في الغرب، وقد يصل إلى الموت أحياناً، وأحياناً إلى إعاقات جسدية، فقد ذكرت دراسة أمريكية عام 1417 إلى أن 79% من الرجال يقومون بضرب زوجاتهم[3]

وكتبت صحيفة أمريكية أن امرأة من كل 10 نساء يضربها زوجها،فعقبت عليها صحيفة أن امرأة من كل امرأتين يضربها زوجها وتتعرض للظلم والعدوان.

أما في فرنسا فهناك مليونا امرأة معرضة للضرب سنوياً...أمينة سر الدولة لحقوق المرأة (ميشيل اندريه) قالت: (حتى الحيوانات تعامل أحياناً أفضل من النساء،فلو أن

(1) انظر : من أجل تحرير حقيقي للمرأة ص 17.
(2) انظر : من أجل تحرير حقيقي للمرأة ص 16. بتصرف.
(3) مجلة الأسرة عدد صفر 1420 هـ.

رجلاً ضرب كلباً في الشارع سيتقدم شخص ما يشكو لجمعية الرفق بالحيوان،لكن لو ضرب رجل زوجته في الشارع فلن يتحرك أحد في فرنسا)

92% من عمليات الضرب تقع في المدن و 60% من الشكاوى الليلية التي تتلاقاها شرطة النجدة في باريس هي استغاثة من نساء يسيء أزواجهن معاملتهن.

في أمستردام اشترك في ندوة 200 عضو يمثلون إحدى عشرة دولة،كان موضوع الندوة إساءة معاملة المرأة في العالم أجمع واتفق المؤتمرون أن المرأة مضطهدة في جميع المجتمعات الدولية وبعض الرجال يحرقون زوجاتهن بالسجائر ويكبلونهن بالسلاسل.

في بريطانيا يفيد تقرير أن 77% من الأزواج يضربون زوجاتهن دون أن يكون هناك سبب لذلك[1].

الاعتداء عليها بالتحرشات الجنسية:

لقد كشف مسح استطلاعي أعدته وزارة الداخلية البريطانية أن 80% (نعم..ثمانون في المائة) من ضابطات الشرطة، أي بنسبة أربعة إلى خمسة، يتعرضن للمضايقات الجنسية خلال نوبات العمل الرسمية.

شارك في الاستطلاع 1800 ضابطة في عشر مديريات أمن في إنكلترا وويلز، وأشرفت عليه الدكتورة (جنيفر بروان) وهي باحثة اجتماعية في الوحدة الملحقة في مديرية أمن (نيوهامبشاير) أليست نسبة مفزعة؟ أربعة أخماس الشرطيات- عفوا ضابطات الشرطة- يتعرضن للمضايقات الجنسية، ومتى؟ خلال نوبات العمل الرسمية !! خلال العمل على حفظ الأمن!![2]

هذا في حق حامية الأمن أما في حق الساهرات على مصلحة المرضى فهناك أفعال يندى لها الجبين..أشارت دراسة صدرت عن جمعية علم النفس البريطانية إلى أن 60 % من

(1) موقع مجلة عربيات العدد (7) للدكتورة فاطمة نصيف.

(2) جريدة الشرق الأوسط في عددها (5170). نقلا من (إنهم يتفرجون على اغتصابها) محمد العويد. ص 23.

الممرضات اللاتي تـم استطلاع آرائهـن قـد عـانين مـن التحـرش الجـنسي مـن مرضـاهن الرجال.

وأوضـحت الدراسـة أن أشـكال التحـرش الجـنسي تمثلـت في ممازحـات صـفيقة، واقتراحات تتضمن الدعوة إلى ممارسة الجنس، بالإضافة إلى الملامسة الجسدية مبـاشرة، واتضح أن معظم الممرضات يعانين في صمت، ويفضلن عدم الإبلاغ عـن تلـك الحـوادث بنسبة 76%.

وقد دعت الباحثة النفسية البريطانية سـارة فينيـز، خـلال مـؤتمر لجمعيـة علـم الـنفس البريطانيـة عقـد في لنـدن، إلى ضرورة صـياغة توجيهـات ولـوائح داخليـة تلـزم الممرضة بالإبلاغ عن جميع حالات التحرش الجنسي التي تعاني منها خـلال العمـل، عـلى أمل أن يؤدي ذلك إلى الحد من تلك الظاهرة المسيئة لمهنة التمريض ومـؤامرة الصـمت التي تحيط بها.

وقد أشارت الدراسة إلى أن الرجال (المرضى) لا يتورعون عن الإتيان بأفعال ينـدى لها الجبين خلال قيام الممرضات بمسـاعدتهم.[1] هـل رأيـتم وتـأملتم لا آلام المـرضى، ولا اقتراب الموت، ولا أجواء المستشـفى؛ جميعهـا لم يمنـع هـؤلاء المـرضى مـن القيـام بتلـك الأفعال التي وصفتها الدراسة بـ(ينـدى لهـا الجبـين). علـماً أن الدراسـة لم تتحـدث عـن الأطبـاء والممرضـين، واكتفـت بـالمرضى، ولا نـدري كـم تبلـغ النسـبة حـين تضـاف إليهـا اعتداءات أولئك؟!!

الاعتداء عليها بالاغتصاب:

أعلـن مركـز الضـحايا الـوطني الـذي ينـاصر حقـوق ضـحايا جـرائم العنـف: إن معـدل الاغتصاب في الولايات المتحدة أصبح يبلغ 1.3 امرأة بالغة في الدقيقة الواحدة؛ أي 68000 امرأة في العام.

(1) الوطن الكويتية العدد (5711). نقلا من (إنهم يتفرجون على اغتصابها) محمد العويد. ص 27.

وأضاف المركز أن واحدة من كل ثماني بالغات في الولايات المتحدة تعرضت للاغتصاب ليكون إجمالي من اغتصبن اثني عشر مليونا ومائة ألف امرأة على الأقل.

ويشير المسح إلى أن 61 في المائة من حالات الاغتصاب تمت لفتيات تقل أعمارهن عن 18 عاما، وأن 29 في المائة من كل حالات الاغتصاب تمت ضد أطفال تقل أعمارهم عن 11 عاما.

وأظهرت الأرقام زيادة معدل الاغتصاب عن العام الذي سبقه بنسبة 59في المائة !![1]

وتقول دراسة أمريكية: إن جرائم الاغتصاب شأن هجمات واعتداءات الغرباء، تنخفض خلال الشتاء ؛ لأن الناس لا يخرجون كثيرا...وبالتالي فإن فرص الالتقاء تكون أقل[2].

ولو أردنا أن نترجم هذا الكلام إلى نتيجة علمية فإننا نقول: عندما يقل الاختلاط..يقل الاغتصاب.

أي أن الإسلام العظيم حين يحد من الاختلاط ويضيق من فرصه ومجالاته فإنه يحد من جرائم الاغتصاب، ويحد من فرصها ومجالاتها..وهذه مجتمعاتنا المسلمة، رغم عدم التزامها التام بالإسلام تنخفض فيها نسب جرائم الاغتصاب..وإذا كانت بعض مجتمعات المسلمين بدأت تعاني من تزايد جرائم الاغتصاب فيها، فإنما هذا بقدر بعدها عن الإسلام والتزامها بأوامره[3].

استغلال المرأة في التجارة الجسدية.

لقد استغلت المرأة هناك جسديا حتى ظهرت ظاهرة تسمى بتجارة الرقيق الأبيض بلغت أرباحها بالملايين وإليك بعض الأرقام:

---

(1) جريدة صوت الكويت العدد 542. نقلا من : إنهم يتفرجون على اغتصابها ص 40.
(2) جريدة الشرق الأوسط العدد (5130).
(3) انظر: (إنهم يتفرجون على اغتصابها) محمد العويد. ص 13.

(ألقت الشرطة التشيكية القبض على أربعة رجال وامرأة كانوا يشكلون عصابة لاستدراج الفتيات التشيكيات إلى الغرب عن طريق وعدهن بالعمل في الغناء والرقص في النوادي الليلية مقابل رواتب مغرية فيما كان الهدف من ذلك إجبارهن على ممارسة الدعارة أو المشاركة في تمثيل أفلام جنسية.

وذكرت بلانكا كوسينوفا المتحدثة الصحافية باسم رئاسة الشرطة التشيكية أن العصابة استدرجت 25 فتاة تشيكية، وأن أحد أفرادها أجنبي من دولة من جنوب شرق أوروبا غير أنه انتحر قبل إلقاء الشرطة القبض عليه، أما زعيم العصابة فألقت الإنتربول القبض عليه في برشلونه وسيسلم إلى القضاء التشيكي لاحقا.ورغم هذا النجاح للشرطة التشيكية إلا أن ظاهرة استدراج أو "تصدير" الفتيات من تشيكيا ومن دول أوروبا الشرقية الاخرى بمختلف الأساليب لا تزال تعتبر من الظواهر المقلقة التي تعيشها هذه الدول منذ سقوط الأنظمة الشيوعية فيها وما أعقب ذلك من تراجع مستويات المعيشة وسهولة الانتقال عبر الحدود واللهث وراء المال بأي ثمن كان.

ويؤكد تقرير حديث لمنظمة الهجرة الدولية أنه يجري سنويا بيع نصف مليون امرأة الى شبكات الدعارة في العالم وأن النساء من دول أوروبا الشرقية يشكلن ثلثي هذا العدد أما أعمارهن فتتراوح بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين وتعترف منظمة الشرطة الأوروبية "أوروبول" بأن تجارة الرقيق الابيض منظمة بشكل جيد أما المنظمات غير الحكومية المهتمة بهذه المسألة وبعض الأجهزة الأمنية في أوروبا الشرقية فتؤكد أن الكثير من النساء يقعن في فخ الاستدراج الذي يجري عادة عن طريق نشر إعلانات مكثفة في مختلف الصحف في دول أوروبا الشرقية عن الحاجة إلى مربيات أو نادلات في المطاعم أو مغنيات أو راقصات أو عارضات أزياء للعمل في الغرب أو في بعض الدول البلقانية بعروض مغرية.وبعد وصول الفتيات إلى (أماكن العمل) تصادر جوازات سفرهن ويحتجزن لعدة أسابيع يتعرضن خلالها للإهانات والتعذيب ثم يجبر نعلى ممارسة الجنس مع كثير من الرجال إلى أن يروضن تماما ثم يبيعهن القوادون إلى عصابات مختلفة الأمر الذي يجعل عودتهن إلى بلدانهن أو الوصول إلى الشرطة صعبا.وتؤكد العديد من المصادر

المتابعة لتجارة الرقيق الأبيض في أوروبا أن العديد من الدول والمناطق في البلقان غدت مفترق طرق بالنسبة للكثير من النساء ولاسيما اللواتي يستدرجن من جمهوريات رابطة الدول المستقلة كأوكرانيا أوملدوفيا وروسيا البيضاء، فالنساء الأكثر جمالا يرسلن إلى أوروبا الغربية ولاسيما إلى المانيا وفرنسا وإيطاليا، في حين أن الأقل جمالا وجاذبية يرسلن إلى تركيا واليونان والشرق الأوسط.

ويؤكد الكسندر لوناس الجنرال في الشرطة الرومانية الذي يترأس المركز الإقليمي لمكافحة الجريمة المنظمة أن مدينة برتشكو الواقعة في البوسنه والهرسك واقليم كوسوفو أصبحا من المعاقل الرئيسية لتجارة الرقيق الابيض، وأن أغلب الفتيات اللواتي يجري الاتجار بأجسادهن تتراوح أعمارهن بين 18ـ 24 عاما.وكمثال حي على الطريقة التي تتبع للاستدراج يورد الجنرال قصة بطلة ملدوفيا السابقة في القفز سفيتلانا البالغة من العمر 28 عاما التي استجابت لإعلان نشر في إحدى صحف بلادها طلب فتيات للعمل في يوغوسلافيا السابقة في جني الخضار وبدلا من أن تمارس بهذا العمل انتهى مطاف هذه الفتاة الشقراء القادمة من كوسوفو في مكان قريب من الحدود مع ألبانيا وهناك باعها واشتراها ستة من أصحاب بيوت الدعارة وعندما تمردت على ذلك دفعت ثمنا كان سبعة كسور في أضلاعها ثم نقلت بعد ذلك ومن المستشفى مباشرة إلى منزل معاون النائب العام السابق في جمهورية الجبل الاسود زوران، غير أن الأخير لم يساعدها لأنه هو نفسه كان ينظم حفلات الجنس الصاخبة لمسؤولين كبار في هذه الجمهورية البلقانية الصغيرة ولم تتمكن من الهرب إلا بعد إلقاء القبض عليه وسجنه.

وفي دليل على الحجم الخطير الذي وصلت إليه هذه التجارة يقول تقرير حديث للمجلس الأوروبي إن أرباح القوادين ومجموعات المافيا التي تعمل في هذا المجال في دول الاتحاد الأوروبي ارتفعت في الأعوام العشرة الماضية بنسبة 400% وإن شبكات الدعارة هذه تعرض الآن نصف مليون امرأة للبيع يبلغ الدخل الذي تحققه النساء فيها للقوادين ومزوري الوثائق ومهربي البشر وغيرهم 13 مليار يورو سنويا.

وتعيد الدراسات الاجتماعية هنا سبب تفشي ظاهرة تجارة الرقيق الأبيض في دول أوروبا الشرقية باحجام كبيرة إلى تفشي الفقر وانتشار الفساد على نطاق واسع لدى أجهزة الأمن والقضاء وسهولة الانتقال عبر الحدود وجود طلب كبير في الغرب على الفتيات الأوروبيات الشرقيات ورخص أسعارهن إضافة الى تعاون المافيات المحلية مع المافيات الغربية في ظل ضعف أداء أجهزة الأمن. ويسود اعتقاد لدى المنظمات غير الحكومية المتابعة لهذه المسألة بأن العديد من دول أوروبا الشرقية ستظل ولسنوات طويلة أخرى مراكز رئيسية في أوروبا لتجارة الرقيق الأبيض).

(وصدر عن منظمة الهجرة العالمية عام 1997 أن نحو 175 ألف امرأة تم الاتجار بهن عبر البلقان استقدمن من آسيا الوسطى إلى دول الاتحاد الأوروبي. 1000 ألف امرأة ألبانية وقعن فريسة لهذه التجارة.)

(وأكد خبراء في الأمم المتحدة، أن تجارة الرقيق الأبيض، أصبحت تحتل المركز الثالث عالمياً، بين النشاطات غير المشروعة.وجاء في ندوة عقدها مسؤولون من مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة والمخدرات في البرازيل، وشارك فيها خبراء دوليون، ومسؤولون من الإنتربول، وشرطة اسكوتلانديارد، أن هذه التجارة تحقق عوائد بلغت أكثر من سبعة مليارات من الدولارات في العام الواحد، ويبلغ عدد ضحاياها أكثر من أربعة ملايين شخص، يهاجرون من بلادهم بصورة غير مشروعة سنوياً، الأمر الذي دفع وزير العدل البرازيلي إلى وصف الدعارة بأنها "مرض العصر)

حرمانها من الحياة الزوجية السعيدة

(في « مانهاتن » المدينة الأميركية التي اخترعت بدعة العزاب المتمايليين تعيش النساء أزمة حادة.

فقد تبين من آخر إحصاء ؛ أن هنالك امرأتين تعيشان دون زواج؛ مقابل كل رجل أعزب، وهذا يعني أن يجيلا من النساء يتعرضن لخطر العنوسة وتذكر الإحصائيات العلمية أن المرأة التي يتراوح عمرها ما بين 35ـ 39 عاماً لا تتوفر لها فرص الزواج إلا بنسبة 38% فقط.

ففي نيويورك- مقصد الشاذين والمتسكعين- أصبح العجز في عـدد الرجـال الـذين يمكـن الزواج منهم حادا جـدا..إلى درجـة أن آلاف النسـاء الجمـيلات والـذكيات والناجحـات أصـبحن يائسات من نجاح محاولاتهن الظفر بأزواج لهن !

ولقد جعل هذا الوضع النسـاء الأخريـات- الأقـل جـمالا ونجاحـا- يقتنصـن كـل فرصـة سانحة للقاء رجال، وإقامة علاقات معهم، حتى دون زواج، إلى حد قيام بعضهن بدفع تحويشة العمر للحصول على حصة بيت على الشاطئ تمضي فيه الصيف مع رجل! كما أن بعضهن يلجأن إلى الإعلان في الصحف والمجلات عن حاجتهن إلى رجال..)

العجيب أن المرأة هناك هي التي تبحث عن الزوج وتحـاول جاهـدة أن تكـرم صـديقها وخليلها حتى يقبلها زوجة له، بل وصل الأمر إلى أنها تخشى أن تفاتحه بالزواج فيتركها ويبحـث عن أخرى، يقول الدكتور عبدالـلـه الخاطر- رحمه الـلـه-: (كنت أستغرب عند بداية إقـامتي في بريطانيا أن المرأة هي التي تنفق على الرجل، وكنت أشاهد هذه الظاهرة عندما أركب القطـار، أو أدخل المطعم، إذ ليس في قاموس الغربيين شيء اسمه (كرم)

وبعد حين زال هذا الاستغراب، وأخبرني المرضى عن أسباب هذه الظاهرة، وفهمت منهم بأن الرجل لا يحب الارتباط بعقد زواج، ويفضل ما أسموه (صـديقة) والمـرأة تسـميه (صـديقاً) وليس هو أو هي من الصدق في شيء، وكم أساءوا لهذه الكلمة النبيلة، فالصديق يعني: الصدق والمحبة والمروءة والنخوة والكرم والوفاء، وما إلى ذلك من معان طيبة كريمة.

والصديق عندهم يعيش مع امرأة شهوراً أو سنيناً، ولا ينفق عليها، بل هي تنفـق عليـه في معظم الحالات، وقد يغادر البيت متى شاء، أو قد يطلب منها مغادرة بيته، إن كانت تعيش معه في البيت، ولهذا فالمرأة عندهم تعيش في قلق وخوف شديدين، وتخشى أن يرتبط صـديقها (!!) بامرأة ثانية ويطردها، ثم لا تجد صديقاً آخر.!!

وكما يقولون (بالمثال يتضح المقال) فسوف أختار مثالا واحدا من أمثلة كثيرة تبين وضـع المرأة عندهم:

رأيت في عيادة الأمراض النفسية امرأة في العشرينات من عمرها وكانت حالتها منهارة، وبعد حين من الزمن شعرت بشيء من التحسن، وأصبحت تتحدث عن وعي، فسألتها عن حياتها فأجابت ؛ والدموع تنهمر من عينيها، قالت: مشكلتي الوحيدة أنني أعيش بقلق واضطراب، ولا أدري متى سينفصل عني صديقي،ولا أستطيع مطالبته بالزواج مني، لأنني أخشى من موقف يتخذه، ونُصحتُ بالعمل على إنجاب طفل منه، لعل هذا الطفل يرغبه في الزواج، وبعدها أنت ترى الطفل، كما أنك تراني لا ينقصني جمال، ومع هذا وذاك فأبذل كل السبل ؛ من تقديم خدمات ! وإنفاق مال !، ولم أنجح في إقناعه بالزواج، وهذا سر مرضي، وسبب قهري، إني أشعر بأنني وحدي في هذا المجتمع، فليس لي زوج يساعدني على أعباء الحياة، ولي أهل ولكن وجودهم وعدمهم سواء، وليتني بقيت بدون طفل لأنني لا أريد أن يتعذب ويشقى في هذه الحياة كما تعذبت وشقيت..

وهذه المريضة ليست من شواذ المجتمع الغربي، بل الشواذ هم الذين يعيشون حياة هادئه) [1]

الضياع النفسي والروحي

المرأة الغربية محرومة من الاستقرار والراحة فهي دائماً في قلق واضطراب وخوف رهيب من المستقبل المجهول، (ففي فرنسا وحدها عشرة ملايين ارمأة يستشرن منجمات- عرّافات- كل عام ؛ بسبب خوفهن من المستقبل، تحت وطأة الضياع النفسي والروحي) هذا ما أكدته مَنْ وُصفت بأنها « المنجمة الفرنسية المعروفة ليليان جرتييه». فكم مليوناً من النساء في سائر أوروبا، وفي أمريكا، وفي باقي دول العالم؟ ألسن عشرات من الملايين الأخرى؟! وحتى لا يقول أحد: إنما تذهب هؤلاء الفرنسيات إلى المنجمات والمنجمين تسلية وليس اعتقادا؛ فإننا ننقل ما قالته المنجمة الشهيرة نفسها عن النساء اللاتي يقصدنها: «إنهن يعتقدن أنني أمثل المفتاح السحري الذي يحل مشكلاتهن من مرة واحدة

---

(1) انظر: مشاهداتي في بريطانيا ص 10 د. عبد الله الخاطر رحمه الله.

وفي زمن قياسي»!! ولهذا فهن « يفرغن جيـوبهن مـن أجـل الهـدف نفسـه » أي إنهـن يـدفعن بسخاء.[1]

المطلب السابع: تعريضها للأمراض المختلفة.

تتعرض المرأة الغربية لأمراض مختلفـة ومتنوعـة مـا بـين الأمـراض الجنسـية إلى أمـراض السرطان إلى غيرها من الأمراض كل ذلك بسبب تلك الحضارة الغربيـة التـي أوصـلتها إلى هـذه المأساة العظيمة.

فمن تلك الأمراض:

سرطان الجلد:

(أكدت أبحاث أجريت مؤخراً؛ أن النسـاء اللـواتي يأخـذن حمامـات الشـمس بالمـايوه البيكيني ؛ يتعرضن للإصابة بسرطان الجلد 13 ضعاف عـن النسـاء اللـواتي يرتـدين المـايوه مـن قطعة واحدة تغطي الظهر، أفلا يعني هذا أن المرأة المحجبة..أقل نسـاء الأرض عرضـة للإصـابة بسرطان الجلد..لأنها تستر جسدها كله عن أشعة الشمس؟!

يقول أحد الأطباء إنه يوجد كل إنسان أوروبي حوالي ثلاثين ندبـة، ويعـود سـبب وجـود الندبات المرضية منها إلى أشعة الشمس، ويتحول بعضها تلقائيا إلى النوع الخبيث)[2].

ومن تلك الأمراض وعدد المصابين بها[3]:

مرض السفلس:

- (أعلن الدكتور (برك جونز) عام 1974م أن خمسين مليون شخص يصابون بمـرض السـفلس كل عام)[4]

---

(1) انظر : وبضدها تتبين المسلمات ص 7-8 بتصرف. محمد العويد.

(2) انظر : من أجل تحرير حقيقي للمرأة ص 153 بتصرف.

(3) انظر : قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية ص. د. فؤاد آل عبدالكريم ص 673 وما بعدها.

(4) انظر : غضب الـلـه تعالى يلاحق المتمردين (الأيدز) لفؤاد بن سيد الرفاعي ص 40 وما بعده.

ـ (بلغ عدد المصابين المسجلين رسمياً لعام (1418هـ -1998م) – حسب تقرير منظمة الصحة العالمية – فيبلغ حوالي خمسة ملايين شخص. ويبلغ عدد الوفيات – حسب ذات التقرير - (159,000) تسعة وخمسون ومائة ألف شخص).

مرض السيلان:

(يعتبر هذا المرض من أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في الوقت الحاضر، وقد يصاب به 200-500 مليون شخص في كل عام، معظمهم في سن الشباب ممن تتراوح أعمارهم بين 15و28 سنة. وغالبيتهم من طلاب المدارس والجامعات. ففي الولايات المتحدة الأمريكية - مثلاً - يتراوح عدد الإصابات المسجلة رسمياً بالسيلان ما بين 4و5ملايين إصابة. أما في البرازيل فتسجل يومياً حوالي عشرين ألف إصابة جديدة في العيادات والمستشفيات. وفي فرنسا يقدر عدد المصابين بالسيلان سنوياً بـ 500 ألف رجل وامرأة وطفل.

وقد بلغ عدد المصابين بالسيلان لعام (1418هـ -1998م) حسب تقرير منظمة الصحة العالمية حوالي خمسة ملايين شخص. أما الوفيات فيبلغ عددهم حسب ذات التقرير ثمانية آلاف شخص.

مرض الهربس الزهري:

يحتل الهربس الزهري - أو القوباء التناسلية - المرتبة الخامسة من حيث الانتشار في سلسلة الأمراض الجنسية. وقد تضاعف عدد المصابين في العالم بهذا المرض منذ عام (1390هـ - 1970م).

ففي الولايات المتحدة الأمريكية تسجل سنوياً مليون إصابة جديدة، ويقدر عدد المصابين فيها بحوالي 25 مليون شخص. وتشكل هذه الإصابات 15% من مجموعة الأمراض الجنسية.

وفي اليابان يفوق عدد الإصابات الجديدة بالقوباء عدة مرات عدد الإصابات بالسيلان والسفلس.

وفي أوربا الغربية يشكل الهربس التناسلي 20% من مجموع الأمراض المتناقلة عبر الجنس، فقد تم رصد أكثر من عشرة آلاف حالة في بريطانيا وحدها عام (1400هـ -1980م). وقد ذكر الدكتور (مورس)[1] اختصاصي أمراض الهربس أن نتيجة الدراسة التي قام بها في بريطانيا تشير إلى أن انتشار هذا المرض يزداد يوماً بعد يوم، وأن أكثر الإصابات به تقع بين الشباب والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين 15-30 سنة.وأن هذا المرض يتناسب طردياً مع الجنس وطرق ممارسته وازدياده في المجتمع بطرق غير صحيحة، فيما يقل بالمقابل عند الذين يحبون العفاف ويسعون إليه.

وقد انتقل المرض إلى عواصم عالمية أخرى مثل: بروكسل وأمستردام وكوبنهاجن وستوكهولم وبرلين وباريس وجنوب إفريقية)

مرض الإيدز

(إن عدد الإصابات بوباء الإيدز منذ اكتشافه في أوائل الثمانينات حتى يومنا هذا في تصاعد مستمر ومخيف. فحسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية التي كشف النقاب عنها في المؤتمر العالمي الخامس ضد مرض الإيدز المنعقد في مونتريال بكندا عام (1409هـ –1989م)، فإن عدد الإصابات بمرض الإيدز حتى عام (1405هـ-1985م) لم يتجاوز 70,000 إصابة. ثم ارتفع هذا العدد ما بين عامي (1406و1408هـ-1986و1988م)، ليصبح حوالي 300,000 إصابة. ويقدر عدد الإصابات ما بين عامي (1409و1410هـ- - 1989و1990م) بأنه يتراوح ما بين 700,000 إصابة ومليون ونصف المليون إصابة.

وقد بينت منظمة الصحة العالمية بأنه إذا لم يستطع الأطباء إيجاد وسيلة فعالة للقضاء على هذا الوباء في السنوات المقبلة، فإن عدد الإصابات سيبلغ في أواخر هذا القرن خمسة ملايين إصابة.

---

(1) الدكتور مورس لونقستن، أستاذ الفيروسات الطبية في كلية طب جامعة مانشستر - بريطانيا. انظر: الأمراض الجنسية عقوبة إلهية/عبدالحميد القضاة ص90.

ولكن يبدو أن توقعات منظمة الصحة العالمية عن عدد المصابين بهذا المرض كانت متواضعة جداً. فقد بلغ عدد المصابين بالإيدز بنهاية عام (1418هـ-1998م) 70,930,000 إصـابة (35 مليـون مصاب من الذكور، و34 مليون مصاب من الإناث تقريباً). وبلغ عدد الوفيـات 2,285,000 شـخص. وذلك حسب الإحصاءات الصادرة عن المنظمة نفسها عام (1419هـ -1999م)[1].

فهذه لمحة خاطفة عن حال المرأة في عصر الحضارة المسماة (حضارة القـرن العشريـن)، وما هي بحضارة، وإنما هي قذارة وفجارة

إيهِ عصرَ العشرين ظنوك عصراً

نيِّرَ الوجه مُسْعِدَ الإنســــانِ

لست (نوراً) بل أنت (نارٌ) وظلمٌ

مذ جعلت الإنسان كالحــيوانِ

تحريم الظلم وبيان عاقبته:

جاءت النصوص الشرعية بمنع الظلم وتحريمه سواء كان ذلك على الرجل أو المـرأة، وقـد توعد اللـه الظالمين بقوله سبحانه ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ اللـهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴾ (إبراهيم:42) وبين النبي ﷺ أن المسلم لا يظلم أخوه المسـلم فعـن ابن عمر رضي اللـه عـنهما قـال: قـال رسـول اللــه ﷺ: (الْمُسْـلِمُ أَخُـو الْمُسْـلِمِ لا يَظْلِمُـهُ وَلا يُسْلِمُهُ)[2] بل إن اللـه تعالى حرم الظلم عـلى نفسـه وحرمـه عـلى العبـاد، كـما جـاء في صـحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَـنْ اللــهِ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى أَنَّـهُ قَـالَ: (يَـا عِبَـادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُـهُ بَيْـنَكُمْ مُحَرَّمًـا فَـلا تَظَـالَمُوا)[3] وأمـر النبـي ﷺ المـؤمنين أن يتقوا الظلم وأن يتجنبوه كما في صحيح مسـلم عَـنْ جَـابِرِ بْـنِ عَبْـدِ اللــهِ أَنَّ رَسُـولَ اللــهِ ﷺ

---

(1) المصدر : .The World a Health Report 1999 : Making a difference

(2) رواه البخاري (2442) ومسلم (2580).

(3) رواه مسلم (2577).

قَالَ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1] وحتى يرتدع الظالم ويعلم المظلوم أن لـه ناصرا، بين النبي ﷺ أن دعوة المظلوم مستجابة، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللـهِ حِجَابٌ)[2].

وليعلم المظلوم إن لم يؤخذ حقه في الدنيا أنـه سيأتي يـوم القيامـة ويأخـذ حقـه كاملاً من غير نقصان، في وقت هو بأمس الحاجة إلى الأعمال والحسنات، روى البخـاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)[3]

إن هذه النصوص الشرعية كافية لمن كان لـه قلب أن يكف نفسه عن الظلم؛ لأن للظالم يوماً سيعض على أصابع الندم نسأل اللـه تعالى أن يعافينا من الظلم إنه سميع مجيب الدعاء.

مظاهر حماية الإسلام للمرأة من الظلم

لقد حمى الإسلام المرأة من أن يُعتدى عليها، أو يبخس حقهـا، ورتـب عـلى ذلـك أمـوراً، وجعل لها حدوداً، مما يدل دلالة واضحة على مكانة المرأة في الإسـلام، وأن لهـا عنايـة خاصـة لم تحلم بها في أي شريعة من شرائع الأرض،فمن تلك المظاهر:

المظهر الأول: أن الإسلام حرم قذفها بما يدنس عرضها

فاللـه تعالى اشتد في كتابه الكريم على قاذفي النساء في أعراضهن بأشد مـما اشـتد عـلى القتلة وقطاع الطريق، فقد قال اللـه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ

---

(1) رواه مسلم (2578).

(2) رواه البخاري (2448) ومسلم (19)

(3) رواه البخاري (2449).

شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النـور:4) فجعـل اللـه سبحانه للقاذف عقوبة ثمانين جلدة، ثم دعم هذه العقوبة بأخرى أشد وأخزى، وهـي اتهامـه أبد الدهر في ذمته، واطراح شهادته، فلا تقبل له شهادة أبدا، ثم وسـمه بعـد ذلـك بسـمة هـي شر الثلاثة جميعاً وسمة الفسق، ووصمة الفجور. لم يكن كل ذلك عقاب أولئك الآثمة الجناة، فقد عاود اللـه أمرهم بعد ذلك بما هو أشد وأهول من تمزيق ألسنتهم فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (النور:23)[1].

المظهر الثاني: تحديد عدد الزوجات واشتراط العدل في التعدد وإلا فلا.

مما يدل على أن الإسلام يحرص على ألا تخدش المرأة، وألا تظلم، أنه اشترط عـلى الرجـل ألا يزيد على أربع نسوة، وقبل أن يتزوج الثانية لابد أن تكـون عنـده القـدرة عـلى العـدل بـين الزوجات وإلا فلا يحق لـه الزواج كما قال تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾(النساء: من الآيـة3) وقـد رتـب النبـي ﷺ الوعيـد الشديد على من مال إلى إحدى الزوجتين وظلم الأخرى فقال ﷺ: (مَنْ كَانَتْ لَـهُ امْرَأَتَـانِ فَـمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ)[2]

المظهر الثالث: النهي عن الاعتداء عليها

يقول اللـه تعالى: ﴿ وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾(النساء: مـن الآية19) قال ابن كثير رحمه اللـه تعالى: (أي: تضاروهن في العشرة لتـترك مـا أصـدقتها أو بعضه أو حقاً من حقها عليك أو شيئاً من ذلك على وجه القهر لها والاضطهاد، وقـال علي بن أبي طلحة عن ابـن عبـاس في قولـه : ﴿ وَلا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ يقـول: ولا تقهـروهن

---

(1) عودة الحجاب (96/2) بتصرف.

(2) رواه أحمد (295،347،471/2) والترمذي (1141) وأبو داود (2133) والنسائي (63/7) وابن ماجه (1969) عـن أبي هريرة رضي اللـه عنه، وصححه ابن حبان (4207)، والحاكم (203/2) وصححه الألبـاني إسـناده في مشـكاة المصابيح (3626).

﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يعني: الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي، وكذا قال الضحاك وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير.)[1]

المظهر الرابع: حفظ حقوقها المالية

فالقرآن حفظ حقها وحماها يتيمة صغيرة، ومستضعفة، وحفظ حقهن جميعاً في الميراث والكسب، وفي حقهن في أنفسهن واستنقاذهن من عسف الجاهلية، وتقاليدها الظالمة المهينة، نجد أمثال هذه التوجيهات والتشريعات المتنوعة الكثيرة في جميع أحوالها ولنستعرض بعضاً منها: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً**﴾ (النساء:19)

﴿**وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾(النساء:20) ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ (النساء:21) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن أعظم الذنوب عند الله رجلٌ تزوَّجَ امرأةً ؛ فلما قضى حاجته منها طلقها، وذهب بمهرها..) الحديث[2]

المظهر الخامس: التحريج العام في إضاعة حق المرأة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ) [3]

قال العلامة السندي في حاشية على ابن ماجه: (قوله (إِنِّي أُحَرِّج) بالحاء المهملة من التحريج أو الإحراج، أي: أضيق على الناس في تضييع حقهما، وأُشدد عليهم في

(1) تفسير ابن كثير (466/1).

(2) رواه الحاكم (182/2) وقال صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (999).

(3) رواه ابن ماجه (3678) و البيهقي في سننه (363/5).

ذلك، والمقصود إشهاده تعالى في تبليغ ذلك الحكم إليهم، وفي الزوائد المعنى: أُحرج عن هذا الإثم بمعنى أن يضيع حقها وأُحذر عنه تحذيرا بليغا وأزجر عنه زجرا أكيدا قاله النووي. قال: وإسناده صحيح رجاله ثقات) هذه بعض مظاهر حماية الإسلام للمرأة، قصدت بذلك التمثيل لا الحصر، حتى تعلم المرأة أن هذا الظلم الذي تحسه وتلامسه في حياتها، ليس مبعثه من الدين الذي تدين به ولكن هي أسباب أخرى أوصلتها إلى هذا المنحدر الخطير، الذي جعلها تتألم وتبحث عن المخرج بأي وسيلة كانت حتى لو قيل لها تحرري من حجابك ودينك لتنالي السعادة ربما فعلت ذلك، وعلى المرأة أن لا تلجأ إلى ذلك ؛ لأنه ليس مبرراً لها اللجوء إليه من جراء الظلم الحاصل عليها.

أسباب هذا الظلم

لا يستطع الإنسان أن ينكر أن هناك صوراً متعددة لظلم المرأة توجد في بلادنا وحتى نصل إلى العلاج لابد أن نعرف الأسباب التي أوصلت المرأة إلى هذا الظلم الذي وقع عليها ولكن هذا الظلم ليس صادراً من الدين الذي تدين به المرأة..لأن اللـه تعالى قال: ﴿ **وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً** ﴾ (الكهف: من الآية49) ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (فصلت: من الآية46) ولكن الظلم الذي نتحدث عنه هو ما يحصل من تقصير بعض الرجال فيمن ولاهم اللـه تعالى رعايتهم والاهتمام بمصالحهم.

فمن تلك الأسباب:

أولاً: عدم تطبيق الناس لأحكام الإسلام

إن الكثير من صور الظلم الحاصلة على المرأة إنما مرجعه ومصبه هو بعد الناس عن دينهم، وتطبيق منهاج نبيهم ﷺ، وإلا فالإسلام- كما تقدم- كفل للمرأة حقوقها كاملة، وصانها مما يخدشها ويؤثر عليها، ويحاول استغلال عاطفتها الجياشة، ورتب على ذلك الوعيد الشديد، والتهديد الأكيد، ولكن عندما ابتعد الناس على تعليم الإسلام وانحرفوا حصل هذا الخلل الكبير الذي تعاني من منه المرأة المسلمة اليوم، يقول الدكتور

عمر الأشقر: (لئن ساء وضع المرأة المسلمة في بعض الظروف، فإن السبب الحقيقي لهذا لم يكن التزامها بأحكام الإسلامـ حاشا وكلا- بل هو في المقام الأول انحرافها عن الإسلام.

وإن الظلم الواقع على المرأة في ديارنا كالظلم الواقع على الرجل سواءً بسواء، ليس سببه الإسلام الذي ندين اللـه به، بل سببه البعد عن الإسلام، وفصل الدين الحنيف عن واقع الحياة ونظمها)[1]

ثانياً: العادات والتقاليد.

من أسباب ظلم المرأة تلك العادات التي انتشرت بين الناس، وساروا عليها، وجعلوها تشريعاً لا يمكن التنازل عنه بأي حال من الأحوال، وهي مخالفة لشريعة اللـه تعالى، كمنع إعطاء المرأة حقها من الميراث، أو إجبارها على الزواج بالقوة، أو عدم تزويج الصغيرة قبل الكبيرة أو نحو ذلك من العادات والتقاليد التي ما أنزل اللـه بها من سلطان.

فبعض الناس يتمسك بتلك العادات و يظنها من الإسلام والإسلام منها براء كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام،وهذا الذي استغله دعاة التغريب وجعلوه الوتر الحساس في قضية تحرير المرأة من دينها وعفافها، استغلوا تلك العادات التي سار عليها فئام من الناس وفيها ظلم للمرأة فبدؤوا يحومون حولها، وجعلوها هي محور حديثهم للمطالبة بتفسخ المرأة من دينها. تقول الدكتورة خديجة مفيد- عضو الاتحاد الإسلامي النسائي ـ: (بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية فهي في حاجة إلى إعادة النظر في التقاليد والأعراف والمنظومة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة حالياً بما يجعلها أكثر اتساقاً مع تعاليم الإسلام، فهناك قيم وعادات وأعراف من شأنها أن تلحق الظلم بالمرأة وهى لا تمت للإسلام بأدنى صلة، وقد أدت تلك الأعراف والتقاليد التي لا علاقة لها بالإسلام إلى عزل المرأة، وتهميش دورها إلى سلبية على شخصية المرأة فقط، بل

(1) المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم ص32

وعلى مكانة وبنية الأسرة بحيث أن المرأة أصبحت ضحية للعقلية المنغلقة والتقاليد البعيدة عن الإسلام بل وأصبحت أداة لإعادة إنتاج تلك التقاليد والأعراف وتنشئة أبنائها عليها.

وقد أدت الأعراف والتقاليد البعيدة عن الإسلام إلى رد فعل آخر وهو التحول من العقلية الذكورية المنغلقة إلى العقلية النسوية المنفلتة من كل القيم والتقاليد الإسلامية والكارهة لكل ما هو إسلامي، بما يؤدي إلى إعاقة المجتمع وتفكيك بنية الأسرة ومحاولة السعي لإبعاد أحكام الأسرة عن النظام التربوي والسياسي والثقافي والاجتماعي) [1]

ثالثاً: الحقد والكره والبغضاء

ومن أسباب الظلم وجود الحقد في قلب الرجل على المرأة مما يسبب إيذاءها وظلمها وعدم إعطائها حقوقها كاملة، أو يكون هذا الحقد ناشئ من حقد والدها فيجعل جام غضبه على هذه المسكينة التي لا حول لها ولا قوة.

رابعاً: الجهل

فيجهل المرء أحياناً أن تلك التصرفات لا يحق له فعلها مع هذه المرأة المظلومة، ويجهل أحياناً عواقب الظلم الذي يمارسه مع تلك المرأة مما يجعله يتجرأ على ارتكابه وممارسته. وأحياناً جهل المرأة ببعض الأحكام والآداب يجعلها تتصرف تصرفات لا تحسد عليها ثم يترتب عليها أن تظلم وتضطهد، قال القرافي المالكي (..أصل كل فساد في الدنيا والآخرة إنما هو الجهل فاجتهد في إزالته عنك ما استطعت، كما أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة إنما هو العلم فاجتهد في تحصيله ما استطعت واللـه تعالى هو المعين على الخير كله) [2]

خامساً: سوء خلق المرأة

مما يسبب ظلم المرأة أحياناً سوء خلق المرأة مما يجعل القائم عليها يتصرف تصرفات غير شرعية، كأن ترفع صوتها على الرجل أو ترفض تلبية طلبه وتنفيذ حاجاته، أو قد

---

(1) موقع لها أون لاين: قضايا وحوارات.1424/6/5هـ

(2) الفروق (265/4)

تكون تسئ إلى أمه أو نحو ذلك من السلوكيات الخاطئة، يقول الـلـه تعـالى:﴿ **وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً**﴾(النساء:34). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الـلـهِ ﷺ: (لا يَفْرَكْ- أي لا يبغض- مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ) [1]

سادساً: الطمع والجشع المادي

فتظلم المرأة أحياناً من أجل الاستفادة من مالها أو راتبها أو تجبر على امتهان أعمال محرمة لتحقيق مكاسب مالية كأصحاب الإعلام الذين يستفيدون من جمال المرأة في عمرها الزاهر ثم إذا ذبلت ألقوها بلا رحمة ولا إنسانية. والذين يتاجرون بها في البارات والمراقص ونحوها..(و لقد بدأت حتى أفجر الممثلات في الغرب يشعرن بسقوط المرأة أمام قدمي الرجل ونفسيته الجشعة، فقد نشرت جرائد العالم في العالم الماضي أن ممثلة فرنسية بينما كانت تمثل مشهداً عارياً أمام الكاميرا، ثارت عارمة وصاحت في وجه الممثل والمخرج قائلة: أيها الكلاب، أنتم الرجال، لا تريدون من النساء إلا أجسادنا، حتى تصبحوا من أصحاب الملايين على حسابنا، ثم انفجرت باكية)[2]

سابعاً: سوء التربية

إن عدم التربية الصحيحة تورث الأزمات، وتسبب المشكلات من عقوق الأمهات أو ضرب الأخوات، فهذا أحدهم وضع أمه العجوز على شاطئ البحر وترك معها رسالة، فلما طال بقاؤها عند الشاطئ، جاء من يسألها عن حالها فقالت: إن ولدي أوصلني هنا وترك بيدي ورقة، فأخذها ذلك الرجل وقرأها وإذ بها: (على كل من يقرأ هذا الفصل إرسال هذه السيدة إلى دار الرعاية للمسنين)[3]. نعوذ بالـلـه من العقوق.

---

(1) رواه مسلم (1469).

(2) المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم ص32

(3) انظر: عاقبة عقوق الوالدين. إبراهيم الحازمي ص 144.

صور من ظلم المرأة المسلمة

وضع المرأة المسلمة.. الغالب الأعم في سعادة وهناء..فهي بين رحمة الأبوة..وكنف الزوجية، وعطف الأخوة ، ومحبة البنوة، معززة مكرمة، مصونة محترمة، تلبى لها حاجاتها، وتوفر لها طلباتها، وتحقق لها رغباتها، حتى تمنت نساء الغرب أن يكنَّ مثلها، وأن تنال مثل ما نالته، وأن تحظى بمثل ما حظيت، ولكن لكل قاعدة شواذ، ولا يمكن أن يكون كل المجتمع على درجة واحدة..فثمة أخطاء..تدل على بشرية هذا المجتمع..ومن تلك الأخطاء ما تعانيه بعض النساء من ظلم بعض الأولياء..والظلم ظلمات يوم القيامة..وإن اللـه يمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

وقد قسمت الظلم الحاصل على المرأة إلى عدة أقسام:

القسم الأول: الظلم العام

الذي يقع على عامة النساء، سواء كن بنات أو زوجات، أو أخوات وأمهات فمن ذلك :

أولاً: القضايا المالية:

فبعض أولياء المرأة يحرمونها من حقها من الميراث، إما طمعاً وجشعاً في المال، أو من أجل العادات والتقاليد كما في بعض المناطق. أو يأخذ الأب مهر ابنته ليستفيد منه ويحرمها منه أو يعطيها الشيء القليل، أو استغلال رواتب العاملات منهن، فيمنع الأب ابنته من الزواج من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب المالية، أو يأتي دور الزوج في التسلط على زوجته فيمنعها من حقوقها الشرعية أو يضعها تحت وطأة التهديد حتى تسلم له راتبها أو نصفه أو نحو ذلك، وأحيانا يخادعها..بالكلام الوردي حتى إذا بنى مسكناً و حصل على سيارة فارهة بدأ يتنكر لها ويجحد حقها، وأحيانا تشترك الزوجة مع زوجها في عمل تجاري ثم يجحد زوجته وينكر حقها في هذا العمل..تقول إحدى النساء: (لقد اتفقت مع زوجي على أن يقتطع كل واحد منّا جزءاً من راتبه لشراء قطعة أرض

وبعد مدة أنكر هو ذلك متخذاً من عدم الكتابة بينهما وسيلة دنيئة للعدوان على مالها وأكله من غير وجه حق)[1].

وهذه قصة تحكي مآسي الكثير من الفتيات اللاتي يعانين من ظلم الآباء واستبدادهم برواتبهن:

فقد كان والد إحدى الفتيات الموظفات يمنع كل من يأتي لخطبتها، لأسباب أو بدون أسباب، حتى مضى قطار العمر، ودخلت في سن العنوسة، فمرضت جراء ظلم والدها ورفضه المستمر لزواجها، وأدخلت المستشفى وبقيت فترة من الزمن حتى حضرتها الوفاة فاستدعت والدها، وقالت: يا أبي قل آمين فقال: آمين، قالت: قل: آمين، فقال: آمين.. فكررتها ثلاث مرات، ثم قالت: أسأل الله أن يحرمك الجنة، كما حرمتني الزواج. ثم فارقت الحياة. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ما الفائدة التي جناها ذلك الأب الظالم؟ وهل ستعيد له تلك الأموال ابنته البريئة الجريحة الميتة؟ قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(الشورى: 21) فأي ظلم بعد هذا الظلم، وأي إجحاف وقسوة بعد ذلك، أتموت امرأة معصومة النفس، من أجل إرضاء نزوة المال الحرام، إن هذا لهو الحرام بعينه.[2]

وحتى تسلم المرأة من هذا النوع من الظلم كان عليها أن توثق أعمالها وتقيدها بعقود شرعية، ولا غضاضة في ذلك، بل الشرع حث عليه فقال سبحانه: ﴿ وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾(البقرة: من الآية282) فإذا تساهلت المرأة في أمر الكتابة وتوثيق أعمالها فهي تتحمل ما يحدث لها بعد ذلك من متاعب ومشاكل.

---

(1) أسيرات البيوت ص 15.

(2) موقع لها أون لاين : دراسات شرعية. للشيخ يحيى الزهراني

ثانياً: التأخر والتسويف في تلبية طلباتهن:

فإذا طلبت المرأة حاجة لمنزلها أو لنفسها أو لأولادها..كأن تطلب ملابس للشـتاء القـادم فربما يخرج الشتاء وهو لم يحضر حاجتهـا، أو ينتهـي الموضـوع وهـو لم يـحضر حاجتهـا!! وكـان الذي ينبغي أن يتقي اللـه تعالى في تنظيم أمور الحيـاة، ومحاولـة التنسـيق والترتيـب في هـذه الحاجات بحيث يمكن أن تقضي حوائجـك بـدون تعطيـل نفسـك أو تـأخير أعمالـك، ويمكـن أن تكتب الزوجة أو الأخت أو البنت حاجتها في ورقة صغيرة بحيث يضعها الولي في سيارته ليتـذكر الحاجات فيحضرها لهم.

والظلم يأتي- في هذا النوع- حين يتعمد الرجل التسويف أو التجاهل لمتطلبات المرأة !!

ثالثاً: إجبارها على أن تتعلم بعض الأعمال المحرمة:

كأن تكون مغنية أو ممثلة أو راقصة أو يجبرها أن تعمل في مكـان مخـتلط بالرجـال أو نحو ذلك من الأعمال.

رابعاً: قلة الجلوس في المنزل مع الأهل والأولاد :

إما في الاستراحات والمقاهي أو السفر والجولات أو الانشغال بالأعمال التجارية وقد ترك لأهله الحبل على الغارب، وفي دراسة في إصلاحيات النساء بالرياض وجدة والدمام تبـين أن سـتاً وثمانين بالمائة من مرتكبات الجرائم من النساء يتغيب آباؤهن عن المنزل باستمرار[1]

خامساً: النظرة الدونية للمرأة المطلقة والأرملة

فينظر للمرأة المطلقة والأرملة نظرة كلها احتقار وازدراء، وكأنها ارتكبـت جريمـة شنعاء، مع أن الأمر خلاف ذلك فقد يكون الـبلاء مـن الـزوج إمـا لفسـقه أو لأي سـبب آخر شرعي، وقد استنفدت المرأة كافة وسائل التوجيه والصبر عليه، ولكن دون جـدوى، فمثل هذه المرأة ينظر إليها بـإعزاز وإكبـار وإجـلال؛ لأنهـا اسـتطاعت أن تتغلـب عـلى

(1) ظاهر الجريمة في المجتمع السعودي : د.محمد السيف ص 52.

العواطف والضغوط، وأطاعت ربها بالتخلي عن رجل لا يراقب اللـه تعالى في أعماله، ولا يـؤدي ما أوجب اللـه عليه من صلاة ونحوها فـأي خـير في هـذا الرجـل؟!! وأي نفـع في بقـاء المـرأة معه؟!! وما حال أولاده إذا شاهدوا ولدهم لا يصلي؟!!

لذا كان من الحكمة أن يُثنى على هذه المرأة وألا ينظر إليها على أنها ارتكبت جريمـة في حق نفسها و أبنائها بل الجريمة أن تبقى معـه وهـو عـلى حالـه لم يتغـير مـع اسـتنفاد وسـائل التوجيه والنصح معه.

ظلم المجتمع للمرأة

فالمجتمع له دور في ظلم المرأة،فمن صور ظلم المجتمع للمرأة:

أولا: التسخط من البنات:

ولا شك أن هذا الصنيع من أعمال الجاهلية وأخلاق أهلها الذين ذمهم اللـه- عز وجـل- في قوله: ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ.يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ (النحل:58، 59)

وما أشبه الليلة بالبارحة، فلو زرت أحد مستشـفيات الـولادة في بـلاد المسـلمين، وقلبـت طرفك في وجوه الذين ولد لهم بنات، وراقبت كلامهم، وسبرت أحوالهم عند إخبارهم بـذلك لـو جدت توافقاً عجيباً، وتطابقاً غريباً بين حال كثير من هؤلاء، وحـال الجـاهلين الـذي قـص اللـــه علينا أمرهم.

وفي بعض المستشفيات قد يكتشفون ما برحم المرأة قبل الـولادة عـبر الأشـعة الصـوتية، فإذا كان ما في الرحم ذكرا بشروا، وإن كان أنثى أقصروا، ربما عزوا- عياذا باللـه-[1].

ثانياً: حرمانها من الاستقرار :

فيصور المجتمع لها أن المرأة التي تبقى في بيتهـا امـرأة عاطلـة، وامـرأة ناقصـة، وامـرأة

(1) رسائل في التربية والأخلاق والسلوك ص 105 محمد الحمد.

غير عاملة، فيجبرها المجتمع ومسايرته على أن تعمل المرأة خارج نطاق الأسرة..حتى ولو كان العمل بأجر زهيد مع مشقة العمل، وبهذا الأمر حرم المجتمع هذه المرأة من الاستقرار في الحياة الزوجية، بل تصاب الكثيرات منهن باكتئاب وحزن بسبب عدم استطاعتهن الجمع بين إرهاق العمل، وأعمال المنزل..فقد تبين من خلال دراسة أجريت أن 53 % من العاملات يشكون من الإجهاد نهارا في العمل، وليلا مع الأولاد..أليس هذا من ظلم المرأة؟!! وقد خرجت الباحثة نجاة عبد الله مليباري في رسالتها للماجستير على النتائج التالية: ازدياد مشاكل الأبناء لدى المرأة العاملة خارج المنزل 73% من النساء العاملات خارج المنزل يقضين من 6-8 ساعات خارج المنزل مما سبب بعض المشكلات النفسية لدى الأطفال.

ثالثاً: حرمانها من الحياة الزوجية:

لأن المجتمع يطالبها بأن تعمل، وأن تواصل دراستها، وأن تصل إلى أعلى المناصب، وتحصل على أعلى المراتب ثم يتقدم بها العمر، ويفوتها القطار، فماذا تستفيد من هذه الشهادات، وتلك الوظائف؟!! وقد ساهم عمل المرأة مساهمة فعالة في قضية العنوسة فقد أجرى مكتب التوظيف النسوي للمنطقة الغربية إحصائية للعاملات في منطقة جدة فبلغ عددهن 520، ولم يتزوج منهن إلا 250فقط!!. وأجرت جريدة (البلاد) السعودية استبياناً شاركت فيها 200 ممرضة، كانت النتيجة كالآتي : 62% من الممرضات السعوديات عوانس، 25% مطلقات، و 18 % فقط متزوجات، 32% يرفضن الزواج[1].

وهذا المجتمع الذي يدفعها إلى العمل يعزف عنها إذا عملت، فقد أجرت جريدة الجزيرة تحقيقاً عن مدى إقبال الشباب على الزواج بالعاملات، فتبين أن سبعين بالمائة منهم لا يرغب بالزواج من العاملة خارج نطاق الأسرة، وأخيراً هذه مأساة لامرأة.. تقول أستاذة في إحدى الجامعات في بريطانيا وهي تودع طالباتها بعد أن قدمت استقالتها: (ها أنا قد بلغت سن الستين من عمري، ووصلت فيها إلى أعلى المراكز، نجحت وتقدمت

---

(1) العالم في عام، حسن قطامش :ص 28.

في كل سنة من سنوات عمري..وحققت عملاً كبيراً في نظر المجتمع..ولكن..هل أنا سعيدة بعد أن حققت كل هذه الانتصارات؟ لا؛..إن وظيفة المرأة الوحيدة هي أن تتزوج وتكون أسرة، وأي مجهود تبذله بعد ذلك لا قيمة له في حياتها بالذات؟)(1)

القسم الثالث: الظلم للأم من أولادها:

- فمن صور ذلك الظلم

أولاً: وضع الأم في دور العجزة:

وتركها حتى من الزيارة والعياذ بالله تعالى، وقد حدث من هذا الصنف مآسي تذيب الصخر الراسي، وتفتت الحجر القاسي، فكيف بقلب إنسان من لحم ودم..فمن ذلك مثلا أن أحدهم وضع أمه في أحد تلك الدور..ولم يزرها أبداً..بل ولم يرفع حتى سماعة الهاتف، وعندما حضرتها الوفاة طلبت رؤية ولدها وفلذة كبدها..وبدأت تردد اسمه..وتناديه..وتقول: نادوا لي ولدي أقبله قبل أن أموت فاتصلوا عليه..وأخبروه عن أمه..فرفض وتعذر بكثرة أعماله وأشغاله..حتى ماتت..فهل يفعل هذا من يخاف الله تعالى؟!! نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

- ثانياً: إرضاء الزوجة على حساب الأم

فأحيانا ترفض الزوجة بقاء الأم في بيتها إما لأنها تحبس حريتها أو أنها تستحي من صديقاتها أو غير ذلك من الأسباب، والزوج قد يسئ معاملة أمه من أجل ذلك، ومن تلك المواقف التي حصلت أن أحد الزوجات هددت زوجها إن لم يطرد أمه من البيت فإنها ستخرج إلى أهلها..فانتهى الرجل إلى حل وسط، وهو أن يضع أمه في قبو المنزل..يضعها في ذلك المكان الموحش البارد..وحيدة فريدة..وتحضر الخادمة لها الطعام المحدد لا غير..ولم يتفضل هذا الابن العاق بزيارة أمه ولو مرة واحدة.. فلما ماتت..استأجر أناس ليقوموا بدفنها وتخليص أوراقها..ثم سافر في تلك الليلة مع زوجته وأولاده إلى خارج البلاد..فماذا ينتظر هذا الرجل من العقوبة ؟!!

(1) مجلة الأسرة عدد 76 رجب 1420هـ ص 26-27.

ثالثاً: رفع الصوت عليهن، أو النظر إليهن بنظرات حادة، أو التأفف من طلباتهن، أو الرفض لتنفيذ حاجاتهن. واللـه تعالى يقول: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً** ﴾ (الإسراء:23)

رابعاً: سبها ولعنها :

كما جاء في حديث عبد اللـه بن عمرو يقول سمعت رسول اللـه ﷺ يقول: (مِنْ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللـهِ: وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ)[1]

خامساً: قتلها والقضاء عليها

وكم سمعنا عن حالات من هذا المثيل نسأل اللـه تعالى السلامة والعافية.

سادساً: عدم التحدث معها، ومخاطبتها بحجة أنه غير راض عن تصرفاتها..نعوذ باللـه من الخذلان..أمك التي حملتك تسعة أشهر..أمك التي حملتك كرهاً، ووضعتك كرها، أمك التي ولدتك وكادت أن تلفظ أنفسها الأخيرة من أجلك، فإذا رأتك بقربها نسيت آلامها ومصابها، أمك التي أرضعتك، تسهر لسهرك، وتمرض لمرضك، وتفرح لفرحك، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!!

القسم الرابع: ظلم البنات من أوليائهن:

فمن صور ظلم الأولياء- من آباء وإخوة- للبنات:

أولاً: عضلها عن الزواج

أن بعض الآباء يقف حجر عثرة أمام تزويج بناته، فإذا ما تقدم الكفء رفضه برأيه لا برأيها هي..بل ولا يخبرها، حتى تعيش العنوسة والأسى. يقول أحد الذين شاركوا في عملية التعداد: ذهبنا إلى بيوت كثيرة، فوجدنا فيها غرائب وعجائب، امرأة في الثلاثين

(1) رواه البخاري (5973) ومسلم (90).

وأخرى في الأربعين وثالثة في الستين وكلهن من غير زوج، وآخر يقول: ذهبنـا إلى بيـت فوجـدت فيه خمس عوانس أعمارهـن مـن الثلاثـين إلى الخامسـة والثلاثـين والأربعـين إلى غـير ذلـك مـن الأخبار المدهشة عن حال المجتمع اليوم، وهل علمت عن البنت التي لعنت أباها وهو يحتضر، هو يموت وهي تلعنه لعنها لإبليس لأنه منعها حقهـا الشرعـي في الـزواج والاسـتقرار والإنجـاب وإحصان الفرج بحجج واهية: هذا طويل..وهذا قصير... وهذا اسمر..وذاك ابـيض.. وهـذا لـيس من مستوانا وغير ذلك من اعتراضات حتى كـبرت البنـت وتعـداها الـزواج فلـما حضرت أباهـا الوفاة طلب منها أن تحله فقالت: لا أحلك..لما سببته لي من حسرة وندامـة وحرمتنـي حقـي في الحياة؟ ماذا أعمل بشهادات أعلقها على جدران منزل لا يجري بين جدرانـه طفـل؟ مـاذا أفعـل بشهادة ومنصب أنام معها على السرير؟ لم أرضع طفلا؟ لم أضمه إلى صدري؟ لم أشكوا همي إلى رجل أحبه وأوده، ويحبني ويودني، حبه ليس كحبك؟ ومودته ليست كمودتك؟ فاذهب و اللقاء يوم القيامة بين عدل لا يظلم، حكم لا يهضم حق أحد، ولن أرض عنك حتى موعـد اللقـاء بـين يدي الحاكم العليم.

هذه صرخة فتاة مسكينة نقولها نيابة عنهـا، وغيرهـا كثـير حبيسـات في البيـوت والآبـاء يهنئون بعيشهم لا يحسون بآلامهن، ولا يحسون بحسرتهن ولهفتهن.

ثانياً: عدم اختيار الزوج الصالح للبنت [1]:

وهــذه مأســاة كثـير مــن الفتيــات..ويعلــم اللـــه كـم مــن المكالمـات والاتصـالات وصلتنا..تشتكي وتنوح من زوجها..إما أنـه رجـل لا يصـلي..أو ابـتلاه اللـــه تعـالى بالمسـكرات أو المخـدرات..فليتـق اللـــه تعــالى الأوليــاء في اختيــار الــزوج المناســب[2]..ولا يجعلــوا فلــذة

(1) وتدخل في هذا الأخت أيضا.

(2) نعم العلماء لم يشترطوا الكفاءة بـين الـزوجين، لكـن إذا ثبـت عنـه تـرك الصلاة أو شرب المسـكرات أو الـزنى واللواط، فبقاءها بلا زوج خير لها من زواجها، أما إن كـان مـا سـوى ذلـك ويخشى عـلى الفتـاة مـن العنوسـة فزواجها واجتهادها في دعوة زوجها لعله يكون خيرا لها بإذن اللـه تعالى وكما قيل : ما خاب مـن استشـار ولا ندم من استخار.

أكبادهم غنيمة لتحقيق مكاسب مالية، أو مكانة اجتماعية، فإنهم سيقفون بين يدي اللـه تعالى ويسألون عن هذه الأمانة!! ويتذكر الأب مصير ابنته تحت وطأة هذا الرجل!! والتي قد تصل بهذا الزوج إلى حد قتل الزوجة..ولابد من مساعدتها في الخلاص من هذا الرجل! بعد نفاذ مراحل النصح والصبر، لقد قرأتم كما قرأنا ذاك النبأ العظيم، الذي ما أن لامس الآذان، واستقر في سويداء القلوب حتى مزقها، إنها قصة الرجل الذي ابتلاه اللـه تعالى بالمسكرات فأقدم على قتل زوجته وابنته وعمرها سبع سنوات وابنه وعمره خمس سنوات وقطع يد ابنه الآخر وعمره ثلاث سنوات،وهل اكتفى بهذا؟! كلا؛ بل قام بالتمثيل بجثثهم وتقطيع أجزاء من أعضائهم[1] ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير:9).

ثالثاً: المغالاة في المهور

وهذه صورة من صور ظلم الآباء لبناتهم..فيطالب بعض الآباء مبالغ فلكية، ويطلب له هدايا وللأم هدايا وأحياناً للأخوة، إضافة لتكاليف الحفلة، وتأثيث المنزل..وهذا كله خلاف ما كان عليه رسول اللـه ﷺ الذي يقول (أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً)[2].وسئل سعيد بن المسيب رحمه اللـه: عن حديث: (خير النساء أيسرهن مهورا) كيف تكون حسناء ورخيصة المهر؟ فقال: يا هذا، انظر كيف قلت؟ أهم يساومون في بهيمة لا تعقل؟ أتراها بضاعة طمع صاحبها يغلب على مطامع الناس؟ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (لأعراف: 189) إنه إنسان مع إنسانة، وليس متاعا يطلب مبتاعا قال ابن القيم رحمه اللـه: (تضمن الحديث أن الصداق لا يتقدر أقله، وأن قبضة السويق وخاتم الحديد والنعلين يصح تسميتها مهرا وتحل بها الزوجة، وتضمن أن المغالاة في المهر مكروهة في النكاح، وأنها من قلة بركته وعسره)[3].

(1) انظر : جريدة الرياض :1419/10/30هـ

(2) رواه أحمد في مسنده (145/6) من حديث عائشة رضي اللـه عنها.

(3) زاد المعاد (178/5).

رابعاً: إلزامها بالزواج من رجل لا ترغبه:

بعض الآباء يلزم ابنته بأن تتزوج من ابن عمها أو ابن خالها، وهـي تـرفض ذلـك، وهـذا أمر لا يجوز فعله من الآباء لحديث عَائِشَةَ أَنَّ فَتَاةً دَخَلَـتْ عَلَيْهَـا فَقَالَـتْ: إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِـي ابْـنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي خَسِيسَتَهُ- دناءته- وَأَنَا كَارِهَةٌ، قَالَتْ: اجْلِسِي حَتَّـى يَـأْتِيَ النَّبِـيُّ ﷺ فَجَـاءَ رَسُـولُ الـلـهِ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِيهَا فَدَعَاهُ فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ الـلـهِ: قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ أَلِلنِّسَاءِ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ) [1]

خامساً: إلزام المرأة بالاستمرار مع زوج فاسد

يحصـل أحيانـا أن تتغـير سـلوكيات بعـض الأزواج فقـد يـترك الصـلاة أو يقـع في شرب المسكرات أو غيرها من الأفعال فتريد الفتاة الانفصال عنـه نظـرا لخطـورة الأمـر فـيرفض بعـض الآباء ذلك ويجبرها على الاستمرار مع زوجها وهـذا لا شـك خطـأ فـادح، فهنـاك أمـور لا يمكـن السكوت عليها كترك الصلاة مثلا وتعاطي المخدرات فإنه يخشى على الفتاة من هذا الرجل الذي فقد عقله فمن يأمن مثل هذا الإنسان على عرضه وفلذة كبده؟ فينبغي للآبـاء أن يتقـوا الـلــه تعالى في ذلك وأن يأخذوا القضية بعين الجدية فإن أمكن إصـلاح الـزوج وعلاجـه فبهـا ونعمـت وإلا من ترك شيئا لـلـه عوضه الـلـه خيرا منه.

سادساً: ظلم المطلقة في بيت أهلها

لا ريب أن الطلاق ثقيل عـلى قلـب المـرأة، إذ يؤذيهـا كـلام النـاس عنهـا، ويشـق عليهـا تشرذمها وتفكك أسرتها خصوصا إذا كان لديها أولاد، ويؤذيها مكثها عند أهلها.

وإن مما يزيد لوعتها شدة وليها أباً كان أو أخاً أو غـيرهما؛ فـبعض الأوليـاء لا يرقـب في موليته المطلقة إلاًّ ولا ذمة، فلا تراه يراعي حالها، ولا ما هي فيه من الضنك والشدة، فتراه يزيد الطين بلة، فيؤذي هذه المسكينة بالمن والأذى، ويصمها بأنها خرقاء هوجاء، وأنهـا ليسـت أهـلا لحفظ البيت والمحافظة على الزوج مع أنها قد لا تكون السبب في الطلاق.

---

(1) رواه النسائي (3269) وابن ماجه (1874).

فهذه التصرفات لا تصدر من ذي خلق كـريم أو طبـع سـليم ؛ فـالكرام يرعـون الـذمام، ويحفظون ماء الوجه، ولا يرتضون أن يتسببوا بإهانة أحد، خصوصـا إذا كـان مهـيض الجنـاح لا حول له ولا قوة، فيا لسعادة من أسعد المطلقة، وجبر كسر قلبها[1].

القسم الخامس: ظلم الزوجات من صور ظلم الزوجات:

أولاً: التخلي عن القوامة، وتسليم القيادة للزوجة:

وهذا خلاف مـا جـاءت بـه الشرائـع السـماوية، والفطـر السـوية، يقـول الـلــه تعـالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾(النساء: من الآيـة34) وقـد دعـت الزعيمـة النسـائية الأمريكيـة (فليش شلافي)أن يكون الزوج هو رب الأسرة وقائد دفتها. [2]

ثانياً: ضرب الزوجة ضربا مبرحاً:

ولأتفه الأسباب..فيضرب الوجه ويشد الشعر، وأحيانـا تصـل المسـألة إلى العقـال، وتـارة بالنعال، وإن توقف الأمر عند البصاق سجدت المرأة لـلـه شكرا على أن هذا هو نهايـة المطـاف منه. يفعل ذلك كله ولسانه لا يتوقف عن السباب والشتام، يقول النبي، ﷺ: (لا يَجْلِـدُ أَحَـدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ) [3] تقول عائشـة رضي الـلــه عنهـا مَـا ضَرَبَ رَسُـولُ الـلـهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلا امْرَأَةً وَلا خَادِمًا إلا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الـلـهِ. [4]

ثالثاً: مناداة الزوجة بأقبح الأسماء:

فبعض الأزواج قد ينادي زوجته بألفاظ قبيحة أو يصفها بعبارة بذيئة، ويعـد ذلـك مـن الرجولة أحياناً، وفرض السيطرة عليها، وهذا خلاف ما كان عليـه نبينـا ﷺ مـن حسـن التلطـف بالحـديث مـع نسـائه وزوجاتـه، يقـول ابـن القـيم رحمـه الـلــه: (كـان ﷺ يتخـير في خطابـه

(1) رسائل في الزواج والحياة الزوجية ص 97.
(2) من أخطاء الأزواج ص 18 محمد الحمد.
(3) رواه البخاري (5204)
(4) رواه مسلم (2328).

ويختار لأمته أحسن الألفاظ وأجملها وألطفها وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة، فلم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً ولا فظاً)[1].

رابعاً: عدم تجمل الرجل للمرأة:

فالرجل يطالب المرأة بأن تتزين له، وأن تستعد له بأحسن اللباس، وأحسن الطيب، ولكن نسي نفسه هو فرائحته تشمئز منها النفس، فرائحة الدخان تتصاعد من فمه، وإنك لتعجب من بعض الرجال فهو لا يعرف التجمل إلا في المناسبات والاجتماعات، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾(البقرة: 228) [2].

يقول ابن كثير: (أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله)[3]

خامساً: ظلم الزوجة الثانية:

نحن نؤمن بحكم الله تعالى بشرعية التعدد، ونعلم يقينا أن الله تعالى ما شرع هذا الأمر إلا لحكمة عظيمة، ومصالح جليلة، ولكن المصيبة هي في ظلم الرجال لنسائهم، والنبي ﷺ يقول: (مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ)[4]. وظلم الثانية قد يكون بعدم العدل في الهبة والعطية أو الليلة أو أن يهجرها لأدنى سبب، أو ترك العدل في السفر، أو يظهر الفرح الشديد بالزوجة الجديدة أمام الأولى.

---

(1) زاد المعاد

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (196/4) وابن جرير في تفسيره (453/2).

(3) تفسير ابن كثير (467/1)

(4) رواه أحمد (295،347،471/2) والترمذي (1141) وأبو داود (2133) والنسائي (63/7) وابن ماجه (1969) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (4207)، والحاكم (203/2)وصححه الألباني إسناده في مشكاة المصابيح (3626).

سادساً: منع الزوجة من زيارة أهلها والسلام عليهم:

لقد اتصلت وأجشهت بالبكاء وهي من دولة عربية تقول: إنها تسكن في المملكة منذ عشرين عاماً لم تر إخوانها وأخواتها منذ اثني عشر عاما، مع أنه يسافر لزيارة أهله كل سنة!!

بل ذكرت إحدى النساء أنها لم تر ابنتها منذ ثمان سنوات، وأقسمت بالله تعالى أنها ما بينها وبين ابنتها إلا شارعاً واحدا، ولكن هذا الزوج القاسي منعها من رؤية حتى أقرب الناس إليها وهي والدتها، حتى تذكر أنها وسطت أهل الخير بدون فائدة، بل تقول: لقد قبلت رجله متوسلة ولكن بدون فائدة، ثم تقول باكية أيرجو الناس غيثاً من السماء وفينا مثل هذه الظواهر، ثم قالت وقد زادت لوعتها، تصور أنك في موقفي وفي مثل حالتي، حينها لم أملك دمعة غلبتني فسقطت بدون أذن مني، حينها قلت عاملك الله بما تستحق أيها القاسي!!

أي قلب يحمله مثل هذا الزوج..نسأل الله تعالى السلامة والعافية..والذي ينبغي فعله أن يخصص زيارة لأهل الزوجة حسب الحاجة..ويختلف هذا باختلاف قرب أهل الزوجة وبعدهم..ولكن يتذكر الزوج قول النبي ﷺ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[1].

سابعاً: أن يحملها ما لا تطيق:

بعض الأزواج يحمل الزوجة ما لا تطيق من الأعمال ويريدها أن تكون كالآلة الصماء..وهذا أمر متعذر فالمرأة يعتريها المرض ويصيبها الحمل، وتأتيها الدورة الشهرية..وكل هذه العوارض تضعف من نشاطها، وتقلل من فعاليتها، وهذا أمر طبيعي فلابد من الصبر عليها عند المرض، ولابد من إعانتها في مثل تلك الظروف، وتصور نفسك مكانها، وقد أصابك ما أصابها ربما لا تطيق أن تكلم أحداً فضلاً أن تقوم بخدمته وقضاء حاجته !! فرفقاً بالقوارير أيها الأزواج!!

---

(1) رواه البخاري (13) ومسلم (45) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

ثامناً: تنقص أهل الزوجة أمامها:

يحدث أحياناً أن بعض الأزواج يتنقص أهل الزوجة ويسئ إليهم بالقول والفعل ..ويهجرهم ويدع إكرامهم، ولا يجيب دعوتهم..بل أحياناً يوصل زوجته ولا يكلف نفسه عناء السلام على والدها..وهذا مخالف لمنهاج رسول الله ﷺ، لقد كان النبيﷺ يكرم أخوات خديجة رضي الله عنها وصديقاتها، ويفرح بقدومهم، وما ذلك إلا لإكرام زوجته رضي الله عنها.

تاسعاً: إهانة الزوجة أمام الأهل:

بعض الأزواج يعتقد أن إكرام الأهل لا يتم إلا بإهانة الزوجة..ودليل ذلك تلك المقولات التي نسمعها من البعض والتي ما أنزل الله بها من سلطان..فالزوج يجعل زوجته خادمة لأهله، ويحملها من الأعباء ما لا تطيق..وهي تستجيب ذلك رغما عنها لأنها تعلم أنه لا سبيل إلى إرضائه إلا بإرضاء أهله.

وهذا الكلام ليس دعوة لعدم البر بالأهل وأخذ مشورتهم الناصحة، ولكنها دعوة لإعطاء كل ذي حق حقه كما قال سلمان رضي الله عنه لأبي الدرداء رضي الله عنه:(إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (صَدَقَ سَلْمَانُ) [1]

عاشراً: عدم إعفاف الزوجة:

فبعض الأزواج يجلس فترة طويلة لا يأتي أهله وربما منعها الحياء من طلب ذلك، ولعل مما يؤيد ذلك أن كعب بن سور كان جالساً عند عمر بن الخطاب فجاءت امرأة فقالت:ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجي إنه ليبيت ليله قائماً، ويظل نهاره صائماً في اليوم الحار ما يفطر، فاستغفر لها عمر وأثنى عليها، وقال: مثلك أثنى بالخير وقال:فاستحيت المرأة وقامت راجعة، فقال كعب بن سور: يا أمير المؤمنين هلا أعديت المرأة على زوجها إذ جاءتك تستعديك!!

---

(1) رواه البخاري (1968) .

فقال: أكذلك أرادت؟!! قال: نعم. قال: ردوا عليّ المرأة،فُردت. فقال لها: لا بأس بالحق أن تقوليه إن هذا يزعم أنك جئت تشتكين أنه يجتنب فراشك؟

قالت: أجل إني امرأة شابة وإني ابتغي ما تبتغى النساء، فأرسل إلى زوجها فجاء فقال لكعب: اقض بينهما، فقال يا أمير المؤمنين: أحق بأن يقضى بينهما.

فقال:عزمت عليك لتقضين بينهما فإنك فهمت من أمرهما ما لم أفهم.

قال: فإني أرى أن لها يوما من أربعة أيام كأن زوجها له أربع نسوة فإذا لم يكن له غيرها فإني أقضي له بثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة.

فقال عمر: والله ما رأيك الأول بأعجب من الآخر اذهب فأنت قاض على أهل البصرة[1]

الحادي عشر: كشف الأسرار الزوجية خاصة ما يتعلق بأمور الفراش:

يقول النبي ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا) [2] فقال الرسول ﷺ: (ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا) لأن الرجل أجرأ في الكشف عن مثله، فليتق الله تعالى الأزواج وليكفوا ألسنتهم عن ذكر أسرار الزوجية.

القسم السادس: ظلم المرأة للمرأة

فمن صور ذلك:

أولاً: اشتراط المرأة طلاق ضرتها:

يقول النبي ﷺ: (لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا)[3] وقد بوب البخاري- رحمه الله- في صحيحه باباً قال فيه: (باب الشروط التي

---

(1) الاستيعاب (1318/3).

(2) رواه مسلم (1437) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(3) رواه البخاري (5152) ومسلم (1413) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لا تحل في النكاح، وقال ابن مسعود: لا تشترط المرأة طلاق أختها، ثـم سـاق حـديث أبي هريـرة رضي اللـه عنه قال: نهى رسول اللـه ﷺ أن تشترط المرأة طلاق أختها[1]

ثانياً : نعت المرأة غيرها لزوجها

عَنْ عَبْدِ اللـهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لا تُبَـاشِرُ الْمَـرْأَةُ الْمَـرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا)[2] قال الحافظ ابن حجـر في الفـتح: (قـال القـابسي: هـذا أصـل لمالك في سد الذرائع، فإن الحكمة في هـذا النهـي خشـية أن يُعجِـب الـزوج الوصـف المـذكور، فيفضي ذلك إلى تطليق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة) .

فإذا حصل هذا فقد ظلمت المرأة نفسها وظلمت غيرها وظلمت زوجهـا الـذي انشـغل باله وفكره بهذه الموصوفة.

ثالثاً: عمل السحر للزوجة الثانية

قد يصل أحياناً تلاعب الشيطان بالمرأة أن تقوم بالصرف أو العطف لزوجها عـن الثانيـة أو تؤذي ضرتها، وهذا من أعظم الظلم- عياذا باللـه من هذا- يقول اللـه تعالى: ﴿وَاتَّبَعُـوا مَـا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّـحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَـلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَـارِّينَ بِـهِ مِـنْ أَحَـدٍ إِلَّا بِـإِذْنِ اللـهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُـوا لَمَـنِ اشْـتَرَاهُ مَـا لَـهُ فِي الْآخِـرَةِ مِـنْ خَـلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:102)

---

(1) فتح الباري 126/9)

(2) رواه البخاري (5240)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللـهِ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللـهِ وَالسِّحْرُ...) الحديث[1]، و عن صفوان بن عسال رضي اللـه عنه قال: قال رسول اللـه ﷺ: (..ولا تسحروا) الحديث[2]

وأحياناً ينقلب السحر على الساحر وهـذا مـن بـاب تعجيـل العقوبـة، وعلى حـد قـول القائل: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها. نسأل اللـه السلامة والعافية.

رابعاً: تشجيع بعضهن البعض لفعل السوء:

كأن يشجع بعضهن البعض على ارتكاب محرم كالمعاكسات أو يجتمعن على الغيبة والنميمة أو تفسد امرأة أخرى على زوجها بإثارتها عليه، وقد ذكر ابن حبان- رحمه اللـه- عن أبي مسلم الخولاني- رحمه اللـه تعالى- أنه (كان له امرأة صبيحة الوجه، فأفسدتها عليه جارة له، فدعا عليها وقال: اللـهم أعم من أفسد عليّ امرأتي، فبينما المرأة تتعشى مع زوجها إذ قالت: أنطفأ السراج؟ قال زوجها: لا. فقالت: فقد عميت لا أبصر شيئا. فأخبرت بدعوة أبي مسلم عليها فأتته فقالت: أنا قد فعلت بامرأتك ذلك، وأنا قد غررتها، وقد تبت، فادع اللـه يرد بصري إلي، فدعا اللـه وقال: اللـهم رد بصرها فردها إليها[3].

خامساً: ظلم المرأة للعاملة (الخادمة):

فأحيانا تقسو المرأة على الخادمة وتكلفها من الأعمال ما لا تطيق، وأحيانا قد يمتد الأمر إلى ضربها ضربها مبرحا، وأحيانا لا تعطيها راتبها، مما يؤدي إلى انتحار الخادمة أو محاولة الهروب من المنزل وقد حدث من ذلك شيء كثير، وربما قامت الخادمة بعمل سحر لسيدة المنزل أو محاولة قتلها والتخلص منها انتقاما منها ومن أفعالها، وأحياناً يمتد الانتقام للإضرار بالأطفال[4].

(1) روى البخاري (2767) ومسلم(89)

(2) روى الترمذي (3144) وقال حسن صحيح.

(3) صحيح ابن حبان (339/2) وكرامات الأولياء (184/1)

(4) انظر : الخدم ضرورة أم ترف ص 42 لتقف على طرف من هذه القصص.

وعن معاوية بن الحكم قال: (كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: (ائْتِنِي بِهَا) فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: (أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)[1] فالنبي ﷺ في هذا الحديث عظم ضرب الجارية مع أنه يملكها فكيف بخادمة تعد أجيرة عند الإنسان لها احترامها وتقديرها. بل إن النبي ﷺ أمر بعتق المملوك إذا ضرب كما جاء من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ)[2] قال النووي في شرح هذا الحديث: (قَالَ الْعُلَمَاء: فِي هَذَا الْحَدِيث الرِّفْق بِالْمَمَالِيكِ، وَحُسْن صُحْبَتهمْ وَكَفّ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَكَذَلِكَ فِي الْأَحَادِيث بَعْده، وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ عِتْقه بِهَذَا لَيْسَ وَاجِبًا، وَإِنَّمَا هُوَ مَنْدُوب رَجَاء كَفَّارَة ذَنْبه، فِيهِ: إِزَالَة إِثْم ظُلْمه).

ظلم المرأة لنفسها

ومن صور ظلم المرأة لنفسها:

أولاً: التقصير في طاعة الله تعالى:

فالمرأة تظلم نفسها إذا قصرت في طاعة خالقها سبحانه وتعالى، فإذا هي لا تصلي أو تأخر الصلاة عن وقتها المشروع، أو تتساهل في أداء الصيام فتفرط فيه أحيانا ولا تقضي ما عليها بدون سبب شرعي، يقول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة:229) ويقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (الطلاق: 1)

ثانياً: ارتكاب المحرمات:

ومن ظلم المرأة لنفسها أن ترتكب المحرمات، بلا رادع أو زاجر، كأن تلبس الملابس

---

(1) رواه مسلم (537).

(2) رواه مسلم (1657).

الضيقة أو الشفافة أو العارية أو نحوها أو تنمص حواجبها، أو تكذب، أو تنم بين الناس، أو تشاهد وتستمع إلى المحرمات، أو نحو ذلك من الأعمال المحرمة، وقد جاءت النصوص الشرعية بحرمة هذه الأمور وهي معلومة مشهورة

ثالثاً: أن تمنع نفسها من الزواج بحجة الدراسة أو العمل

فبعض النساء تظلم نفسها بحرمانها من الزواج، بينما يحاول الوالدان إقناعها بذلك وهي ترفض حتى تكمل مشوارها العلمي، وبينا هي على ذلك إذا لم تشعر بنفسها وإلا وقطار الزواج قد فاتها، والخطاب قد عزفوا عنها، ومالوا إلى غيرها، فتبقى حبيسة بيت والدها، ولتفرح بعد ذلك بشهاداتها التي لن تحضر لها ولدا يملأ قلبها فرحا وسرورا إذا سمعته وهو يردد: ماما ماما. وكم ندمت نساء على ذلك حتى قالت إحدى الطبيبات: خذوا كل شهادات وأعطوني زوجاً!!

مع العلم أنه يمكن للمرأة أن تشترط على زوجها أن تواصل الدراسة ولا تفوت فرصة العمر التي سنحت وقد لا تعود.

رابعاً: تقصيرها في طاعة زوجها:

من ظلم المرأة لنفسها تقصيرها في طاعة زوجها ؛ لأنها تعرض نفسها لسخط الله تعالى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ)[1] و عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفِعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ شِبْرًا رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ)[2]

خامساً: عقوقها لوالديها

كأن تترك مساعدة والدتها في عمل المنزل، سواء في الترتيب و التنظيم أو في إعداد الطعام أو إثارة المشكلات أمامهما، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللهَ

(1) رواه البخاري (3237) ومسلم (1736) .

(2) رواه ابن ماجه (971)

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)[1]. و عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْكَبَائِرِ قَالَ: (الْإِشْرَاكُ بِاللـهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ) [2].

سادساً: سوء التربية للأولاد:

إن من ظلم المرأة لنفسها أن تسئ تربية أبنائها لأن من زرع العلقم سيحصد علقما، فبعض النساء تربي أولادها على سلوكيات خاطئة ولا تراعي هذا الجانب العظيم وهم في الصغر، فإذا كبروا رأت منهم العجب العجاب، وتسببوا لها في حدوث الأمراض القلبية وارتفاع السكر وغيرها من المصائب.

لذا يحسن بالمرأة العاقلة أن تقرأ في تربية الأبناء وأن تعتني بهم صغارا حتى يحسنوا بها كبارا.

شبهات ودعاوى ظلم المرأة

تتصور بعض النساء..بأنها مظلومة..أو هكذا يُصور لها، فتطالب بحقوقها على حد اعتقادها وقبل أن أخوض في بيان هذه الصور، يجب أن تعلم المرأة أن ما قضاه اللـه تعالى وقدره عليها، وحكم به فلا يمكن أن يكون ظلماً لها، وكيف يتصور أن اللـه تعالى يظلمها وهو سبحانه قد حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً !!

إن تصور هذا الأمر كفيل أن يصحح الكثير من المفاهيم المنكوسة، والمعايير المقلوبة، يقول اللـه تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(فصلت: 46) ﴿ إِنَّ اللـهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس:44) إذا تقرر هذا الأمر بقي علينا أن نعرف شيئا من تلك المفاهيم:

---

(1) روى البخاري (2408) ومسلم (593) في صحيحهما

(2) رواه البخاري (2653) ومسلم (88)

المرأة التي تبقى في بيتها مظلومة

يتصور البعض أن المرأة لتي تبقى في بيتها مظلومة: وهذا مفهوم خاطئ بنص القرآن والسنة والدراسات الميدانية، فمن القرآن قوله تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُن ﴾ (الأحزاب: 33) فهذا أمر من الله تعالى لنساء المؤمنين أن يكون الأصل هو أن تقر المرأة في بيتها فهل الله تعالى ظلم المرأة بهذا التشريع؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وأما من السنة..فنقتصر على حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال ﷺ: (قَدْ أَذِنَ اللهُ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ) رواه البخاري.[1] فقوله (قَدْ أَذِنَ اللهُ) يدل على أن الأصل البقاء في البيت والخروج إنما يكون لحاجة.

وقد كشف استطلاع للرأي أجرته حديثا إحدى المؤسسات الاجتماعية الأكاديمية شمل عينات من الرجال والنساء في عشرين ولاية أمريكية عن أن ثمانين بالمائة من الأمريكيات يفضلن البقاء في البيت لرعاية الأبناء والأسرة.. [2].

- وقد أجمع أكثر من 95% من السيدات في إيطاليا على إيمانهن العميق بقيمة الأسرة كأساس حقيقي للسعادة والاستقرار، والتأكيد بأن إصرار عمل المرأة هو هروب من أزمات أسرية[3].
- وقد اجتمع أعضاء الكونغرس الأمريكي لمناقشة موضوع منع الأم التي لديها أطفال من الاشتغال مهما كلفها ذلك..فقال بعضهم: إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة. وقال آخر: إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال.واتفقوا في النهاية على

---

(1) (5237).

(2) جريرة: المسلمون عدد 663 الجمعة، جمادى الآخرة 1418هـ

(3) جريرة: عكاظ عدد (10823) 1416هـ

السماح للمرأة بالتعليم حتى تفيد أولادها مستقبلا أما العمل فلا[1]

وقد بيّن الدكتور سوليفان بقوله: (إن السبب الحقيقي في جميع مفاسد أوروبا وفي انحلالها بهذه السرعة هو إهمال النساء للشؤون العائلية المنزلية، ومزاولتهن الوظائف والأعمال اللائقة بالرجال في المصانع والمعامل والمكاتب جنبا إلى جنب) وهاهي ذي خبيرة اجتماعية أمريكية - الدكتورة إيدا إلين - تقول: (إن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها، وإشرافها على تربية أولادها، فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل والمستوى الخلقي للجيل الماضي إنما مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها، وأهملت طفلها وتركته إلى من لا يحسن تربيته..).

التعدد يعد ظلماً لها.

تصور المرأة أن التعدد يعد ظلماً لها، ألا تكفي واحدة ؟ولماذا لا يسمح بتعدد الأزواج؟ والجواب على ذلك:

أولاً: لقد ثبت في إحصاءات المواليد في العالم أن مواليد الإناث أكثر من الذكور.[2] فإذا تزوج كل واحد من الرجال واحدة فما حال البقية الباقية من النساء؟!! وقد تكون هذه الفتاة هي ابنتك؟ فهل ترضين لها أن تبقى طوال عمرها عانس بلا زوج؟!!

ثانياً: ثبت أيضاً أن الرجال أكثر تعرضاً للموت من النساء، من خلال الحروب أو المصانع الضخمة، أو حوادث السيارات.

ثالثاً: ما حال المرأة إذا كانت عقيمة ماذا يفعل زوجها؟ أو كانت الزوجة مريضة؟ فهل نلزم الرجل بطلاق زوجته، وإن كان يحبها ويريد الوفاء لها، أم نرفع عنه الضيق ونحثه على ذلك الوفاء فنسمح له بالتعدد؟

رابعاً: للعلم، فإن (الإحصاءات تقول: إن المتزوجين من اثنتين لا تزيد نسبتهم عن

(1) المرأة بين الفقه والقانون ص 255-256.

(2) ماذا عن المرأة ؟ د نور الدين عتر. ص 147.

3%..والذين يتزوجون ثلاث هم رجل واحد بين كل ألف رجل، والـذي يتـزوج أربـع زوجات هو رجل واحد بين كل خمسة آلاف رجل..فهل تعتبر هذه مشكلة مـع هـذا العدد البالغ القلة، تواجهها المجتمعات الإسلامية)[1].

خامساً:أن الإسلام لما أباح التعدد أباحه بضوابط تحفظ من خلالها حق المـرأة، يقـول اللــه تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْـتُمْ أَلَّا تَعْـدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾(النساء: 3) فاشترط اللـه تعالى للتعدد أن يكون الرجـل يـرى مـن نفسـه القدرة على العدل وإلا فلا.

سادساً: نساء الغرب بدأن يجدن الحل في التعددر[2]، تقول أستاذة في الجامعـة- الألمانيـة ـ: إن حل مشكلة المرأة في ألمانيا هو في إباحة تعدد الزوجات..وأنها شخصـيا مسـتعدة أن تقاسم امرأة في رجل..هناك رجال لا يمكن أن يتزوجوا واحدة فقط..ولكـن هنـاك رجال بإمكانهم أن يسعدوا عشر نساء في وقت واحد- برأيها طبعـا- إننـي أفضـل أن أكون زوجة على عشر لرجل ممتاز على أن أكون الزوجة الوحيدة لرجل تافه فاشـل، إن هذا ليس رأيي وحدي، إنه رأي كل إنسان في ألمانيا) (وفي أمريكا أكثر من جمعية يجوب أعضاؤها نسـاء ورجـالا مختلـف المنـاطق الأمريكيـة، داعـين في محـاضراتهم للعودة إلى نظام التعدد) [3]

سابعاً: لو تأملت المرأة قليلا لعلمت أن زواج الرجل من الثانيـة أخـف ضررا مـن أن يكون له ألف خليلة وخليلة، كـما هـو الحاصـل في الغـرب، بـل (لقـد حلـت الخدينات في الغرب- مع الأسف- محل الزوجـات بـل فضـلهن بعضـهم عـلى الزوجة: وقد صدر حكم قضائي نشر في بعض الصحف في باريس، بأنـه يجـوز للرجل أن يوصي بما شاء من تركته لمعشوقته التي يستريح معهـا، ويجـد مـن

---

(1) المرأة في القرآن الكريم ص 33، 34. نقلا من : المرأة المظلومة ص 28.

(2) انظر : فضل تعدد الزوجات ص 35 خالد الجريسي. فقد نقل عددا من أقوال الغربيين التي تؤيد التعدد.

(3) المرأة بين الجاهلية والإسلام ص 143ـ 144.

عنايتها ما لا يجد من زوجته الشرعية، والشر يعقب الشر)[1].

الشبهة الثالثة: أن نصيب المرأة أقل من نصيب الرجل في الميراث.

تصور المرأة أنها مظلومة ومحرومة من نيل حقوقها كاملة في الميراث مثل الرجل، فنصيب الرجل في الميراث يساوي نصيب اثنتين من النساء!!

والجواب:

أولاً: أن الله تعالى ضاعف نصيب الرجل في الميراث لأنه هو المسؤول عن النفقة بخلاف المرأة فهي غير ملزمة شرعاً بالإنفاق على أحد إلا على نفسها وفي أقسى الظروف، ولها حق التصرف بمالها وممتلكاتها..فأين الظلم في هذا؟ إن المرأة ولو لم ترث، لن تعيش مشردة ومحرومة؛ فوالدها وإخوتها ملزمون بالإنفاق عليها وإعالتها قبل الزواج، وزوجها ملزم بذلك أثناء الزواج..أليس هذا تكريماً إلهياً لها؟!!

ثانياً: أن الإسلام جعل لها حقا للإرث بعد أن كانت تحرم منه في الجاهلية، فقد تقدم أن المرأة في الجاهلية كانت تعتبر من ضمن تركة المتوفى..وأنهم لا يورثون الصغار من الذكور والبنات.

ثالثاً: أنها لا تدخل في العاقلة التي تدفع دية القتل الخطأ أو تتحمل بعض الجنايات ونحو ذلك.

الشبهة الرابعة: أن شهادة المرأة تعد نصف شهادة الرجل

ومن الشبهات الخاطئة أن الإسلام هضم المرأة لأنه جعل المرأة نصف شاهدة..لماذا ؟خاصة إن كانت المرأة على مستوى من العلم والثقافة قد لا يصل إليه ذلك الرجل صاحب الشهادة الكاملة؟!!

والجواب:

---

(1) المرأة بين الجاهلية والإسلام ص 143.

أولاً: أن اللـه تعالى بين السبب في ذلك فقال: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾(البقرة: من الآية282) فالقضايا المالية ونحوها بعيدة عن طبيعة النساء، فقد تنسى مثل ذلك، فأوجب اللـه امرأتين لتتم الشهادة، ومن أجل أن تذكر إحداهما الأخرى عند النسيان.

ومن حكمة اللـه تعالى أن صفة النسيان ملازمة للمرأة، فذاكرة المرأة أقل من ذاكرة الرجل، وهذه نعمة عظيمة، حيث إن المرأة قد تتعرض لحوادث مؤلمة ولو لم تنسها لعاشت حياة كئيبة، وكذلك آلام الحمل والولادة تستطيع نسيانها بمجرد خروج المولود للدنيا !! فسبحان اللـه العظيم!

ثانياً: أن شهادة المرأة تقبل أحيانا لوحدها في مثل القضايا النسائية كالبكارة والرضاع والولادة وعيوب تحت الثياب ونحوها لأنها أضبط من الرجل في ذلك. قال ابن قدامة- رحمه اللـه ـ: (لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في قبول شهادة النساء المفردات في الجملة، قال القاضي: والذي تقبل فيه شهادتهن منفردات خمسة أشياء: الولادة، والاستهلال، والرضاع، والعيوب تحت الثياب كالرتق والقرن والبكارة والثيابة والبرص وانقضاء العدة)[1] عن عُقْبَة بن الْحَارِثِ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ أُمَّ يَحْيَى بِنْتَ أَبِي إِهَابٍ قَالَ فَجَاءَتْ أَمَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَعْرَضَ عَنِّي قَالَ فَتَنَحَّيْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمَتْ أَنْ قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا فَنَهَاهُ عَنْهَا[2]. قال ابن قدامة- رحمه اللـه- في المغني: (وهذا يدل على الاكتفاء بالمرأة الواحدة، وقال الزهري: فرق بين أهل أبيات في زمن عثمان رضي اللـه عنه بشهادة امرأة في الرضاع، وقال الأوزاعي فرق عثمان بين أربعة وبين نسائهم بشهادة امرأة في الرضاع، وقال الشعبي: كانت القضاة تفرق بين الرجل والمرأة بشهادة امرأة واحدة في الرضاع[3].

---

(1) المغني (161/10)

(2) رواه البخاري (2659)

(3) المغني (153/8)

الشبهة الخامسة: أن دية المرأة نصف دية الرجل

مما حاول الأعداء إثارته، موضوع دية المرأة، فهي نصف دية الرجل، وذلك ليس انتقاصا لكرامة المرأة أو قدرها، ولا تهاونا في الاعتداء عليها، وذلك لأن الدية لا تكون إلا حين القتل الخطأ، أما لو تعمد القتل فإن الذكر والأنثى في ذلك سواء، و قد بيّن الله تعالى حكمه فقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (النساء:93) أما كونها على النصف من دية الرجل، فقد قيل: لما كانت الدية مواساة لأهل المقتول، وتعويضا لهم بنفس الوقت، لذلك فالخسارة المادية في الأنثى أقل منها عند الرجل[1]. حيث إن الرجل يعمل ويحصّل دخلا لأسرته ففقده يسبب خسارة على أهله وذويه فكانت الدية في حقه أعظم.

- الشبهة السادسة: التضييق على المرأة في اختيار ما يناسبها من اللباس والتشديد عليها في ذلك.

والجواب على ذلك:

أن المرأة لا تمنع أن تلبس من اللباس ما أباح الله تعالى لها، وهذا أمر لا يمكن حصره ولا عده، ولم يمنعها إلا من شيء يسير لا يوازي ما أُحل لها، فمنعها الإسلام من العاري أو الضيق الذي يحدد جسمها أو الشفاف ونحوه، لأن ترك المرأة تلبس هذه الأنواع يعرضها لعقوبة الله تعالى الواردة في قول النبي ﷺ: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا..- وذكر منها- وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا) [2]

فأي الأمرين هو الظلم..الذي يحجبها من أن تحل عليها عقوبة الله تعالى، وجحيمه وأغلاله، أو الذي يتساهل معها في قضايا اللباس، فيجعلها تلبس ما تشاء، فتتعرض لعقوبة الله تعالى؟!!

---

(1) المرأة بين الجاهلية والإسلام ص 161.

(2) رواه مسلم (2128) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لاشك أن من عنده أدنى عقل يعلم أن الذي يمنعها من الوقوع في النار، وإبعادها عن ارتكاب أسباب الوقيعة فيها هو الذي أنصافها حق الإنصاف.

والرجل مسؤول أن يقي أهله من النار، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا ﴾ [التحريم:6] فالذي يسمح لأهله بلبس العاري أو الشفاف هل وقى أهله من النار؟!! والذي يأذن لهم من لبس القصير والذي يحدد حجم الأعضاء هل وقاهم من النار؟ لقد قال النبي ﷺ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1] فهل أحسنت الرعاية؟! وهل أديت الأمانة ؟! يقول النبي ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)[2].

1ـ إن الحل الوحيد لعلاج الكثير من مشاكل المرأة في هذا العصر هو الرجوع إلى الكتاب والسنة كما قال الإمام مالك: (لن يصلح حال آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

2ـ يجب أن يبين للناس الفرق الشاسع والبون الواسع بين ما يسمى بالعادات وبين ما هو من الأحكام الشرعية وألا تخلط القضية كما يفعل أصحاب الأهواء فيجعلون بعض التشريعات من العادات للتخلص منها والقضاء عليها.

3ـ يجب على الجهات الرسمية والتي لها علاقة بالمرأة كالتعليم والقضاء تحسين مستوى الأداء، وتيسير الأمور وترتيبها فيما يتعلق بقضايا المرأة بدون تعقيد أو تأخير حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه.

4ـ نشر العلم الشرعي بين الأمة لأن الكثير من الناس يقع في ظلم المرأة عن جهل، فهو قد نشأ على عادات وتقاليد بالية فسار عليها كما سار آباؤه وأجداده.

---

(1) أخرجه : البخاري (893) ومسلم (1829) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(2) أخرجه : أبو داود (1692) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. وحسنه الألباني في الإرواء (406/3) لشواهده.

5ـ نوصي العلماء وطلبة العلم أن تنبري طائفة منهم للدفاع عن حقوق المرأة التي هضـمت بسبب ظلمها من قبل تصرفات أناس لا يدركون مدى خطورة أفعالهم لا على أنفسهم ونسائهم بل على المجتمع ككل من تغيرات قـد تكـون بسـبب أخطـاء فرديـة يرتكبهـا هؤلاء الجهال.

6ـ إقامة جمعيات تتولى الدفاع عن حقوق المرأة وتحاول تيسـير أخـذ حقوقهـا في المحـاكم، وتخليص مستحقاتها وحصولها على النفقة الخاصة بهـا أو بأطفالهـا، وأن تكـون هـذه الجمعيات جهات تنفيذية تتابع حصولها على ما حكم به القاضي لهـا، ويتولاهـا أهـل الأمانة والديانة سداً للطريق على أهل الخيانة ومدعي الوصاية.

7ـ تخصيص خطب ومحاضرات تتحـدث عـن أسـاليب خاطئـة وتصرفـات لا مسـؤولة تجـاه المرأة لتصحيح الواقع الذي يسير عليه بعض الرجال.

8- إرشاد المرأة وتوجيهها إلى ما هو حق لهـا، ومـا هـو واجـب عليهـا، لا سـيما في العلاقـات عموماً، والعلاقة الزوجية خصوصاً، وعليها المطالبة بما هـو لهـا وعـدم التنـازل عنـه إلا بطيب نفس ونبل في الأخلاق حتى لا تتعرض للظلم.

هذا ما تيسر جمعه وتقريره والـلـه أعلم وصلى الـلـه وسلم على نبينا محمد وعـلى آلـه وصحبه وسلم

الفصل الثالث

الإعلام والإستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة

الفصل الثالث

الإعلام والإستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة

في إطار سعي المجلس الأعلى للمرأة لتوفير كل ما من شأنه المساهمة في دعم مشاريع المرأة بمملكة البحرين وتمكينها اجتماعياً وسياسياً واقتصاديا وقعت الأمانة العامة للمجلس الأعلى للمرأة فيمايو من عام2009وثيقة تعاون ثنائية مع برنامجا لأمم المتحدة الإنمائي (UNDP). وتهدف هذه الوثيقة إلى تعزيز وتفعيل آفاق التعاون القائم بين المجلس الأعلى للمرأة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تنفيذا للخطة الوطنية للنهوض بالمرأة البحرينية بما يساهم في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية التي اعتمدها المجتمع الدولي، وتتضمن وثيقة التعاون المحاور الرئيسية التالية: بناء القدرات المؤسسية للكوادر الوطنية، التمكين السياسي للمرأة، التمكين الاقتصادي للمرأة، إدماج احتياجات المرأة في التنمية.

كما وتضمنت الاتفاقية المشتركة أيضاً بند خاص يتعلق بتحديد مرحلة يتم من خلالها تقييم ما تم تنفيذه من مشاريع من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمجلس الأعلى للمرأة لتحديد فاعلية البرامج المقترحة ضمن بنود الاتفاقية ومدى تأثيرها في خلق التغيير والدعم المنشود لأداء عمل المجلس ولمشاريع تمكين المرأة البحرينية،على أن تكون تلك الخطوة التقييمين في منتصف مرحلة العقد ليتسنى للطرفين الفرصة في تحديد مدى فاعلية برامج الاتفاقية ودعم مواصلة السير في تنفيذ باقي البرامج أو تغيير خطة العمل للبنود التي بينت الدراسة عدم جدواها في خلق التغيير والتطوير المنشود.

وبناً على الاتفاقية المبرمة بين الطرفين فقد أعد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون والتشاور مع المجلس الأعلى للمرأة إطار تنفيذي وخطة سنوية وفصلية تحدد من خلالها آلية العمل والمتابعة لكل هدف من أهداف ومخرجات مشروع الوثيقة لتسهيل عملية تقييم جدوى العمل ومدى تحقيق النتائج المفترضة بحسب الرؤية العامة والمستقبلية للمشروع. وكما هو معروف في مثل تلك الاتفاقيات والوثائق الدولية والمحلية فان مرحلة التقييم تعتبر خطوة ضرورية للتأكد من القيمة التي يضيفها تدخل إطار التعاون الإقليمي

وما إذا كانت الاستراتيجية المتبعة الاتفاقية. لتحقيق الأهداف أم أنـه يخـدر التحـول إلى آليـات جديدة. وتأتي هذه الدراسـة بطلـب مـن جهتـي مشروع الاتفاقيـة بحسـب الالتـزام المـبرم بـين الطـرفين. وتجـدر الإشـارة هنـا إلى أن دور برنـامج الأمـم المتحـدة الإنمـائي هـو دور استشـاري للمجلس يختص بتوفير الخبراء والـدعم الفنـي عـلى أن يكـون الـدور الـرئيس للمجلـس الأعـلى للمرأة في تنفيذ بنود الاتفاقية[1].

ويأمل الباحـث أن تسـاهم هـذه الدراسـة في فـتح أفـق أوسـع للنقـاش بـين مؤسسـتي الاتفاقية للتغلب على جميع معيقات التنفيذ وتعزيز الروابط المستقبلية لتعاون أشمل.

أعد هذا التقييم بناء على المجلس الأعلى للمرأة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمـائي وحسـب ما تم الاتفاق علية وذُكر في وثيقـة المشروع كتقيـيم لمرحلـة منتصـف المشروع ولتقيـيم مـا تـم انجازه حتى الآن من أهداف وثيقـة التعـاون بـين الطـرفين ولتحديـد مـدى فاعليـة البرنـامج في تطوير وتطبيق الإستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة البحرينية ورؤية البحرين 2030. واستخدما لتقييم وثيقة إطار التعاون الإقليمي بين طرفي الاتفاقية ووثائق البرامج المنفردة للمجلس كإطار مرجعي للتقييم، كما واعتمدت منهجية مباعد التقييم لتحديد أثر الـبرامج التدريبيـة والتوعيـة على الفئة المستهدفة بحسب أراء المشاركين بتلـك الأنشـطة ولتحديـد الـدروس المسـتفادة مـن التقييم وربطها بأهداف كل نشاط،وقد تم الاستناد إلى تقيـيمات نتـائج الـبرامج المنفـردة التـي أُعدت من قبل قسم المتابعة والتقييم بالتعاون مع قسم البرامج والمشاريع لدى المجلس الأعـلى للمرأة والتقييم اللاحق لكل فعالية من قبل المستفيدين من ورش وبرامج التدريب.

وتشير النتائج العامة لهذه الدراسة التقييمين بأنه مشروع وثيقـة التعـاون يسـير بصورة جيدة وعلى الطريق الصحيح، وقد نجح بشكل جيـد في تنفيـذ معظـم الأنشـطة والفعاليات المقترحة ولكن بصورة متباينة كما هـو موضـح لاحقـاً في التحليـل التفصـيلي للنتائج. كما واستطاع برنامج الوثيقـة أن يحقـق مكتسـبات وطنيـة عديـدة هيـأت لهـا

(1) UNDP/SCW Programme Document

التغييرات الاجتماعية والحراك السياسي في المجتمع الأرضية الخصبة والتي نذكر منها نجاح المرأة البحرينية في دخول البرلمان في الانتخابات التكميلية لعام 2011 عن طريق الاقتراع الحر والذي يعتبر مكسب كبير للمرأة البحرينية ولجهتي الوثيقة والذي يندرج ضمن محور التمكين السياسي للمرأة البحرينية.

وعلى الرغم من النجاح الجيد لمشروع الوثيقة فقدتبين من دراسة وثائق جهتي المشروع ومن خلال المعلومات الخاصة بمنهجية المقابلة الشخصية لطرفي الاتفاقية وجود بعض المعيقات الإدارية والفنية والتي عطلت الكثير من الأنشطة التدريبية كتعذر الاستفادة القصوى من الخبرات الإقليمية والعالمية وخصوصاً في المحور السياسي والاقتصادي بسبب المركزية في اتخاذ القرار مع وجود بعض المعيقات المتعلقة بعملية التواصل والشفافية في تبادل المعلومات كما أشار المعنيين ببرنامج الأمم المتحدة. فعلى سبيل المثال أفاد المسئولون في الأمم المتحدة أنه هناك شيء من عدم الوضوح بالنسبة لبعض الالتزامات المالية التي يجدر بالمجلس دفعها لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والتي لم يتم حسمها أو مناقشتها بصورة نهائية حتى الآن، كما هو موضح لاحقاً، كما ولوحظ وجود بعض التحفظات بين الطرفين على بعض الأنشطة التي قد سبق وتم التوقيع على تنفيذها.

وعلى الرغم من تلك الصعوبات التنفيذية والتي قد تواجه أي مشروع كبير فقد تبين حرص المعنيين على الاستفادة القصوى من خطة العمل لما لها من فائدة ومكسب على الجهتين المنفذتين لمشروع الوثيقة ولما لها من تأثيرات قصيرة وطويلة المدى على المرأة البحرينية والمملكة ومشاريعها المستقبلية.

عرض التقييم وأسبابه

وبعد مضى أكثر من سنتين على بدأ مشروع الوثيقة كان من الضروري عمل دراسة تقييميه محايدة لهذا الإطار التعاوني بين المؤسستين ومراجعة ما تم إنجازه للتأكد من فاعلية البرامج ومدى كفاءة الخبراء المنتدبين ودراسة اتجاهات المستفيدين من برامج

التدريب ومدى جدوى مواصلة تلك البرامج في خلق التغيير المنشـود لتمكـين المـرأة والتـأثيرات المجتمعية الأخرى في سائر قطاعات المجتمع والتي من شأنها التأكيد على مبدأ العدالـة الاجتماعيـة. وتم تنفيذ هذا التقييم لقياس مدى فاعلية هذا المشروع ولمعرفة درجة الالتـزام بـين طـرفي المشروع ببنود وثيقة التعاون. وسوف تقدم المسودة الأول للتقريـر النهـائي للأمانـة العامـة للمجلـس الأعـلى للمرأة وللمجلس التنفيذي لبرنامج الأمم المتحـدة الإنمـائي كـما سـتناقش نتـائج وتوصـيات التقيـيم لاستخلاص الدروس المستفادة من التجربة ولتحديد الاتجاهات المستقبلية لمشروع الوثيقة.

فيما يخص الإطار النظـري لخطـة المشروع فقـد تضـمنت مسـودة وثيقـة التعـاون مـع UNDP على أربعة محاور أو مخرجات رئيسة وهي كالتالي:

1- بناء القدرات المؤسسية للكوادر الوطنية.

2- التمكين السياسي للمرأة.

3- التمكين الاقتصادي للمرأة.

4- إدماج احتياجات المرأة في التنمية.

أما فيما يخص الإجراءات والخطوات العملية لتنفيذ بنود وثيقة التعاون فقد تـم البـدء في تنفيذها بوضع آليات العمل من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتطوير أداء المجلس وذلك بانتداب خبرات دولية لدراسة مكامن الاكتفاء والقصور في برامج المجلس ومدى كفـاءة عامليـه ومدى ملائمة تخصصاتهم وخبرتهم بهدف تحديـد آليـات تطـوير المهـارات للعـاملين بـالمجلس، وجرى كذلك ترتيب مجموعة من الفعاليات العلميـة والعمليـة والتـي مـن شـأنها الوصـول إلى الأهداف الرئيسة للاتفاقية أعلاه. وكما تم التوضيح أعـلاه فقدأُعـدإطار مـرحلي خـاص يتضـمن أهداف محددة لكل مرحلة.

دراسة كفاءة وفعالية وملائمة مشروع وثيقة التعاون بين برنـامج الأمـم المتحـدة الإنمـائي والأمانة العامة للمجلس الأعلى للمرأة، والأثر الذي أحدثـه هـذا التعـاون، واسـتخلاص الـدروس المستفادة من التجربة لتحديد الاتجاهات المستقبلية.

تحديد تأثير مخرجات المشروع على المستفيدين، وصلاحية وفعالية وكفاءة الخدمات والأنشطة التي تم انجازها، مع الأخذ بعين الاعتبار كل من الخبرات الايجابية والسلبية، واستخلاص الدروس المستفادة منها.

تقييم النجاح على أساس المؤشرات المتعلقة بكل مُخرج كما حُددتها وثيقة المشروع ومدى فاعلية واستدامة الإنجازات.

تقييم مدى مساهمة وثيقة المشروع في تحسين الخدمات المقدمة للفئة المستهدفة ومدى تنمية وتطوير مشاريع المجلس الأعلى للمرأة ومدى فاعلية الدعم المقدم لتنفيذ الاستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة البحرينية.

نُفذت هذه الدراسة التقييمية باستخدام مجموعة متنوعة من التقنيات والأدوات البحثية بما في ذلك أسلوب المقابلة الشخصية والتلفونية وجمع البيانات الأساسية للتقييم من خلال الاطلاع على جميع وثائق وملفات المشاريع المنفذة، واستسقاء المعلومات من المواقع الإلكترونية الخاصة بالمجلس الأعلى للمرأة ومواقع برامج الأمم المتحدة الإنمائية والتدقيق في المراسلات اليومية والشهرية وخطط المشاريع بين المجلس الأعلى للمرأة وبين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي واستعراض التقارير والوثائق ذات الصلة والتي نفذتها أو أعدتها أطرافخارجية كالاستعانة بشركة مياسمللتمكين السياسي و ILO/Oxfamودراسة وتحليل جميع التقارير والدراسات التي قام بها خبراء برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أو أعدتها أطراف ثالثة لها أهمية بالنسبة لمحاور الوثيقة.وتضمنت تلك التقنيات البحثية الخطوات التالية:

1- التركيز على جميع الأنشطة المشتركة بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والأمانة العامة للمجلس الأعلى للمرأة لفترة التقييم فقط مستثنياً من ذلك جميع الأنشطة والتعاون السابقينبين الجهتين قبل توقيع اتفاقية التعاون.

2- مراجعة وثيقة المشروع وجميع التقارير الخاصة بعملية التنفيذ والمتابعة التي تم التوقيع عليها من قبل الطرفين مع التركيز على الأنشطة التي لم يتم تنفيذها بحسب الاتفاق والأسباب التي حالت دون ذلك لكل مخرجعلى حده. وتقييم

مدى تطابق الأهداف العامة لمشروع الوثيقة بالأهداف العامة للمجلس الأعلى للمرأة والإستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة البحرينية من جهة، وتطابق أو توافق الأهداف العامة والخاصة للاتفاقية (الوثيقة) مع أهداف كل فاعلية أو نشاط أو ورشة بصورة مستقلة.وقد تم تنفيذ ذلك بالرجوع لاستمارات التقييم أن وجدت أو بالتقرير الموجز عن الحقيبة التدريبية حول برامج المرأة والتمكين أو من خلال المقابلة الشخصية مع المستفيدين.

3- جمع المعلومات عن نواتج البرامج من الموظفين المكلفين بتنفيذ برامج وأنشطة الوثيقة من الطرفين ومراجعة نتائج المشروع بحسب المخرجات بالرجوع لاستمارات تقييم المشاركين لكل نشاط.

4- رصد ما تم تغييره أو استحداثه من قرارات وقوانين وأنظمة تخدم قضايا المرأة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً على المستوى المحلي بالرجوع لملفات المجلس الأعلى للمرأة أو من خلال إعلانات الصحف المحلية أو وسائل الإعلام الأخرى لقياس تأثير مخرجات مشروع الوثيقة في تفعيل وتطوير المشاريع (يرجى ملاحظة هذه الفقرة والتي تستعمل لقايس أثر التطوير والقيم المضافة لمشروع الوثيقة) التي من شأنها تمكين المرأة في المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني، كاستحداث وحدات تكافؤ الفرص كمثال.

5- دراسة تأثير البرامج التدريبية التي نفذها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تطوير مهارات العاملين في المجلس الأعلى للمرأة من خلال مسوح الرأي واستمارات تقييم ورش العمل والمؤتمرات التي تم حضورها من قبل أعضاء المجلس ومن خلال تطبيق أسلوب المقابلة الشخصية لجمع المعلومات ومن خلال مراجعة المعلومات الكمية والنوعية (Qualitative and Quantitative, Data Collection, and Analysis) وتحديد مدى الرضا والقبول لدى المستفيدين.

6- قياس مدى فاعلية عملية التخطيط والمتابعة الخاصة بمشروع الوثيقة من خلال مراجعة التطابق بين الأهداف العامة للمشروع والأهداف المحددة وعددها والفترة الزمنية بين كل نشاط وأخر ومدى ترابط تلك الأنشطة وتوجهها نحو الهدف العام.

7- مراجعة الترتيباتوالعمليات الخاصة بتطبيق الأهداف والتوصيات لكل مخرج ودراسة عملية تغيير الأهداف أن وجدت والبحث عن الإثباتات الضرورية لتحديد فاعلية التغيير في سير مشروع الوثيقة.

8- استعراض جميع الوثائق الالكترونية لموقع المجلس الأعلى للمرأة وموقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي المحلي والعالمي للبحث عن الفعاليات والأنشطة المشتركة غير الموثقة ولتحديد ملائمتها مع وثيقة التعاون المشترك.

إدماج احتياجات المرأة في التنمية:

حصل هذا المحور على اهتمام كبير من قبل طرفي الوثيقة وكانت المشاريع موفقة واختيار الخبراء على درجة عالية من المهنية والجدية (يمكن الرجوع للتقارير المفصلة لكل أنجاز من خلال الجدول التفصيلي) وخصوصاً ما يتعلق بمواضيع العنف ضد المرأة وإشراك الرجال والشباب كأطراف فاعلة لرفع هذا العنف. كما أتت الحقيبة التدريبية المكثفة لتشمل العديد من المواضيع الهامة والتي تصب بصورة مباشرة في صميم موضوع إدماج احتياجات المرأة.وجاء التدريب تفعيل لتوصيات مؤتمر إدماج احتياجات المرأة في التنمية.

نتج عن هذا التدريب فكرة إنشاء وحدة تكافؤ الفرص والتي تبنتها أمانة المجلس وسوقت لها في العديد من مؤسسات الدولة والذي يعتبر خطوة جريئة ومؤثرة تأثير إيجابي وكبير على أداء المجلس. وعلى الرغم من حداثة هذه الخطوة والحاجة لتتبع ودراسة آثارها على المدى الطويل ولكن يمكن القول أنه بالإمكان قياس التأثير الإيجابي لهذه الخطوة والتي تعتبر مكسب لمشروع الوثيقة ومؤشر إيجابي لفاعلية البرنامج على

الأقل في هذا الجانب. وربما يجدر بالمجلس أن يركز على هـذه النوعيـة مـن الـبرامج التـي تـأتي بثمار سريعة وتساهم في تغير اتجاه وقناعة المجتمع. هذا وقد وفقت الأمانـة العامـة للمجلـس الأعلى للمرأة في إيجاد إدارة خاصة لهذا المشروع الرائد والذي يصب بصورة عامة في دعم المرأة والتعامل معها بعدل بغض النظر عن جنسها ولونها.

يبدو من مراجعة مسودة وثيقة التعاون بين برنامج الأمم المتحـدة الإنمـائي UNDP وبـين الأمانة العامة للمجلس الأعلى للمرأة أن ما تم التوقيع عليه من مضامين مهمة جـداً ومركـزة في أربع محاور هي بناء القدرات المؤسسية للكوادر الوطنيـة، التمكـين السـياسي للمـرأة، التمكـين الاقتصادي للمرأة، إدماج احتياجات المرأة في التنمية.

وتبدو هذه الأهداف متناسقة وجيدة وتتماشى مع رؤية البحرين 2030 مما يعني التخطيط السليم للتعاون وخصوصاً ما يتعلق بخبرة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الإقليمية والعالميـة في هـذا المجال ومعرفته التامة بأطقم الخـبرات العالميـة المؤهلـة والمتـوفرة في مختلـف دول العـالم. فكـان اختيار المجلس لبرنامج الأمـم المتحـدة الإنمـائي UNDP اختيـار مناسـب وضروري لاسـتثمار خـبرة البرنامج في تقييم وتخطيط وتطوير عمـل المجلـس. ولكـن واجهـت مشروع الوثيقـة العديـد مـن العقبات كما اشرنا سابقاً وهي عقبات قد تواجه أي مشروع طويل المدى. هذا وقد تبين من خلال المقابلة الشخصية للأمين العام بالمجلس الأعلى للمرأة وأعضاء اللجنة العليا لوثيقة التعـاون وجـود بعض التوقعات المنطقية لدى الأمانة العامة للمجلس والتي تتمثل في طمـوح المجلـس في تكـوين شبكة مدربين محليين على درجة عالية من التدريب يـتم اختيـارهم وتـدريبهم مـن قبـل برنـامج الأمم المتحدة الإنمائي بحسب المعايير الدوليـة لتغطيـة المحـاور الرئيسـية للوثيقـة عـلى أن توضـع خطة عمل واضحة المعالم لهذا الهدف الإسـتراتيجي. لـذا فمـن الضروري جـداً بعـد هـذه المرحلـة التقييمية التوقف عند هذا الهدف الهام وإعادة رسم الخطط لتنفيذه من قبل طرفي الوثيقة.

وكما اشرنا سابقاً فأن الشروع في تنفيذ بنود وثيقة التعاون والعمل الفعـلي قـد بـدءفي أواخر عام 2009 وتحديداً في شهر أكتوبر مما يعنـي تفويـت خمسـة شـهور كـان بالإمكـان الاستفادة منها في عمل الدراسات المسحية والتي يتم من خلالهـا تقيـيم إمكانـات المجلـس

وتحديد أولويات العمل لكسب الوقت وعدم ترك هذه المهمة للسنة التي تليها حيث أن المرحلة التقييمية تأتي في العادة في بداية أي تحرك تنموي.

زيارة فريق خبراء الأمم المتحدة للمجلس لوضع خطة العمل (framework) والمتعلقة بتقييم عمل المجلس وباقتراح خطة لتطوير عمل أمانة المجلس كانت خطوة ضرورية وهامة جداً لتحديد نقاط الضعف والقوة في أداء المجلس تمهيداً لرفع كفاءة عمل الأمانة العامة للمجلس الأعلى للمرأة وهي خطوة في الاتجاه الصحيح ولكن لم يتم الحصول على تفاصيل الزيارة والتعرف على آليات التقييم أو مساره مما عطل الحكم على جدوى وفاعلية وكفاءات ومصداقية التقييم.

الزيارة الثانية لخبراء الأمم المتحدة كانت في فبراير 2010 للدكتورة عبلة عماويلمراجعة خطة العمل (organizational plan & operational processes) التي وضعها فريق الخبراء في ديسمبر 2009والتي تخدم أهداف الاستراتيجية الوطنية لتمكين المرأة البحرينية وتحسين أداء أمانة المجلس كانت خطوة ضرورية أخرى ولكن تأخر المجلس نسبياً في تنفيذ توصياتها بحجة حاجته للتأني وتحديد الأولويات مما ضيع الكثير من الوقت والجهد الذي كان بالإمكان أن يحدث نقلة نوعية في تدريب وتطوير أداء أعضاء الأمانة. وعلى الرغم من كل تلك المعيقات والثغرات إلا أن المجلس قد عمل مؤخرً على تنفيذ بعض تلك التوصيات والتي نذكر منها دراسة الهيكل الإداري وتغييره، ووضع خطة تدريب متكاملة للعاملين بالأمانة العامة ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية تهدف إلى خلق شبكة من المدربين الوطنيين.لذا يرى الباحث ضروري التفاهم الفوري والمباشر بين طرفي الوثيقة حول تنفيذ توصيات مثل تلك الدراسات الحيوية في المستقبل لتفادي مثل تلك الأمور.

إلى جانب المعلومات التي توفرت في ملفات أمانة المجلس حول السيرة الذاتية للخبراء المرشحين من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي فقد اعتمد الباحث على ما توفره الشبكة العنكبوتية من معلومات لزيادة التعرف على خبرات المستشارين المنتدبين لتنفيذ مهام محاور الوثيقة وتبين أن معظم الخبراء على درجة عالية من الكفاءة والخبرة.

وكذلك الحال بالنسبة للخبيرة د. عبلة عماوي والتي قامت بدراسة قدرات أداء المجلس حيث تبين أن لديها خبرة واسعة وكفاءة عالية في عملية التقييم كون الخبيرة تتمتع بخبرة عربية واسعة ومشابه لتجربة البحرين حيث يعتبر الأخير (تشابه التجارب) عنصر مهم في عملية التقييم .

يبدوا من تقارير المتابعة بين أمانة المجلس وبرنامج الأمم المتحدة أن هناك بعض الملاحظات على بعض الأنشطة المقترحة من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي نرصد منها على سبيل المثال ملاحظات المجلس عن التكاليف المرتفعة لمشاريع وبرامج منظمة العمل الدولية والملاحظات الخاصة بدراسة الفقر من حيث عدم توافق مجتمع الدراسة (عينة الدراسة) لدراسة المرأة أو الأسرة وبذلك أعطى المجلس لنفسه الفرصة لتدارس الموضوع وهذا يدل على وعي كبير للقائمين على تنفيذ بنود الوثيقة فيما يتعلق بفاعلية البرامج التي يراد تنفيذها ويرى الباحث ضرورة تطبيق مزيد من البحوث الحقلية بمملكة البحرين لافتقار المملكة لمثل تلك البحوث وغياب قاعدة المعلومات الضرورية لأي تخطيط. وكذلك الأمر بالنسبة لمستوى الترجمة الواردة في تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي واقتراح المجلس إعادة الترجمة. ويتضح من هذه التقارير ومن الملاحظات الخاصة بطرفي الوثيقة وجود بعض القصور وعدم الدقة في تنفيذ بعض المشاريع وعليه يقترح الباحث تركيز برنامجالأمم المتحدة على فريق المتابعة والتشديد على عامل ونوعية التنفيذ والتدريب.

تقارير المتابعة المعدة من قبل المجلس دقيقة ومركزة ولوحظ عدم وجود رد محدد على كل ملاحظة من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لذا فيقترح الباحث في تقارير المجلس المقبلة أن تحتوي عمود خاص يتضمن تعليق برنامج الأمم المتحدة الإنمائيعلى كل ملاحظة لتسهيل متابعة المشاريع بين الطرفين والتحدث بنفس اللغة.

كان بالإمكان توجيه المبلغ المرصود لكتيب البرلمان لتنفيذ عدد من الكتيبات التي تتضمن معلومات ودراسات من شأنها تغيير الرأي العام لدعم المرأة سياسياً وخصوصاً ما يتعلق بالانتخابات (مشروع ورقتي كمثال).

من الواضح وجود اختلاف في وجهات النظر حول بعـض الأمـور المحوريـة المتعلقـة ببنـود الوثيقة وخصوصـاً مـا يتعلـق بالالتزامـات الماليـة لتنفيـذ المشـاريع والتـي تـم استشـفافها مـن المراسلات بين الطرفين وتم التأكد من صحتها عـن طريـق جمـع المعلومـات المبـاشرة مـن قبـل برنامج الأمم المتحدةالإنمائي وأمانة المجلس، تعين منسق برامج كمثال (المرجع مراسـلات مـارس 2010)والذي نتج عنه تأخير أو غياب بعض الأنشطة المهمة.

ركزت وجهة النظر من قبل المجلس الأعلى للمرأة للتمكـين السـياسي عـلى اختيـار توعيـة دون وجود تدريب دون شرح للأسباب مما يؤكد تفرد المجلس بقراراته الخاصة دون مناقشة أو استرشاد من برنامج الأمم المتحدة الإنمائيمما ضيع العديد من الفـرص عـلى الطـرفين للاسـتفادة من بنود الوثيقة والتي سبق التوقيع على جميع أنشطتها.

تبين من خلال المقابلة الشخصية تأكيد الأمانة العامة للمجلس متمثلة في أمينها العام على ضرورة تبسيط إجراءات واليات العمل لتنفيذ البرامج وعلى ضرورة إعادة رسـم الخطـة العامـة للوثيقة بما يتناسب والظروف المستجدة والتي ذكرنا منها نضوج تجربة المجلس في إدارة شـئونه وإعادة التركيز على عنصر خلق القيادات والخبرات الوطنيـة، والتركيـز عـلى اسـتجلاب الخـبرات العالمية والإقليمية في المجـالات التـي لا تتـوفر بمملكـة البحـرين كالأعـداد لـدورات تأهيليـة في المجال الإعلامي الذي يخدم مشاريع التغيير الاجتماعي السـاعيللنهوض بـالمرأة وتكـافئ الفـرص والمساواة وغيرها من البرامج.

الفصل الرابع

السبل الكفيلة بتغيير الصورة النمطية للمرأة في الاعلام

الفصل الرابع

السبل الكفيلة بتغيير الصورة النمطية للمرأة في الاعلام

عندما تم تكليفي باعداد ورقة عمل حول السبل الكفيلة بتغيير الصورة النمطية للمـرأة في الاعلام اول ما تبادر الى ذهني هو هل نستطيع فصل المرأة عـن انوثتهـا واهتمامهـا بالموضـة والجمال، او عاطفتها واهتمامها باطفالهـا مـثلا ,او الرغبـة باعـداد مـا لـذ وطـاب مـن اصـناف الطعام؟!

وجدت انه قد يكون من الصعب الفصل بين المرأة واهتمامهـا بتلـك الامـور الا انـه مـن السهل على المرأة ذاتها المواءمة بين وظيفتها وعاطفتها وانوثتها...

ان صورة المرأة المرتبطة باذهان العديد منا هي صورة الام، المطلوب منها القيام بالعديد من المهمات الشاقة ربما داخل المنزل ,وتطـورت المهـمات وازدادت لتصـبح مسـؤولة عـن تـوفير جزء من دخل الاسرة, ما اضطرها الى العمل 24 ساعة داخل المنـزل وخارجـه دون كلـل او ملـل وبتميز.

خرجت المرأة لتساهم بتوفير جزء من دخل الاسرة، واحيانـا الـدخل كـاملا.. فهـل دخـل الرجل الى المنزل ليساهم بحمل جزء من المهمات الصعبة – اذا جاز لي التعبير –

يبدأ التمييز في مجتمعنا بين الذكر والانثى وتعزيز هذا التمييز منذ الصغر عندما نرفض على الطفل الذكر ان يبك مثلا – مثـل البنـات – او ان يضـحك – مثـل البنـات – وكـأن التعبـير الصادق عن المشاعر هو الضعف بحد ذاته !! المقتصر على الاناث دون الذكور.

علـما بـان المـرأة اثبتـت وبجـدارة قـدرتها وقوتهـا عـلى تحمـل المسـؤوليات الجسـام. نراها تعمل داخل البيت قبـل بـزوغ الفجـر، لتـذهب الى عملهـا عـلى اتـم الاسـتعداد للانجـاز، وتعود الى المنزل لتكمل مـا بدأتـه فجـرا، اضـافة الى التـدريس والتنظيـف والقيـام بالواجبـات

الاجتماعية، وعندما ينتهي يوم العائلة عند ساعة معينة، تكمل عمل يومها، وتحضر لليوم التالي وغالبا ما تكون اخر من ينام ,,,

وزارة التربية والتعليم طورت المناهج الدراسية للصفوف الاولى بعد طول مطالبة من الجهات المعنية بحقوق المرأة، الا ان بابا لا يزال يقرأ وماما ما انتهت بعد من الطبخ والغسيل- وهذه في الواقع هي الصورة التي طبعت- على الاقل في من هم بجيلي. وما قمت انا بتدريسه لابنائي -.

دخول المرأة الى سوق العمل وتميزها بما تقوم به من اعمال الزم وسائل الاعلام كافة ان تتابع نشاطاتها وتلقي الضوء عليها حتى تكون قضيتها في صلب كل نقاش أو محاولات إصلاح تتعلق بقضاياها، ولكن السؤال هل انصفتها وسائل الاعلام؟

حققت المرأة في الأردن مكاسب كثيرة بفضل الإرادة السياسية العليا التي يقودها جلالة الملك عبدالله الثاني وجلالة الملكة رانيا العبدالله لتمكينها وتوفير الأفضل لها دوما.

اذن الجميع متفق على ان دخول المرأة الى الحياة السياسية جاء نتيجة قرار سياسي ,لكن مزاولة المرأة لاعمالها الخاصة التي تدر عليها دخلا لا يختلف اثنان على انه امر قديم ولم يتطلب سوى موافقة الرجل في حياتها.

وتظهر احصائيات عامي 2009 ان مشاركة المرأة بلغت في السلك الوزاري 14 بالمئة، والسلك الدبلوماسي18 بالمئة، ومجلس الأعيان11 بالمئة، ومجلس النواب 6 بالمئة، والمجالس البلدية 27 بالمئة، والنقابات العمالية22 بالمئة، مجالس النقابات 3 بالمئة والأحزاب السياسية 29 بالمئة، والنقابات المهنية 35 بالمئة .غرف الصناعة 5 بالمئة وغرف التجارة 1 بالمئة

تعتبر هذه النسب اقل من نسبة تمثيل المرأة في المجتمع بشكل عام لكنها مؤشر على ان المرأة بدأت تشق طريقها لتحقيق نسب مشاركة عادلة في مختلف مناحي الحياة.

اهتمام الاعلام بقضايا المرأة وتغطياتها ارتبط بالمناسبات والاحتفالات وكثيراً ما اتخذ شكل تغطيات اخبارية للانشطة والبرامج، دون استثمار هذه المناسبات في طرح

معالجات جادة ونقاشات حيوية حول هذه القضايا،وقد اتخذ هذا الاهتمام شكلاً موسمياً يبدأ مع المناسبة وينتهي بها...

من غير الممكن أن نتناول "قضية تهميش المرأة في الاعلام " اذا جاز لي التعبير بمعزل عن وضعها في المجتمع بصورة عامة، فعدد النساء القياديات في أجهزة الاعلام محدود جداَ...وإذا وجدن فإن النمطية السائدة في التعامل مع قضاياهن يقف عقبة امام جهودهن في طرح قضايا المرأة بشكل اوسع والارتقاء بالعمل الاعلامي

فعدد الصحفيات العاملات والمسجلات في سجلات نقابة الصحفيين بلغ (200) صحفية من اصل (973) عضوا بما نسبته 20 % من اعضاء النقابة. كان عدد اللواتي تسلمن مواقع المسؤولية ابتداء من سكرتير تحرير وحتى رئيس تحرير

المرأة في الاعلان

ان الصورة التى ظهرت بها المراة فى الاعلانات التجارية وفى وسائل الاعلام لم تحقق الايجابيات التى تعبر عن الوضع الحقيقى لها فى المجتمع ,لذا فوسائل الاعلام وشركات الاعلان مطالبة بتخطي حسابات الربح والخسارة فى عرض المرأة كسلعة وان يسعيا الى تحقيق صورة ايجابية واقعية عنها.

وهنا نسجل موقف نقابة الصحفيين الاردنيين في اصرارها على الاشارة الى ذلك عبر المادة 13 من ميثاق الشرف الصحفي / والذي ينص على:

للمرأة حق على الصحافة في عدم التمييز أو التحيز أو الاستغلال بسبب الجنس أو المستوى الاجتماعي، وفي هذا السياق يراعي الصحفيون ما يلي:

1. عدم استغلال المرأة باعتبارها جسدا للاثارة
2. الدفاع عن حرية المرأة وحقوقها ومسؤولياتها

لذا لا بد من العمل على تنمية الوعي الاعلامي، بحقوق المرأة وقضاياها بعيداً عن الصورة النمطية السائدة من خلال البرامح المتخصصة التي تعمل على تهميش المرأة وحصرها في أمور تقليدية تبتعد عن المعالجة الجادة لقضاياها ومشاكلها.

والمطلوب هو بلورة خطاب إعلامي متطور يتلاءم مع المرحلة التي نعيشـها والتطـورات التي تمر بها المجتمعات وتتناسب مع التطور السريع للاعلام وتعدد وسائله.

المرأة في المواقع الالكترونية

استطيع القول بـان بعـض المواقـع الالكترونيـة لم تحـترم المـرأة كانسـان، وتعاملـت مـع اخبارها معتمدة على صور الاثارة، ربما لتحقيق زيادة في عدد الزوار.

اما تغطيتها لاخبارالمرأة، فباسـتثناء المقـالات لصـحفيات وكاتبـات حـاولن تنـاول الشـأن العام لا يوجد اي تغطية محترفة لاخبار ونشاطات المرأة الا نادرا !.

التغطية الاعلامية في الصحف لنشاطات المرأة

يعتبر موقف وسائل الإعـلام فـيما يتعلـق بتغطيـة مشـاركة المـرأة في الحيـاة السياسـية ايجابيا من حيث المحتوى حيث تعاملت في اخبارها باعتبارها (المرأة/المسؤولة) حسـب اهميـة الخبر وليس حسب الشخصية الرئيسية فيه ان كانت رجلا او امرأة.

وقد اخترت صحيفة الرأي الاردنية كمثال لصحيفة يومية ورصـدت تغطيتهـا لنشـاطات المرأة مدة خمسة ايام من تاريخ 18 تشرين الثاني وحتى 24 تشرين الثـاني، وكانـت عـلى النحـو التالي:-

اليوم / التاريخ	عدد الاخبار المتعلقة بالمرأة	عدد المقالات	مقالات كتبتها نساء
الجمعة: 11/18	0	13	1
السبت:11/19	0	20	4
الاحد:11/20	2	13	1
الاثنين:11/21	1	13	1
الثلاثاء:11/22	6	13	2
الاربعاء:11/23	5	13	1 ومقال على الصفحة الاخيرة
الخميس: 11/24	6	20	2

وفي قراءة لمحتوى تلك الاخبار كانت جميعها مرتبطة بمناسبة معينة ينتهي تسليط الضوء على المرأة فيه بانتهاء المناسبة.

اما المقالات فلم اجد الا كاتبة صحفية واحدة تتحدث عن الامور السياسية في صحيفة العرب اليوم ولا اعلم ان كان يوجد غيرها (رنا الصباغ) وفي المواضيع الاقتصادية غاب قلم المرأة الا من صحيفة الغد والصحفية (جمانة غنيمات)

المقالات بشكل عام التي كتبتها المرأة كان اغلبها يتحدث عن امور اجتماعية وعاطفية وكاد الشأن العام ان يغيب الا عن قلة منها, تناولت عددا من القضايا التي تمس المواطن بشكل عام بغض النظر عن جنسه.

وكالة الانباء الاردنية اهتمت بتغطية اخبار المرأة بشكل عام وبحسب اهمية الخبر نفسه، ولم تغفل اي مناسبة من شانها تسليط الضوء على انجازات المرأة في القطاعين العام والخاص

وفي رصد اخر لبعض المواقع الالكترونية وجدت ان كاتبات المقال فيها تناولن الشأن العام، وحاولن ابداء رأي خاص بهن حول قضايا عامة على العكس من الصحف.

وهنا اطرح تساؤل: هل ادارات الصحف الورقية تفرض مضمون ما يتم نشره من مقالات، على عكس المواقع الالكترونية التي تشجع مثلا الكاتبات على ولوج عالم السياسة ؟!.

ويؤخذ على الاعلام المكتوب بشكل عام انه لا توجد فيه دائرة خاصة بالمرأة مع انه يوجد مندوبة متخصصة بتغطية قضايا المرأة ومناسباتها

هل تبتعد المرأة عن الاعلام برغبتها؟

هناك عدة اسباب تجعل المرأة تنأى بنفسها عن التغطية الاعلامية لنشاطها خاصة اذا كانت في موقع بعيد عن المسؤولية العامة، وذلك ربما، لتكسب راحة البال!

والامثلة على ذلك متعددة – اسرد منها مثالين عن نساء حققن نجاحا في مشروعات مختلفة ورفضن الظهور بوسائل الاعلام:

- سامية سيدة في الرابعة والثلاثين من عمرها، طموحة حاولت جاهدة ان تنشيء مشروعا خاصا بها الا ان عقبات مختلفة حالت دون ذلك، شاركت باحدى المسابقات المتخصصة بالاشغال اليدوية وحققت المركز الاول، واجتمعت وسائل الاعلام المحلية لاجراء مقابلة صحفية معها، الا ان القرار كان لزوجها، وبالتالي رفضت كل اللقاءات واكتفت بالظهور في برنامج صباحي على احدى القنوات الخليجية. وحتى الان لا تستطيع تسويق منتجاتها، لان احدا لم يعلم بها.
- ام جعفر، سيدة ريادية، انفصلت عن زوجها، الذي كان يدفع النفقة بالحد الادنى لابنائه، ولكنها صممت على ان يحصل ابنائها الخمسة على افضل تعليم، وبدأت مشروعها بصناعة الشطة والمخللات وبيعه للمحلات التجارية, وتخرج ابناؤها الخمسة من الجامعات الاردنية بتخصصات الهندسة وطب الاسنان.

عندما علمت بها وحاولت نشر قصتها وتحديها لكل الصعاب التي واجهتها، كان القرار لابنها! الموافقة بشرط عدم نشر الاسم الصريح لأمه، والاكتفاء بكنيتها (ام جعفر) اعتقد ان المرأة لا تزال تعيش في ظل الرجل؛ الذي يعتبرها عجينة لينة قابلة للتشكيل واعادة التكوين حسب ما يريده لها، وبالتالي فان صورتها التي تريد اظهارها ليست بالضرورة هي التي تغطيها وسائل الاعلام لانها اي المرأة انجزت الكثير مما يستحق تسليط الضوء عليه.

مسؤولية المرأة

لا شك ان وسائل الاعلام تلعب دورا مؤثرا في تغيير اي صورة نمطية لاي شخصية كانت، وقد يكون دوره اساسيا في تغيير الصورة النمطية للمرأة واظهار مواطن القوة والتاثير لديها - اذا ارادت المراة وسعت الى ذلك-،

ومسؤولية المرأة كبيرة في تغيير النظرة المجتمعية لها، من صورة ارتبطت -كما في اذهان العديد منا بالمطبخ والازياء والجمال،... الى صورة المرأة المؤثرة صاحبة الراي والقرار والفكر النيّر.

وللاجابة على تساؤل قد يطرحه البعض عن السبب الذي يمنع المرأة من طرح نفسـها في الاعلام، استعرض عدة اسباب لذلك:

اولا: عدم ثقتها بنفسها للظهور عبر وسائل الاعلام للتعبير عن فكرة ما

ثانيا: اصرار الرجل في حياتها - حتى لو كان ابنها - على اخذ موافقته المسبقة قبل اجـراء اي مقابلة او تغطية اعلامية.

ثالثا: الرهبة وعدم التمرس على استخدام وسائل الاعلام لخدمة قضيتها

وبالتأكيـد، الاعـلام وسـيلة للتغيـير ويترتـب عليـه دور مهـم في تحسـين إدراك النسـاء السياسيات وتعزيز عملهن. وعليه، فإن الاعلام يعتبر مرآة المجتمع الذي يعمل به بحيث يجـب أن يطمح الى تغيير معقول وليس متطرف، يعمل خطوة بخطوة مع المجتمع ولا يسبقه.

الفصل الخامس

المرأة والإعلام في الشرق الأوسط

الفصل الخامس

المرأة والإعلام في الشرق الأوسط

يشهد العالم فى مطلع القرن الواحد والعشرين تغييرات وتحولات عميقة في وسائل الإعلام تنعكس بدورها على حركة المجتمع السياسية والفكرية والاجتماعية والمادية والقيمية.

ومما يعجل بهذه التحولات أن الانفجار المعرفي المتسارع الإيقاع الذي تم للعالم بكتل هائلة من المعارف والثورة التقنية المتجددة وما أحدثته من وسائل وعلاقات جديدة وطرق فى العمل غير مسبوقة لم تعرفها البشرية من قبل، وما فرضته ثورة الاتصالات من سرعة بالغة وترابطها ونقلها بسرعة فائقة، أشكالا ونماذج متعددة من الأفكار والثقافات من مجتمع إلى أخر، كلها أدت إلى أشكال مختلفة من التغيرات في الحياة الفكرية ومظاهر العادات والقيم الاجتماعية والتي تتمثل فى صراع الأجيال وتزاوج الأفكار والثقافات وفى عمليات الغزو والتتابع الثقافي .

وفى ظل هذه التحولات يلعب الإعلام في الشرق الأوسط دور رئيسي فى الصورة النمطية التى تقدم عن المرأة والرجل وازداد هذا الدور بعد التطور المذهل الذي طرأ على وسائل الإعلام أهلها لأن تمتلك قدرة هائلة على التأثير بعد أن أصبحت فى متناول الجميع، ورغم أننا في زمن العولمة وفى ظل ما نشهده من ثورة التكنولوجيا والمعلومات ووجود الأقمار الصناعية وانفتاح الفضاء العالمي، فقد تبين أن عدد القنوات التليفزيونية العربية الأرضية، والفضائية منها يبلغ على الأقل 189 قناة (1)، فما زال إلى الآن حال وسائل الإعلام والسياسة الإعلامية تجاه القضايا الخاصة بالمرأة كما هو لم يحدث تغير إلا على مستوى الشكل والطريقة التي يتم بها تقديم الموضوع، ولا تختلف صورة المرأة كما تقدم فى كل من المادة المذاعة عن صورتها فى الأفلام السينمائية أو الصحافة النسائية.

إن سياسات وسائل الإعـلام إزاء صـورة المـرأة في المجتمـع تتجاهـل التطـور الحاصـل في دورها وموقعها على الخريطة المجتمعية ان هناك فـرق كبـير بـين الصـورة المرسـومة لكـل مـن الرجال والنساء وبين الواقع الديموجرافي والموضوعي، إن الحيز المعطى للمرأة في وسـائل الإعـلام لا يتناسب مع عدد النساء سـواء في المجتمـع أو في سـوق العمـل، ولا مـع تـوزيعهن الفعـلي في الطبقات الاجتماعية وفئات العمر المختلفة والمراكز المهنية.فما زالت صورة الأنثى هـي الصـورة الطاغية في أذهان الرجال والنساء والتى تغذيها وتقدمها وسائل الإعلام بشكل مستمر(2).

فتستخدم السخرية كأسلوب لمناقشة علاقة المرأة بالرجل بخاصة في الكاريكاتير برغم مـدى أهمية وخطورة هذه العلاقة وتأثيرها على المجتمع.وتقدم المرأة دائما من خلال الإعلانـات في صـورة المستهلكة دائما بالإضافة إلى الاعتماد على المرأة كعامل إغراء في صورة فتيات الإعلانات.

ولقد ربط علماء الاجتماع إهمال الإعلام للمرأة بمفهـوم الهـوة الثقافيـة ووجـود فاصـل زمني بين شقي الثقافة المادي والمعنوي وتخلف بعض أنماط السلوك عن مواكبة الأنماط الأخرى المتصلة بها وهو مـا يسـمى بسياسـة الإقصـاء والتغييـب التـي تتعـامى عـن الواقـع لاعتبـارات معظمها ذو طابع اقتصادي .

إن الصور والرسائل الإعلامية تشكل قوة ثقافية واجتماعية وسياسية قادرة على إحداث تغيير هام في المجتمع وعلى خلق مواقف وقيم ورؤى جديدة، لما لها من أثر طاغ على الجمهور، ومن ناحية أخرى تقوم وسائل الإعلام بترسيخ وتأييد القيم والعادات والتقاليد والأنظمة وخاصة المرتبطة بالتصور عن أدوار وعلاقات النساء والرجـال في المجتمـع، ومـع تطـور المجتمـع، أصـبح هناك علاقة تعامدية بين وسائل الإعلام، والمجتمع بمعنى أن الأولى تتأثر بالثاني وتؤثر فيه، وهذا يطرح سؤالا في غاية الأهميـة عـما إذا كانـت وسـائل الإعـلام هـي المـرآة التـي تعكـس الثقافـة السائدة أم إنها القوة التي تولدها؟ .

لذلك فـإن دراسـة صـورة المـرأة في الإعـلام تعكـس سـياقاً تاريخيـا يتسـم بقلـق اجتماعي سببه الظلم الواقع على المرأة والناتج عن عـدم مسـاواتها بالرجـل وحيـث أن

المضمون الإعلامي يرتبط بالقوى العاملة في وسائل الإعلام وكذلك بمنتجي هذا المضمون الذين هم في معظمهم من الذكور الذين يتولون المراكز القيادية ويتخذون القرارات المتعلقة بالسياسات الإعلامية فإلى هؤلاء ترجع مسئولية الاستمرار في ترويج صورة المرأة وفق قوالب نمطية وتوقعات مجتمعية تأسرها في نطاق معين وتستبعدها من إنتاج مضمون بديل مما يعيق مشاركة المرأة الفعالة في تحقيق المساواة وتأكيد دورها الفعال في المجتمع .

الإعلام والتنميط

يلجأ الإعلام على مستوى العالم بطريقة واسعة إلى التنميط؛ فهو يقوم بدور الرمز الذي يقدم للجمهور المتلقي مفهوما ما، أو مفتاحا سريعا ومشتركا لشخص أو مجموعة من الأشخاص. وهذا الأمر ينطبق بصورة خاصة على الإعلام المرئي، سواء كان على هيئة مشهد درامي، أو برنامج تليفزيوني، أو صورة في جريدة، أو كاريكاتير...غير أن قولبة البشر في قوالب محددة سلفا تتضمن عدد من الإشكاليات ذات الأثر البعيد في تشكيل وعي وإدراك الناس.

فالتنميط يختصر الفروق المتنوعة الموجودة بين الناس إلى تبسيط مخل، قد يصل إلى حبس فئات معينة في شكل أو شكلان، دون الانتباه إلى الكمّ الهائل من التفاوتات الإنسانية. كما يحول الافتراضات التي نحملها حول مجموعات معينة من البشر إلى مرتبة الحقائق والبديهيات؛ وبالتالي، يضعنا في وضع التوقع لردود أفعال قد تكون متطابقة مع توقعاتنا، فتؤكد داخلنا فكرة القوالب الجامدة، أو تختلف عن توقعاتنا فتجعلنا نعتبر الظاهرة التي أمامنا شاذة، خارجة عن الحدود الموضوعة لها اجتماعيا وثقافيا، وبناء على ذلك يتم اعتبارها مرفوضة. ويساهم التنميط إلى دفع مجموعات من الناس إلى التوافق مع الصورة المتوقعة منهم لاكتساب الاعتراف العام، من خلال عدم الابتعاد عن الحدود المرسومة؛ وهو ما يؤدي في أحيان كثيرة إلى تشويه صورة الإنسان لذاته. كما يساهم التنميط في تكريس الظلم الاجتماعي، وغياب المساواة، وصولا إلى ممارسة التمييز سواء

على أساس العرق، أو اللون، أو الدين، أو النوع، أو العقيدة، أو حتى المهنة والتخصص؛ وهو ما يمكن أن يترتب عليه حدوث أشكال من العنف الفردي أو الجماعي ضد مجموعات بعينها. ومن أمثلة التنميط التي تؤدي إلى أشكال التمييز المختلفة المذكورة أعلاه، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، تنميط المسلمين لدى الإعلام الغربي باعتبارهم إرهابيين، وتنميط الناس على أساس انتماءهم لبعض المناطق الجغرافية مثل أهل الصعيد، وتنميط الرجال وقولبتهم في صورة الرجل القوي، المسئول عن توفير كل المتطلبات المالية لأسرته، وتقديم الفتيات باعتبارهن تجسيدا للرومانسية، وأشكال أخرى متعددة ومتنوعة من حبس الناس في القوالب ووراء قضبان توقعاتنا .

ويختلف التنميط عن النموذج؛ فالنموذج قد يستهدف تقديم شكل، أو سلوك، أو مفهوم يحمل سمة الريادة؛ أما التنميط، فهو يؤثر سلبيا على الصور التي تتشكل في أذهاننا، وتجعلنا ننظر إلى البشر باعتبارهم كتل متجانسة، متطابقة، كأنها نسخ من مستندات مصورة. والواقع أن النساء لسن جميعهن محافظات، أو متحررات، أو ناقمات على أوضاع معينة؛ وليس – بالتوازي – كل الرجال كبعضهم البعض؛ فهناك من ينتمي إلى الريف، أو إلى المناطق الحضرية، أو إلى أقاصي الريف، أو إلى قبائل وعشائر مختلفة ومتنوعة، بل ينتمي البشر إلى مدارس مختلفة في تناول أمور الحياة بصفة عامة. وبالتالي، حينما نتطرق إلى بعض أساليب التنميط، علينا التطرق بالضرورة إلى بعض مظاهر الإقصاء العنصري .

صورة المرأة والرجل في الإعلام

صورة المرأة والرجل في الأغاني المصورة (الفيديو كليب) تم اختيار خمس قنوات هي (ستريك، روتانا: مزيكا، النجوم، ميلودى)، تم التسجيل لمدة 12 ساعة متواصلة يوميا من الساعة الواحدة ظهرا حتى الساعة الواحدة صباحا تقريبا على مدار خمسة أيام بواقع يوم لكل قناة .

والجدول التالي يوضح الأعداد الخاصة بكل قناة.

جدول توضيح أعداد الأغاني لكل قناة

%العدد	القناة
13.3 52	ستريك
24.5 96	روتانا
16.3 64	مزيكا
12.8 50	النجوم
33.2 130	ميلودى
100.0 392	المجموع

يركز الفيديو كليب على مضمون واحد هو علاقة الحب بين الرجل والمرأة بصورة مبتذلة ومتدنية في كل شئ، والقيم التي تعبر عنها الأغنيات المصورة هي قيم سلبية تعتمد على الإثـارة والإغواء ويخص المرأة منها الغدر والخيانة والجفاء والجحـود ونكـث الوعـود والجهـل والغبـاء، وتتحول الأغنية من إطار تربي فيه الوجدان والـذوق والرومانسـية وعواطـف الحـب النبيلـة إلى إطار للابتذال والرخص والقبح وفي نفس الوقت إطار إلى طريق النجومية والشهرة وجنـي المـال بسرعة وبطريقة جنونية.

ومن المهم إبراز المشاهد الأكثر إثارة عن طريق اختيار زوايا تصوير تركـز عـلى النظـرات وحركات تلوي الجسد والشفا يف وإبراز النهود والأرداف التي هي بمثابة المواصفات الأساسـية، وكرت المرور لعالم الغناء ومن لديه نقص في بعض هذه المواصفات فهناك ما يسمى بالنيو لـوك وعمليات التجميل والملابس، وقصه الشعر والتدريب عـلى الإثـارة، وأصبح هنـاك أسـماء كثـيرة لمطربات يتشابهن في شكل الشفا يف والأرداف والخدود... الخ .

إن أغاني الفيديو كليب ليست وليدة الصدفة وإنما هي صناعة منظمة تستهدف الـربح بالدرجة الأولى لا يهم الطريقة أو الشـكل أو القـيم المصـاحبة لهـذه الصـناعة، المهـم أن يـنجح المنتج في إنتاج الكليب بالطريقة التي تعطيه فرصـة عـرض أكـبر في القنـاة الفضـائية وفي تكـرار العرض خلال ساعات اليوم الواحد .

صورة المرأة والرجل في الدراما التليفزيونية

دراسة مركز أكت بالتعاون مع ميديا هاوس ومؤسسة المرأة الجديدة بعنوان (نمط. ... الصورة تطلع وحشة.

العينة المبحوثة

تضمنت العينة المبحوثة خمسة مسلسلات تبث عبر القنوات الفضائية والأرضية العربية، استغرق بثها ما يقرب من 114 ساعة، وتراوحت عدد الحلقات فيها ما بين 25-35 حلقة .

الفترة الزمنية التي يغطيها التحليل: غطى التحليل الفترة الزمنية من 26/10/2003 حتى 2003/11/3 وتم الأخذ في الاعتبار إن هناك مسلسلات تعدت الثلاثون حلقة أي تم استكمالها بعد انتهاء شهر رمضان .

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

اشتركت جميع المسلسلات المبحوثة في تقديم صور نمطية تقليدية طالما تم استهلاكها في الدراما التليفزيونية العربية .

وينطبق هذا الأمر على الأشكال الدرامية المختلفة. ومع حرصنا على عدم التعميم فيما يتعلق بأعمال درامية أخرى لم يتم دراستها بالتعمق نفسه، هناك ما يشير من المشاهدة العابرة أن التنميط سمة غالبة في المسلسلات والأفلام .

لم ينجو أي من الرجال والنساء من التنميط، غير أنه يمكن التأكيد على تفاوت نسبة ومضمون التنميط فيما بين الجنسين. فقد حظيت الوجوه النسائية بنصيب الأسد. هذا بالإضافة إلى أشكال متنوعة من التمييز والعنف. وهو ما يدفعنا إلى دعوة الجميع – من كتاب قصة، وسيناريو، ومخرجين، وممثلين، ورقباء، ومنتجين – لوقفة مع الذات، وربما لإعادة مشاهدة الأعمال التي قدموها لنا في ضوء التحليل السابق .

صورة المرأة والرجل في الإعلانات

أولا: صورة المرأة والرجل في الاعلانات المصرية

سة مركز أكت عن صورة المرأة والرجل في الإعلانات 2002-2003 حجم :

تمثل عينة الدراسة 137 إعلان، وقد تم تصميم استمارة تحليل مضمون مقننة شملت الفئات الآتية: القناة، نوع الإعلان، المؤسسة المنتجة، زمن الإعلان، الوقت الذي يذاع فيه الإعلان، اسم البرنامج المتضمن فيه الإعلان، وصف مشهد الإعلان (صوت وصورة)، الشخصيات الرئيسية (رجال، نساء)، الحالة الاجتماعية، الوظيفة، الطبقة، اللغة، تصنيف الحوار، الأبعاد الخاصة بالشخصية، وصف الشخصيات، العلاقات بين الأشخاص وبعضها في الإعلان، طبيعة الأنشطة الموجودة، الأوتار المستخدمة، الرسائل المصممة، القالب الفني.

صورة المرأة الخليجية فى الإعلانات

دراسة صورة المرأة فى الاعلان التجاري بينت: دراسة محمد عايش حول المرأة و الإعلان التليفزيوني في الخليج تؤكد المبادئ الآتية:

- التصاق صورة المرأة بالأدوار التقليدية كربة بيت (لأعداد الطعام وغسل الأواني-الخ....)
- ربط المرأة بدلالات الجنس و الإغراء و ذلك لجذب الجمهور و الترويج للمنتج .
- تشيئ المرأة من خلال ربط صورتها بالمنتج أو الخدمة و ذلك بالنظر إليها كشيء مجرد من إنسانيته و التركيز عليها كأنثي وبالتالي فإنها لا تملك أية سلطة مما يوحي بدونيتها في سلطاتها البيتية أو الوظيفية أو المجتمعية .

صورة المرأة في الصحافة

نتائج مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة :

دراسة صورة المرأة فى الصحافة المكتوبة الوطنية سنة 1997 بينت :

أن نسبة حضور المرأة من خلال المساحة المخصصة لها لا تتجاوز 1.6% ويعبر هذا الأمر عن غياب مفهوم " النوع الاجتماعي" الجندر عند المهنيين وان كان مفهومها متداولا منذ عقود .

- أن المقالات التى تتمحور حول المراة فى الصفحات الأولى فى الجرائد لا تتجاوز نسبة %. 5.5
- أنواع الانشطة التى تشكل المرأة حضورا إعلاميا تتدرج ضمن قسم المتفرقات بنسبة 14% .
- موضع الثقافة يحتل المرتبة الأولى بنسبة 22.5% وموضع المتفرقات يحتل المرتبة الثانية بنسبة 17% من المساحة الجملية المخصصة للمرأة بالصحيفة .
- أهم الأدوار الاجتماعية التى تضطلع بها المرآة بصفتها مواطنة 22.3%، أما كمسئولة سياسية لا تتجاوز 13.4%، وكفنانة ومبدعة بنسبة 12.2%، والمرأة كمرتكبة لجريمة أو ضحية 14.7 .%
- حضور المرأة فى المجالات الاقتصادية لا يتعدى 3.1%، رغم الحضور المتواتر للمرأة فى قطاعات الانتاج والتنمية القومية .
- نسبة المرأة الحديثة تتفوق فى هذه الصحف على صورة المراة التقليدية بنسبة 69.3% مقابل 30.7 .%

صورة المرأة في الصحافة المصرية 2004

دراسة مركز أكت عن صورة المرأة والرجل في الصحافة المصرية حجم وعينة الدراسة: .1

الجرائد اليومية:

-جريدة الأهرام- ملحق أيامنا الحلوة بجريدة الأهرام .

-جريدة الأخبار.

-جريدة الجمهورية- ملحق محبوبتي- ملحق دموع الندم.

2المجلات: مجلة حريتي، مجلة نصف الدنيا، مجلة صباح الخير .

الفصل السادس

المـرأة الفلسطينيـة و الإعـلام

الفصل السادس

المـرأة الفلسطينيـة و الإعـلام

تطور الحركة النضالية النسوية وعلاقتها بالإعلام في فلسطين:

لعبت المرأة الفلسطينية دوراً نضالياً هاماً في التاريخ الفلسطيني، حيث كانت ولا زالـت جزءاً لا يتجزأ من المقاومة الشعبية الفلسطينية التي لعبت دوراً هامـاً في العشرينـات لمناهضـة الانتداب البريطاني.

وكان القطاع النسوي ضمن الأطر المشاركة ولعل أبرز النشاطات النسـوية كـان تشـكيل أول اتحاد نسائي فلسطيني عام 1921 ومن مؤسسته زليخة الشهابي وكاميليا السكاكين

وكـان أيضـاً في تلـك الفـترة انعقـاد المـؤتمر النسـوي الأول في القـدس في 1929/10/26 وبمشاركة 300 امرأة حيث اعتـبر هـذا المـؤتمر "الخطـوة الأولى لتـأطير الحركـة النسـوية" وكـان هدف المؤتمر هو تنظيم الحركة النسوية وتوسيع المشـاركة النضـالية لهـا بالإضـافة لمسـؤولياتها الاجتماعية كمساعدة أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين.

لم يقتصر دور المـرأة في تلـك الفـترة عـلى العمـل السـياسي فحسـب بـل خاضـت المـرأة الفلسطينية دوراً نضالياً على الصعيد الاجتماعـي لإحقـاق حقوقهـا الاجتماعيـة المسـلوبة إلا أن هذا الدور لم يبرز حيـث غلـب الجانـب السـياسي عـلى الاجتماعـي نتيجـة الظـروف السياسـية القائمة.

وامتد هذا الدور السياسي والاجتماعي من منتصف الثلاثينـات إلى منتصـف الأربعينـات والتي اتسمت "باندماج الحركة النسائية في الحركة الوطنية الثورية المسـلحة ونقـل القضـية إلى المستويين العربي والدولي.

فعلى الصعيد السياسي نشطت في تلك الفترة الجمعيات النسوية في مجال جمع التبرعات لأسر الشهداء وشراء السلاح والذخيرة وحياكة ملابس الثوار وكانت النساء تعقد الاجتماعات سراً في البيوت وفي المجال العسكري كانت النساء تنقل الأسلحة إلى الثوار عبر الجبال وتنقل المؤن والثياب على ظهور البعير، ومن مناضلات تلك المرحلة "الشهيدة فاطمة غزال، طرب عبد الهادي، ميمنة عز الدين القسام، بهية ناصر ـ وعقيلة البديري.

أما إعلامياً، فقد أخذ العمل الإعلامي شكلاً غير مباشر إذ تمثل في عرض القضية الفلسطينية في المحافل الدولية والعربية، فعلى الصعيد العربي تم تفويض السيدة هدى شعراوي لطرح القضية الفلسطينية على مائدة البحث في المؤتمرات العربية.

أما على الصعيد الدولي فقد أرسلت لجنة السيدات العربية في القدس كتاباً إلى مؤتمر السلم العالمي في بروكسيل طالبين فيه بوقف الهجرة اليهودية وإقامة حكومة وطنية في فلسطين، وقد برز في تلك المرحلة إعلاميات منهن سائدة نصار وكان لإنشاء إذاعة "هنا القدس" في عام 1936 دوراً هاماً في دعم ثورة عام 1936، وقد عمل في هذه الإذاعة عدد من النساء الفلسطينيات مثل فاطمة البديري وغيرها، وفي أوائل الأربعينات أنشئت إذاعة "الشرق الأدنى" في مدينة جنين ثم انتقلت إلى مدينة يافا وقد عمل في هذه الإذاعة أيضاً عدد من الإعلاميات اللواتي انتقلن للعمل في إذاعات عربية في دول مجاورة بعد النكبة عام 1948.

على الصعيد الإعلامي شاركت المرأة الفلسطينية في عدة مؤتمرات دولية مثل المؤتمر العالمي لبحث القضايا الاجتماعية الذي عقد في اليونان عام 1959 وكانت السيدة عصام عبد الهادي ممثلة عن دور الأردن، كما شاركت الحركة النسائية في مؤتمر المرأة الأفريقي- الآسيوي في القاهرة عام 1961 والمؤتمر النسائي العربي السادس الذي عقد في القاهرة عام 1966.

وعلى الرغم من هذا الدور النضالي السياسي والاجتماعي للمرأة الفلسطينية والذي خاضته جنباً إلى جنب مع الرجل، إلا أنها تأخرت في بروز دورها الإعلامي المهني

ففي حين يعود تاريخ الإعلام الفلسطيني إلى سنوات ما قبل الانتداب البريطاني إلا أن دور المرأة الفلسطينية الإعلامي المهني لم يكن البارز كدور الرجل، بل أخذ شكلاً مختلفاً كما تم ذكره سابقاً، ويعود ذلك إلى صعوبات وقيود اجتماعية لم تسمح للمرأة الفلسطينية بممارسة العمل الإعلامي بشكل واسع بل اقتصر على عدد محدود من النساء الفلسطينيات، اللواتي مارسن هذا العمل بتشجيع من أزواجهن الذين عملوا في الحقل الإعلامي أمثال "منامة الصيداوي وسائدة نصار والتي كانت تساعد زوجها الصحفي نجيب نصار في تحرير صحيفة الكرمل وماري بولس، إضافة إلى أسمى طوبي وسميرة عزام، كما قامت بعض النساء الفلسطينيات في تلك الفترة بالكتابة بأسماء مستعارة، خوفاً من التعرف عليهن من قبل أسرهن أو المجتمع المحيط، وذلك كون العملي الصحفي في تلك الفترة عملاً غير مقبول اجتماعياً، ويخرج عن نطاق الأعمال التي كان المجتمع يسمح للنساء القيام بها مثل التدريس والتمريض، ونظراً لأن العمل الصحافي يتطلب خروج المرأة إلى معترك الحياة التي تؤدي إلى الاختلاط بالرجل في مجتمع غلبت عليه سمات المجتمع المحافظ.

ولا تشير الدراسات التاريخية إلا فيما ندر إلى مساهمات المرأة الفلسطينية الإعلامية ما بعد الثلاثينات وحتى منتصف الستينات حين تشكل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام 1965 والذي تفرعت عنه عدة لجان متخصصة منها اللجنة الثقافية والإعلام التي صدر عنها مجلة "الفلسطينية" كلسان حال الاتحاد، كما صدر عن الاتحاد أيضاً " صوت المرأة الفلسطينية" وهي نشرة صدر العدد الأول منها في 25 نيسان 1967 ولم ينتظم صدورها، إلا أن العمل الإعلامي للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية لم يتوقف فصدر عنه مجلة "الفلسطينية الثائرة في عمان عام 1970، ثم مجلة الفلسطينية عام 1988، كانت من أبرز اللواتي كتبن فيها فريال عبد الرحمن وفتحية العسال وعبلة الدجاني وفيحاء عبد الهادي.

وقد عاني الإعلام الفلسطيني خلال سنوات الاحتلال الإسرائيلي، من معيقات كبيرة كان سببها الأساسي سياسة سلطات الاحتلال الإسرائيلي اتجاه الإعلام الفلسطيني،

والتي لم تسمح بصدور الصحف بحرية، وقمعت حرية الرأي والتعبير في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعلى الرغم من هذه السياسة فقد برزت بعض الأطر النسوية التي أخذت على عاتقها توعية المرأة الفلسطينية إعلامياً وسياسياً وثقافياً وصدرت مجلة "صمود" عن اتحاد لجان العمل النسائي الفلسطيني ومجلة "المرأة" الصادرة عن مركز الدراسات في القدس و"زيتونة بلدنا" وغيرها من الإصدارات الإعلامية النسوية، كما برزت العديد من الشخصيات النسائية في مجال الإعلام أمثال "عصام بعد الهادي وفدوى اللبدي وفريا عبد الرحمن، فتحية العسال، فيحاء عبد الهادي، سهام أبو غزالة، إلهام أبو غزالة، عبير شحادة، حليمة جوهر، سحر الوزني، صبحية عوض، مها الكردي، ميسون الوحيدي، نائلة صبري، فاتنة القباني، حياة البط، سهير فتحي جرار، يولاند النصاربة، مارلين الياس، ووداد البرغوثي، عطاف عليان وغيرهم من النساء.

معطيات حول دور المرأة الإعلامي بعد عام 1987:

خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى"1987ـ1993" وصل عدد كبير من الإعلاميين الأجانب إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان لابد للإعلاميين الفلسطينيين مساعدتهم، خاصة في ظل الأوضاع الأمنية المتردية وبعد أن قامت الوحدات الإسرائيلية الخاصة بالتنكر على هيئة صحافيين، هذه الحاجة لم تقتصر على الإعلاميين بل شاركت بعض النساء في هذا العمل وخاصة طالبات الجامعات اللواتي تحدثن لغات أجنبية، واللواتي اتخذن العمل الإعلامي مهنة لهن في وقت لاحق، كما برزت في تلك الفترة إعلاميات فلسطينيات في مجال المراسلة والتصوير الصحافي والتلفزيوني، على سبيل المثال رولا أمين التي بدأت عملها كمصورة تلفزيونية لشبكة CNN في الضفة الغربية.

كما برزت أيضاً المصورة الصحافية رولا الحلواني التي تعمل في وكالة رويتر، وبرزت المصورة والمخرجة بثينة خوري والمصورة التلفزيونية سهير إسماعيل وغيرهن الكثيرات من الإعلاميات الفلسطينيات.

- لعل أبرز الأدوار الإعلامية التي تبوأتها المرأة الفلسطينية، دور الناطقة بلسان الوفد الفلسطيني إلى مفاوضات السلام مع إسرائيل، والذي قامت به الدكتور حنان عشراوي وأبدعت في أدائه، والذي توقف بعد أن ألغي دور الوفد المفاوض نتيجة لوجود قناة تفاوضية سرية تمخض عنها اتفاق أوسلو.
- وبعد أن وقعت منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية اتفاق أوسلو عام 1993 تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية وإعادة أجزاء من الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي منها.
- لقد ساهم قيام السلطة الوطنية الفلسطينية على تعزيز دور المرأة الفلسطينية الأمر الذي تمثل بتبوء المرأة الفلسطينية بعض المناصب الوزارية والإدارية في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي جاء مكملاً، كانت قد بدأت به المنظمات الغير حكومية زمن الاحتلال، والتي دأبت على توظيف النساء فيه بشكل ملحوظ.
- وعلى الصعيد الإعلامي جاء تشكيل وزارة الإعلام الفلسطينية كوزارة لرعاية ومتابعة الشؤون الإعلامية ليساهم إيجابياً في تفعيل العمل الإعلامي الفلسطيني الذي كان يعاني طوال سنوات الاحتلال، حيث منحت وزارة الإعلام عدة تراخيص لصحف ومجلات نسائية منها "صوت النساء" ومجلة ينابيع الصادرة عن جمعية المرأة العاملة.
- وبصدور صحيفتي الأيام والحياة والقدس ازدادت الفرص للأقلام النسائية والإعلاميات الفلسطينيات للكتابة وفتح المجال للمراسلات، والمصورات الصحافيات للعمل في صحف يومية تصدر محلياً.
- كما كان لإنشاء هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية (صوت فلسطين وتلفزيون فلسطين) وترخيص عدد كبير من محطات التلفزة والإذاعة المحلية الخاصة دوراً كبيراً في بروز عدد من الإعلاميات الفلسطينيات كمذيعات ومراسلات ومصورات وإداريات في مواقع صنع القرار..

- ومع انتشار المحطات الفضائية العربية، واهتمامها في الشأن الفلسطيني أتيحت الفرصة لعدد من الإعلاميات الفلسطينيات في العمل مع هذه الفضائيات العربية كمراسلات من فلسطين، برزن بشكل جلي وواضح خلال انتفاضة الأقصى الحالية، ولعل أكبر شاهد على ذلك حصول عدد من الإعلاميات الفلسطينيات العاملات مع الفضائيات العربية على جوائز الصحافة العربية 2001 ضمن أصل 22 شخصية أو مؤسسة صحافية منحت جوائز لعشر نساء خمسة منهن لإعلاميات فلسطينيات.
- وتشكل الفلسطينيات العاملات في الحقل الإعلامي نسبة 20% من مجموع الإعلاميين الفلسطينيين وهي نسبة ضئيلة مقارنة بعدد النساء المتخرجات من الجامعات الفلسطينية في المجال الإعلامي حيث يبين الجدول التالي أن هناك 313 خريجة من الجامعات الفلسطينية في تخصصات إعلامية مختلفة

تختلف المهام الموكلة للنساء العاملات في الصحف والمجلات ففي دراسة أعدتها مديرية إعلام المرأة في وزارة الإعلام في مطلع 2000 تبين أن "هناك 41 إمرأة يقمن بمهام إدارية مختلفة 25 إمرأة بمهام إعلامية مثل المراسلة والتحرير والتصوير وكتابة المقال..الخ. وتعتمد المهام الموكلة إلى النساء في وسائل الإعلام الفلسطينية على توجيهات القائمين عليها، فهناك من يشجع عمل المرأة الإعلامي، وهناك من لا يشجع، وتشير الاستطلاعات بأن الفرصة تكون متاحة أكبر لعمل المرأة في القطاع الإعلامي الخاص منه إلى الحكومي.

أهمية الإعلام المرئي والمسموع في دعم قضايا المرأة الفلسطينية:

لم تغفل محطات الإذاعة والتلفزة الخاصة والرسمية قضايا المرأة وحقوقها، حيث تناقش قضايا كانت من المحرمات سابقاً كالعنف العائلي ضد المرأة وحقوق الطفل، والتي أصبحت على أجندة وسائل الإعلام، وأصبح الجمهور مشاركاً وليس متلقياً فقط، ولكن بالرغم من ذلك فإنها لم تهتم بتخصيص مساحات ثابتة لمعالجة قضايا المرأة الفلسطينية، ولم تعمل على تغيير نمطية الصورة المتكاملة من خلال التوغل في كثير من القضايا التي

تمس احتياجات النساء وتؤثر على حياتهن اليومية وطبيعة الأدوار التي يمكن القيام بها، كالمشكلات التي يتعرض لها في مجال العمل أو مجال التشريعات القائمة، ومما لا شك فيه أن الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام وخاصة المرئية والمسموعة في تفعيل صورة المرأة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدور الذي تمارسه في المجتمع، سواء كان هذا الدور سلبياً يساعد على تكريس العادات والمفاهيم التقليدية، أو إيجابياً من حيث مساهمته في هذه العادات والتقاليد وتحفيز الأفراد لامتلاك وعي مغاير ومستنير حول قضايا المرأة.

صورة المرأة في وسائل الإعلام:

- تناول قضايا المرأة في الصحف الفلسطينية الرسمية وغير المتخصصة تناول ضعيف ويرجع هذا إلى انعدام المساحة الثابتة والمستمرة والمتخصصة لقضايا المرأة.
- تتركز المضامين الإعلامية الموجهة للمرأة حول الدور التقليدي للمرأة مثل أمور الطهي والمطبخ الأطفال والأزياء والتجميل وصيحات الموضة، في الوقت الذي يتم فيه إقصاء الأدوار الأخرى للمرأة باعتبارها كائناً منتجاً في المجتمع.
- هناك استثناءات موسمية ارتبطت بتوجهات وجهود بعض المؤسسات النسوية استطاعت طرح القضايا التي تمس النساء مثل إبراز المشكلات التي تعاني منها المرأة في مجالات العمل والصحة والزواج وقضايا التشريعات القائمة.
- تركيز معظم وسائل الإعلام على فئات محددة من النساء وتهميش وتجنب فئات أخرى كالمرأة الريفية والمرأة في المخيمات والقرى البدوية، وأن حدث وتم تناول قضايا هؤلاء النساء فإنها تتم بشكل خاطف وسريع وموسمي يفتقر إلى العمل الواضح الغير مبني على معطيات الواقع والمستمر من احتياجاتهن الحقيقية.
- هناك اهتمام لبعض المهن النسائية على حساب مهن أخرى ودائماً ما نجد أن جل الاهتمام الإعلامي منصب على النساء اللواتي يعملن في وظائف ومهن نخبوية، إضافة إلى تسعى المرأة من منطلق علاقتها بالحزب.

- تركز وسائل الإعلام على المرأة في مرحلة الشباب والنضج والخصوبة، فيما يتم أقصاء مرحلتي الكهولة والشيخوخة، أما الفتيات الصغيرات فإنهن لا يشغلن أي اهتمام لدى وسائل الإعلام.
- تستغل وسائل الإعلام المرأة كأداة إعلانية أو كمستهلك أساس وغالباً ما يتم استخدامها في الجانبين ملماً، حيث تستخدم في القيم المظهرية والشكلية والاستهلاكية في مقابل إغفال القيم الإنتاجية وفي المشاركة السياسية والإبداع والفكر.
- تتحاشي وسائل الإعلام الاقتراب من بعض القضايا النسائية الخلافية مثل قانون الأحوال الشخصية والأسباب الاجتماعية لبعض الجرائم النسائية، واستنمال المرأة ببعض المهن كأن تكون رئيسة تحرير لصحيفة يومية، أو رئيسة جامعة.

نتائج لاستطلاع رأي أجرته اليونسيف حول كيفية تغطية وسائل الإعلام لقضايا المرأة تبين التالي:

الاستطلاع شمل 28 مختصاً في الإعلام وكان:

71.4% اعتبر أن التغطية سيئة.

3.6% أنها جيدة.

25% اعتبر التغطية متوسطة.

ويرجع ذلك بعدة أسباب منها:

- أن الإعلام الفلسطيني ما زال يتجنب التطرق إلى مواضيع مثيرة للجدل والتي من الممكن أن تزعزع أمان المجتمع.
- أن الإعلاميين الفلسطينيين غير مدربين ويخشون المغامرة ويستصعبون الوصول إلى المعلومات لأن الأسرة الفلسطينية تتكتم على الانتهاكات عموماً وعلى الانتهاكات ضد المرأة خصوصاً.
- الرؤساء في العمل لا يشجعون على التطرق للقضايا الحساسة حرصاً على مبيعاتهم أو إقبال الجمهور على متابعة وسائلهم الإعلامية.

- الموسمية التي تغطي قضايا المرأة والاعتماد على تمويل المؤسسات التسوية برامج إذاعية وتلفزيونية ونشرات وملاحق خاصة.

الفصل السابع

المرأة الخليجية

ومجالات العمل للنهوض بالمجتمع

الفصل السابع

المرأة الخليجية

ومجالات العمل للنهوض بالمجتمع

الأمة الإسلامية هي امة الدعوة (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**) [110] آل عمران والاهتمام بالدعوة والعمل الدعوي موضوع شغل المسلمين على مر العصور، ولقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة (يقظة إسلامية) ونشاطات دعوية، شملت بقاع العالم أجمع، وسعت إلى تنظيم الجهود، وتوحيد الصفوف وتمكنت بفضل الله من تحقيق الذات، وتحديد معالم الشخصية الإسلامية وطرحها على الساحة، إلا أن ذلك لم يخل من العديد من الأخطاء والإصابات التي أخلت بمسيرة العمل الدعوي، وتشتت جهوده في كثير من الأحيان، وعلى الأخص في هذه السنوات الأخيرة التي اشتد فيها أوار الحرب المعلنة ضد الإسلام والمسلمين،واحتدت صور الصراع بين الإسلام وخصومه، وقد تجمعت فيها القوى المشبوهة للتضييق على العمل الإسلامي وتجفيف منابعه، وتشتيت شمله.

فالعمل الدعوي الإسلامي بمختلف جوانبه وتعدد جهاته قد تمكن رغم محاولات التفتيت والتقييد كلها، واستمرارية الهجمات الشرسة والمدافعة وتنوع الجبهات أن يوقظ الحس الإسلامي ويحفظ للمسلمين الشعور بوحدة وجودهم، ووحدة مصيرهم، وتقديم البدائل المناسبة وحل المعادلات الصعبة.

ذلك أن المجتمع المسلم على الرغم من صحوته المباركة لا يزال يعاني من نقص نسبي في المجال الفكري والتنظيمي، وقد كان من أشد الأخطار أن تنطلق الطاقات المؤمنة فلا تجد الهوية الفكرية الواضحة، أو الأوعية التنظيمية الجادة التي تحتويها فتتبدد، أو تضل فتتخبط، أو تنحرف فتهلك وتهلك.

وهنا تكمن أهمية العمل الدعوي في إطاره العام وشقية النسائي والرجالي، وللحديث عن موضوع العمل الدعوي النسائي لابد من تناول عدد من المحاور، مع ملاحظة أن الدعوة النسائية ينبغي أن لا تنفك أبدا عن الدعوة بمفهومها العام وأسبقيتها الرجالية، فنحن في زمن أحوج ما نكون فيه إلى التضامن والتعاضد،لا الشقاق والاختلاف والتناحر.

المحور الأول:- مفهوم العمل الإسلامي:-

قد اتسع نطاق هذا المفهوم بشكل هلامي حتى دخل فيه من ليس منه، واخرج منه من هو في أساسه، لذا لابد من تحديد مفهوم مصطلح (الدعوة) المقصود به كل أصحاب الفاعلية من العاملين في الساحة الإسلامية، الذين يؤمنون بأن الإسلام بمفهومه العام والخاص، والنظري والعملي، هو طريق الخلاص، ومن ثم فهم يقومون بعملهم، ويستشعرون مسؤوليتهم الكبيرة تجاه هذا الأمر.

فالقضية اليوم هي قضية فاعلية واعية معبرة، لا قضية صور وأشكال ومن ثم؛ فالعمل الإسلامي الصحيح الذي يدور مع الحق أينما دار دون تحيز أو تزمت؛ بل هو الانتقال من النافع إلى الأنفع،ومن الصالح إلى الأصلح.

كما أن الأصل في العمل الدعوي أن يكون محدد الإطار، مفتوح المجال، إلا أن الواقع عكس ذلك تماماً، فقد أصبح مفتوح الإطار، محدد المجال.

المحور الثاني:مجالات العمل الدعوي النسائي (الدعوة النسائية):-

العمل الدعوي ليس له مكان، أو زمان، أو صفة تحصره وتقيده، ذلك أنه بإمكان المرأة متى ما استوفت شروط الدعوة (العلم، الفقه:فقه النص، وفقه الواقع وغيرها) فإنه بإمكانها أن تمارس العمل الدعوي من أي مكان وفي أي زمان، ومن أي موقع تشغله دون قيود باستثناء الالتزام بالضوابط الشرعية والمنهجية الصحيحة.

ومع هذا، فان من ينظر إلى ساحة العمل الإسلامي في هذا العصر يجد أن المرأة دور المسلمة المثقفة ما زال ضعيفاً إلى حد ما، على الرغم من أهمية دورها وخطورته في

هذه الأيام التـي اشـتد فيهـا الصراع وتعـددت جبهاتـه وتنوعـت أنواعـه العقديـة، والفكريـة، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، وغيرها، وتفاعلت فيه القضايا المطروحة فيما يتعلق بـالمرأة، والدعوة إلى تحريرها، ومساواتها بالرجل، وما إلى ذلك منها ما يتعلق بموضوعات المـرأة والأسرة، بل واستغلال قضايا المرأة لممارسة الضغوط عـلى الـدول والحكومـات مـن اجـل تغيـير قوانينهـا وتشريعاتها الخاصة بالأحوال الشخصـية، واسـتغلال الجمعيـات النسـائية والناشـطات لتعجيـل عملية التغيير وتفعيلها على جميع الأصعدة.

وفي خضم هذا الصراع المحتدم، والتدافع الحضاري والثقافي الخطير نجد أن حركـة المـرأة المسلمة الداعية ما زالت تدور في فلك ضـيق ونطـاق محـدود لا يكـاد يـؤثر في عمليـة تحريـك عجلة الإصلاح الاجتماعي، ويوجهها الوجهـة الصـحيحة التـي تعـين عـلى عمليـة تحريـك عجلـة الإصلاح الاجتماعي، فهي تكاد تكـون غائبـة عـن سـاحة الصراع تمـارس دوراً محـدودا يتسـم في الغالب بالارتجالية والانفعال وغياب التخطيط الواضح، فهي ما زالت تتحرك ضمن إطار العمـل الخيري، والندوات والمحاضرات والدروس في حدود ضيقة، والتي تركز غالبا عـلى بعـض القضـايا العقديـة،وأمور العبـادات، والمـواعظ، بالإضـافة إلى الانخـراط في حلقـات تحفـيظ القـرآن التـي تتعامل في مجملها على شريحة معينة. ومع أهمية هذه الجوانب كلها وضرورتهـا فإنهـا لم تعـد قادرة بشكلها الحالي وجمهورها المحدد على المواجهة والصمود للتحديات المعـاصرة، فضـلاً عـن معالجة القضايا المطروحة والتعامل معها بالشكل المناسب.

وهذا لا يعني عدم وجود عمل دعوي نسائي في مجالات مختلفة منها:

ــ المجال الإعلامي:وان كان التواجد النسائي فيه ما زال ضعيفاً ومحدوداً.

ــ المجال الفكري والعلمي:وهو أيضا يشكو من قلة العاملات الفاعلات فيه.

ــ المجال الطبي: الذي يحتاج إلى مزيد عناية وتركيز.

ــ المجال الاقتصادي: الذي اقتحم بشدة من قبل التيارات الأخـرى، لخلـوة مـن الوجـود الإسلامي.

ـ المشاركة في المؤتمرات والندوات والملتقيات الثقافية:عربياً، وإسلاميا، ودوليا، وهو مجال لم يطرق إلا من قبل شخصيات محدودة جداً مع أهميته الكبيرة.

المحور الثالث: إشكاليات العمل الدعوي:-

1. العمل الإسلامي اليوم لا ينقصه الإخلاص، ولكن ينقصه الصواب الذي يعد شرطاً لازما للنجاح.
2. جمود آليات العمل الدعوي وأساليبه.
3. ضعف الخطاب الديني وسطحيته في كثير من الأحيان.
4. الانغلاق بالذات، وتجنب العمل الجماعي المفتوح المتعدد الأطراف، والمشارب.
5. إشكالية وجود الرأي، وفقدان الموقف.
6. العجز عن ترجمة المبادئ والآراء إلى برامج عمل.
7. فقدان الدراسات الدقيقة والأمنية، وعدم ربط الأسباب بالنتائج، ودراسة الاحتمالات.
8. إدراك أننا نعاني أزمة نخبة، لا أزمة أمة.

المحور الرابع:آليات تفعيل العمل الدعوي:-

أولا:- العامة:-

1. ضرورة تحديد الوسائل المشروعة والمجدية.
2. الانتقال بالعمل الدعوي من مرحلة المبادئ المبنية على المواعظ، والخطب، والدروس إلى مرحلة البرامج الواضحة والخطط المرحلية المدروسة.
3. تصويب المسار، وتجديد عملية الانتماء لهذا الدين.
4. تجديد وسائل العمل الإسلامي وطرائقه وأساليبه؛ التي تحولت عند البعض إلى دين يحرم تجاوزه.
5. ضرورة المراجعة وإعادة النظر وفق المستجدات على الساحة المحلية والإسلامية والدولية.

6. العمل على جمع الشمل ووحدة الصف بين الجهات المختلفة العاملة في المجال الدعوي.
7. نبذ كل أشكال التحزب والاعتقاد بان الإسلام حكر على جماعة بعينها.
8. الالتزام بآداب الإسلام في الحوار والخلاف في وجهات النظر.
9. الانتقال من موقف الدفاع الفكري والنظري إلى امتلاك زمام المبادرة في الطرح، والمواجهة وفق المشكلات الحقيقية والقضايا الواقعية التي تمس كيان الأمة.
10. العمل على تحقيق التحكم الثقافي لمواجهة سلطة العولمة والهيمنة بأبعادها المختلفة.
11. تفعيل التعامل الجاد مع وسائل الاتصال المختلفة.
12. العمل الجاد على تكوين جيل من الدعاة والإعلاميين الإسلاميين المؤهلين شرعيا وتقنيا وتخصصيا.
13. تحقيق التوازن المطلوب والتلازم الغائب بين الإخلاص لله، وإتقان العمل للوصول إلى الصواب.

ثانيا:الخاصة بالمرأة:-

1- أن تعي المرأة أهمية دورها وفاعليته في بناء المجتمع والأمة.
2- معرفة حدود الطاقات النسائية وتجميعها والعمل على تفعيلها.
3- تصحيح المفاهيم المنحرفة في المجتمع.
4- تأهيل اكبر عدد من المثقفات المسلمات، لقيادة المجتمع.
5- وضع مناهج تربوية نسائية تراعي خصوصية المرأة.
6- العمل على تحريك المسلمات للقيام بدورهن، مهما صغر حجم هذا الدور.
7- الاهتمام بفئة الفتيات الشابات واحتضانهن.
8- تحديد طبيعة العلاقة بين التنظيمات النسوية، وتنظيمات الرجال من حيث التبعية والاستقلال، لمواجهة الظروف المستجدة.
9- تفعيل دور المؤسسات الإسلامية العالمية المعنية بالمرأة لمتابعة الصحوة.

10- التحرك البصير بين جميع شرائح المجتمع، مع التركيز على النخبة المثقفة المتميزة واستقطابها.

11- المشاركة الفعالة في جميع الأنشطة والفعاليات الثقافية، الإسلامية منها وغير الإسلامية للتأثير واثبات الوجود.

المرأة والصحوة الإسلامية

إن الحديث عن المرأة ومشكلات المرأة والدعوة إلى تحرير المرأة حديث له تاريخ في الفكر العربي الإسلامي الحديث، فليس أمراً عارضاً ولا حدثاً طارئاً، بل هو حقيقة مستمرة لارتباطه بواقع حياة يومية، يعايشه المجتمع وتعانيه المرأة، ولا ننتظر حل المسالة أو حسمها في وقت قريب.

ذلك أن استمرار الحديث فيها وعنها وحولها يأخذ مرحلة من مراحل الحركة الفكرية والثقافية طرحا يتناسب مع الوضع العالمي العام، والصورة التي تثار بها القضية.

واستمرارية تفاعل هذه المسالة يدل دلالة واضحة على أنها حقيقة واقعية، وليست أمراً افتراضياً أو خيالياً، وإلا لانتهت بصورة أو بأخرى.

لقد كانت مراكز الاستشراق فيما مضى تبث الشبهات للتظليل، ولكن أعداء الإسلام اليوم لم يكتفوا بإثارة الشبهات فقط، وإنما بدؤوا يطالبون الحكومات الإسلامية بتغيير قوانينها، وفرض قوانين تتوافق مع النظرة الغربية للمرأة، بما يخالف أحكام السريعة الإسلامية.

وهذه النظرة السلبية إلى الإسلام لم تأت من فراغ، فقد ساعد عليها وغذاها الوضع غير العادل المفروض على المرأة المسلمة في بعض المجتمعات متمثلا بهضم حقوقها، والتضييق عليها، وتعطيل طاقاتها باسم الإسلام.

فمن يتأمل واقع المرأة المسلمة في معظم البلاد العربية؛ يلحظ غياب المرأة المثقفة عن القيام بدور حقيقي فعال في بناء مجتمعها.

وبإلقاء نظرة سريعة على أوضاع المرأة المسلمة بشكل عام نستطيع أن نثبت هذا الادعاء أو ندحضه.

واقع المرأة المسلمة المعاصرة:

إن الوضع الذي تعيشه المرأة المسلمة في مجتمع خالف أو أساء استخدام الأحكام الشرعية بتطويعها للهوى والابتعاد فيها عن حقيقة الإسلام وأصوله في ممارسات الحياة اليومية، قد أسهم في تحجيم دور المرأة وإيقاع الظلم عليها وإصابتها بالقهر والإحباط وجعلها تتلفت يمنة ويسرة للبحث عن مخرج ومنقذ من هذا الوضع.

وكذلك وعلى الرغم من التقدم العلمي والحضاري الذي يعيشه إنسان هذا العصر والذي يفترض فيه أنه أهل ليبلغ درجة النضج والوعي الثقافي الذي يمكن أن يحقق من خلاله الموازنة الصحيحة مع معطيات الحضارة المعاصرة دون الإخلال بمقاصد الدين وأصوله، إلا أن هذه المعادلة لم تتحقق بصورتها المطلوبة فيما يتعلق بالمرأة.

ثم أن تأثر الكثيرين والكثيرات بتقنية التفوق الغربي قد أنتج ثقافة متمردة على الإسلام وقيمه، وداعية إلى تقليد النموذج الغربي للمرأة، مما شكل حالة من الفوضى الثقافية والأخلاقية في قطاع المرأة المسلمة.

ومن أهم أسباب تلك الأوضاع:

- تغييب الشريعة عن حكم المجتمعات الإسلامية وانحراف المفاهيم: المتأمل لأوضاع المسلمين بشكل عام يلحظ ماهم فيه من تخبط وضياع، وانهزامية نفسية، وتبعية فكرية، وقلب للموازين الشرعية، وتغيير للمفاهيم الإسلامية، والسبب هو ابتعادهم عن الإسلام بصورة كلية أو جزئية، وإقصاؤهم للقيم الإسلامية، وهذا كله اسلم إلى اختلاط المفاهيم، وتداخل الأحكام الشرعية بالموروثات والعادات والمستجدات التي حلت محل الدين الصحيح، وألبست ثوبه زوراً وبهتاناً تحت شعار تحديث الدين والحداثة.

- **العادات المجافية للإسلام:** إن البعد عن تطبيق إحكام الشريعة بصورة شاملة أدى إلى تغييب أحكام الشرع عن واقع الحياة اليومية العملية، فحلت الموروثات والعادات محل الأحكام الشرعية، مما أدى إلى ممارسات خاطئة في حق المرأة، وسبب هذا أن العادات التي تحكم حياة المسلمين وبيوتهم، مخالفة في كثير من أبعادها للمفاهيم الإسلامية الصحيحة، إلى درجة أن هذه العادات والأعراف أخذت من القداسة في نفوس الناس ما ليس للحكم الشرعي فقدمت عليه وحلت محله.

وقد دفعت المرأة والمجتمع ثمن ذلك باهظاً بفتح الأبواب أمام مد الفكر الوافد، ودعواته التحريرية والتغريبية، لتتولى عملية التبديل الثقافي، ومسخ الهوية.

فالمشروعات التقدمية، أو الحداثية، أو العلمانية، غربية أو شرقية، وغيرها جعلت المرأة ومساواتها للرجل مساواة كاملة، وإلغاء التمايز بين الجنسين، وإعطاءها حقوقها الاجتماعية، والمدنية، والسياسية، وفتح الأبواب أمامها للقيام بدورها في نهضة المجتمع قضية كبيرة، لكنها في الواقع لم تقدم للمرأة شيء مفيد، بل قدمت شيئاً ضاراً كالسفور والتبرج والاختلاط، وازدراء القيم الإسلامية والتمرد عليها، ربما تكون بعض الرموز النسائية قد استفادت منها شيئاً، لكنها في حقيقة الأمر قد استثمرت المرأة وفعّلتها لتحقيق مشروعاتها في عملية تغيير البنية الفكرية والثقافية للمجتمع، إلا أنها لم تغير في ارض الواقع شيئا ولم تحسن من وضعها العام، فمازالت المرأة تعاني من التهميش الحقيقي، والأمية، وضياع الحقوق والظلم.

لذا نقول إن المشروع الذي يستطيع أن يغير الواقع، ويصحح وضعية المرأة، هو مشروع إسلامي، ولكن وفق رؤى وضوابط إسلامية، لأن المبادئ الإسلامية القائمة على العدل الإلهي هي الأنسب، والأفضل، والأقرب إلى النفوس.

- **الصحوة الإسلامية.... واقع وآفاق:** الصحوة في أصلها تطلق على القوة الواعية على الإنسان، ويعبر عنها القلب، أو الفؤاد أو العقل، وهي مشتقة من مادة صحا بمعنى تنبه وأفاق، واستيقظ.

إذاً فالصحوة تعني عودة الوعي والانتباه بعد غيبة، وعودة الوعي لاتقتصر على الفرد بل تتعداه إلى الجماعة و الأمة.

والمقصود بالصحوة الإسلامية هنا: هي عودة الوعي إلى أفراد ومجتمعات هذه الأمة، بعد غياب أصابها خلال عصور التخلف والركود والتنويم طيلة عهود مختلفة، فلا احد ينكر التأثير العميق للمد الثقافي الوافد بأبعاده الأخلاقية والاجتماعية والفكرية في حياة الناس، الذي جعل المسلم يقف أمام الخيار الصعب، خيار الانشطار الثقافي بين اختيار الدين والانسحاب من الحياة المعاصرة، أو اختيار الدنيا والتقدم والانسلاخ من الدين قلباً وقالباً.

خيار قاس ومعادلة صعبة لكنها تبقى مغالطة مضحكة.

أهم خصائص الصحوة الإسلامية:

1/الأصالة المعاصرة، أو بعبارة أدق الجمع بين السلفية والتجديد:

فالأصالة تتمثل بالعودة إلى الأصول، والتمسك بالجذور، والارتواء من منابع الدين الصافي، والرجوع إلى ما كان عليه السلف الأول من فهم حقيقي للدين عقيدةً، وأحكاماً، وأخلاقاً، وفي الوقت نفسه معايشة الواقع، ومعرفة متطلبات العصر، والتحرر من عقلية الجمود والتقليد.

ولابد من التفريق هنا بين مرجعية الأصالة وهي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهذه ليست موضعاً للتجديد، لأنها من الثوابت التي ينبغي التسليم بها لأنها مصدر الإلزام، ومصدر الإلهام ومنها تستمد الأحكام.

وما يعنيه التجديد هو إعادة النظر في اجتهادات الفقهاء، فهذه اجتهادات بشرية يؤخذ منها ويترك، وفق معايير الإسلام وقواعد الشريعة التي وضعها الشرع بين أيدينا، وهنا يكون التجديد.

فالتجديد هو روح السلفية، والتلازم بين السلفية والتجديد واضح في تاريخ الأمة وما يمثله هذا التراث العلمي الشرعي الكبير الذي ورثه هؤلاء المجددون، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية.

2/الموازنة بين الثوابت والمتغيرات:

فالثوابت هي الأحكام المستفادة من نصوص قطعية الثبوت والدلالة، ولا تخضع للاجتهاد.

أما المتغيرات فهي الأحكام المأخوذة من النصوص الظنية التي تتحمل أكثر من وجه من الفهم، وهي ساحة الاجتهاد التي تتسع دائرتها باجتهاد المجتهدين.

وبذا، يحفظ المجتمع من اختلال موازينه، واضطراب مفاهيمه، وتناقض حياته وهذه الخاصية تجعل الصحوة المرتجاة تقف موقفا وسطا بين اتجاهات متضادة وهي:

أ/ اتجاه تجميد الإسلام، وتحنيطه وصبه في قوالب لا تقبل المرونة، ولا تتسع للتغير، ولا تقبل الحوار

ب/ واتجاه تمييع الإسلام، وتذويبه، وتفريغه من مضامينه بحجة تطوعية للواقع، ومسايرته له، واستجابة لدعوى التقدم.

جـ/ الاتجاه إلى تجزئة الإسلام، وتقطيعه أوصالا، فيؤخذ منه ما يناسب الحال، ويترك ما لا يناسب وهو ما يمكن تسميته بالإسلام الانتقائي، وقد يكون هذا الاتجاه هو الأكثر انتشارا.

3/شمولية الفهم للإسلام:

فالإسلام كل لا يتجزأ، ولابد أن يتعامل معه من هذا المنطق، فلا يركز على شعبة منه دون الأخرى، والمجال دون مجال، ولا يضخم بعداً على حساب بقية الإبعاد.

فهو إيمان، وعمل، وحكم، وتشريع، وحضـارة، وأخـلاق، وأيـة تجزئـة للفهـم، أو تبعـيض للأخذ، يضعف الطرح كله، ويفتح فيه ثغرات. ويفقد ميزة الاستمرارية والصلاح.

ماذا نريد من هذه الصحوة:

1/ العودة إلى الإسلام كله.

2/ ترسيخ المفهومات العقدية الصحيحة.

3/ نشر الوعي الديني بين عامة المسلمين وخاصتهم.

4/ إبراز حقوق المرأة وواجباتها.

5/ تفعيل دور المرأة المسلمة المعاصرة.

6/ توعية الرجال بأهمية دور المرأة في الإسلام.

7/ ترشيد الصحوة وتوجيهها إلى الوجهة الصحيحة.

8/ مراجعة العادات وفحص الأعراف التي تتحكم بحياة المسلمين.

9/ إنشاء مراكز بحث ومعلومات رصد للظواهر الاجتماعية في قطاعات المجتمع والأسرة.

10/ إصلاح مناهج التعليم والجمع فيها بين الأصول الإسلامية والواقع المعاصر.

11/ تخليص الإعلام بقنواتـه المختلفـة مـن ربقـة التقليـد والتبعيـة للإعـلام العـالمي الخاضـع لـلـهيمنة الصهيونية.

12/ توحيد جهود العاملين في المنظمات الإسلامية، وتنظيم أعمالهم.

إذن فنحن بحاجة فعلية إلى أن نقف وقفة متأنية نتأمل فيها الواقع المعاصر بأطروحاته المختلفة، وندرسها دراسة جادة متعمقة واقعية، نحـدد مـن خلالهـا أبعـاد المشـكلة، وأسـبابها، وتعالجها من أصولها، ونحرر كثير من المفهومات التي اختلطت معانيها وتداخلت حدودها.

المرأة والدراسات العليا

التعليم سمة يقاس بها مدى رقي الأمم ونهضة شعوبها وتقدمها، ومن هنا فقد اكتسب أهمية كبرى في حياة الناس، وسياسات الدول، فأصبح مسؤولية عامة من مسؤولياتها، مما خرج به دائرة الخاصة والصفوة، ليتحول إلى أحد ركائز البناء التحتي، الذي يشكل القاعدة الأساسية لعملية التنمية بأبعادها المختلفة، وبالتالي فان التعليم بشكل عام والعالي منه على وجه الخصوص لم يعد ترفا فكريا ولا رفاهية اجتماعية يعيشها المتعلم؛ بل هو ضرورة حضارية لبناء مستقبل مشرق.

والمجتمع السعودي كغيره من المجتمعات، يمر بمرحلة التغيير الاجتماعي والاقتصادي والعلمي، والتقني وهو لايستطيع أن يبقى بعيدا عنه، أو معتزلاً له، ومن هنا كان الاهتمام بعملية التعليم بشقيها العام والعالي والتي من خلالها يتم بناء الإنسان السعودي، وإعداده إعدادا مناسباً لخدمة المجتمع وتحقيق تطلعاته المستقبلية

وبذا فقد شهد التعليم العالي في المملكة طفرة هائلة خلال العقود الأربعة الماضية، فقد تم إنشاء سبع جامعات كبيرة في المملكة وعدد من كليات البنات بتخصصاتها المختلفة؛ لأن تعليم البنات يسير بشكل متوازن مع تعليم الذكور وإن لم يساوه بالكم، فما زالت نسبتهن أقل من نسبة الذكور فيه.

مفهوم الدراسات العليا وأهميتها:-

(إذا كان الإنسان هو وسيلة تحقيق التنمية مثلما هو هدفها، فإن ذلك يقتضي بالضرورة إعداد العناصر البشرية المدربة والمقتدرة من مختلف التخصصات النظرية والتطبيقية).

وقد ورد في وثيقة سياسة التعليم في المملكة تعريف التعليم العالي:

(التعليم العالي هو مرحلة التخصص العلمي في كافة أنواعه ومستوياته رعاية لذوي الكفاية والنبوغ وتنمية لمواهبهم وسداً لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله بما يساير التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغايتها النبيلة).

هذا التعريف، وإن كان يدور حول التعليم العالي، يصلح لأن يطبق على الدراسات العليا مع إضافة تركيز الدراسات العليا على البحث العلمي والنهوض به لخدمة المجتمع في التخصصات المختلفة.

أهداف الدراسات العليا:

أولاً: وثيقة سياسية التعليم في المملكة:

1/ تنمية عقيدة الولاء لله ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية.

2/ إعداد مواطنين أكفاء مؤهلين علمياً وفكرياً تأهيلا عاليا لأداء واجبهم في خدمة بلادهم، والنهوض بأمتهم.

3/ إتاحة الفرصة أمام النابغين للدراسات العليا في التخصصات العلمية المختلفة.

4/ القيام بدور ايجابي في ميدان البحث العلمي.

5/ النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة الإسلامية.

6/ ترجمة العلوم وفنون المعرفة النافعة إلى لغة القرآن، وتنمية ثروة اللغة العربية من المصطلحات مما يسد حاجة التعريب.

7/ القيام بالخدمات التدريبية والدراسات التجديدية التي تنقل الخريجين الذين هم في مجال العمل ما ينبغي أن يطلعوا عليه مما جد بعد تخرجهم.

ثانياً: الدراسات العليا في كليات البنات:

1/ فتح مجال الدراسات العليا أمام الفتاة السعودية.

2/ إعداد جيل من المتخصصات في العلوم المختلفة.

3/ إعداد جيل من أعضاء هيئات التدريس بكليات البنات ممن حصلن على المؤهلات الأزمة لشغل هذه الوظيفة.

4/ النهوض بالبحث العلمي والتأليف والترجمة في مختلف مجالات العلوم والتربية.

5/ إتاحة الفرصة داخل المملكة للبنات المتفوقات علمياً وتربوياً لإشباع طموحهن إلى النمو العلمي والمهني.

ويمكن أن يضاف إلى هذه الأهداف الخاصة أهداف عامة تتمثل في الآتي:

1/ إعداد الإنسان القادر على القيام بالدور الفعال في عملية البناء الحضاري.

2/ دراسة الواقع بما يكتنفه من مشكلات.

الدراسات العليا واقع..وآفاق:

(الجامعة والبحث العلمي والتنمية، ثلاثية تربط أطرافها بعلاقة وثيقة، فلا يستقيم لطرف منها كيانه على الوجه الصحيح بغير الطرفين الآخرين.فالجامعة بهيئتها التدريسية وطلابها هي الإطار والمناخ، والبحث العلمي هو الأداة والوسيلة، والتنمية هي الغاية والهدف)

لأجل هذا، كان الاهتمام الشديد بالدراسات العليا في جامعات المملكة وكليات البنات، بحيث تتحقق الآية المنشودة والأهداف التي رسمتها سياسة الدولة للتعليم وعلى الأخص الدراسات العليا، والمتأمل في واقع المرأة في المملكة العربي السعودية يجد انه يتسم بالخصوصية بما يتناسب مع المجتمع السعودي الملتزم بمبادئ الشريعة.

وقد أثمرت هذه البرامج الدراسية العليا عددا كبيرا من السعوديات الحاصلات على درجة الدكتوراه من داخل المملكة، وذلك خلال فترة قصيرة قياسية إذا قيست بمثيلاتها من الجامعات في الدول العربية والإسلامية والعالمية.

وقد أدى هذا الاهتمام إلى تزايد إعداد الراغبات في مواصلة دراستهن الجامعية، والإقبال الشديد من قبل الفتيات على الالتحاق ببرامج الدراسات العليا بمجالاتها المختلفة.

وقد ورد في معجم أسبار للنساء السعوديات تراجم لعدد (608) من الحاصلات على درجتي الدكتوراة والماجستير.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل واكب هذا التطور الكمي تطور نوعي؟ بمعنى هل تمكنت هؤلاء الحاصلات على أعلى الدرجات العلمية من الارتقاء بالمستوى العلمي، والإسهام الفعال في التنمية الاجتماعية؟

ذلك أن المسألة لا تقف عند حدود إمداد المجتمع بإعداد من أعضاء هيئة التدريس؛ بل الأصل هو تخريج فتيات مؤهلات تأهيلا علميا على أعلى المستويات التعليمية والتربوية.

فهل هذا المطلب متحقق بصورة مناسبة تتناسب مع أهداف التعليم في المملكة ؟

بإلقاء نظرة عامة على مستوى برامج الدراسات العليا وطبيعة الدراسة فيه وتأثير ذلك على نوعية الخريجات ومستواهن العلمي وتفاعلهن العملي، نجد أن الجمود وضعف المستوى وقلة الإبداع سمة تكاد تكون عامة في الجامعات وكليات البنات، مما يعني ضرورة دراسة الواقع، والبحث عن الأسباب لمعرفة مكمن العلة.

مشكلات في طريق تفعيل الدراسات العليا:

إن تفعيل الدراسات العليا لن يتحقق من خلال عمليات الترميم والترقيع لبعض الأجزاء كما هو الحال الآن، ولكن نحتاج إلى دراسة واقعية موضوعية شاملة، لإيجاد الحلول الناجعة والوصول إلى نتائج دقيقة محددة، مما يستلزم وجود لجان بحثية متخصصة تقوم بدراسات ميدانية تحليلية تخرج منها بتصور واضح لحقيقة الوضع، وسبل الإصلاح.

أهم معوقات تفعيل الدراسات العليا:

1/ عوائق اجتماعية:

مازالت نظرة المجتمع نحو البحث العلمي يشوبه شيء من التحفظ، وعدم القناعة، وذلك لكون هذه المرحلة تستلزم من الباحثة قضاء الكثير من الوقت في البحث والمطالعة، والكتاب إضافة إلى ضرورة التنقل والسفر بحثا عن المصادر والمراجع اللازمة للبحث مما قد يتصادم مع العادات والأعراف، وأحيانا عدم توافر المحرم أو الرفقة التي تمكن الباحثة من السفر حتى داخل المملكة وهذا يشكل عائقا للباحثة ولعائلة الباحثة ومجتمعها، وبالتالي ينعكس أثرة على البحث ومستواه.

عوائق تعليمية:

الأصل في عملية الدراسات العليا والبحث العلمي ثلاثية متكاملة تتكون من طالب باحث، وأستاذ، ومنهاج وأي خلل في أحد هذه الأطراف ينعكس أثره الواضح على الطرفين الآخرين.

أن النمو العلمي السريع كان له خطره الواضح على التعليم نفسه، والمشكلات التي تعاني منها الدراسات العليا في العالم العربي والإسلامي بشكل عام، والمملكة بشكل خاص تتمثل في العوائق التي تقف في طريق نمو الدراسات وتطورها بشكل صحيح.

وتتمثل أهم هذه العوائق التعليمية في:

أ.غياب المنهجية، وانعدام التخطيط:

تفتقر الجامعات وكليات البنات إلى رؤية واضحة تتم من خلال وضع تخطيط مستقبلي يركز على تطوير المناهج الدراسية في السنوات التمهيدية، وتطوير البحوث العلمية وربطها بالمجتمع وقضاياه وتوثيق الصلة بينهما.

فمعظم برامج الدراسات العليا تقوم على الارتجالية، وردود الفعل الوقتية، فليس هنالك ارتباط بين خطط التنمية، واحتياجات البلاد، وبرامج الدراسات العليا.

ومن جانب آخر فإن عدم التخطيط وغياب المنهجية واديا إلى التداخل المخل بين مفردات المقررات المختلفة، بل وتكرارها في مراحل مختلفة فما يدرس لمرحلة البكالوريوس يعاد تدريسه لطالبات المرحلة العليا.

ومن جانب ثالث فقد أدى غياب هذا التخطيط والمنهجية إلى عدم الاهتمام بتطوير برامج الدراسات العليا لتتناسب مع الثورة العلمية، والمعرفية، والتقنية، فجاءت هذه الدراسات بعيدة عن الواقع، إضافة أنها حصرت الباحثات داخل إطار ضيق من المعرفة.

وهناك جانب آخر يتمثل فيه غياب التخطيط وغياب المنهجية، وهو عدم التنسيق بين الجامعات والكليات في المملكة مما أدى إلى التكرار والازدواجية .

ب.ضعف مستوى هيئة التدريس والإشراف:

التدريس بمفهومه الحقيقي لا يقتصر على نقل الفكرة من مصادرها وتوصيلها إلى الطالبة، لكنه تفاعلي ايجابي وحوار فعال، مما يستوجب تهيئة الأجواء النفسية والعلمية

للطالبة، وهذا يستلزم أن يكون عضو هيئة التدريس (المعلـم والمشرف) يتميـز بمسـتوى علمـي عال، وقدرات تربوية تؤهله لأن يكون دافعا للباحثة على الإبداع والتجديد.

لكن الواقع يؤكد أن كثيرا ممن يتولون التدريس في الدراسات العليا، ويقومون بالإشراف على الرسائل الجامعية لا يخضعون لعملية انتقاء و تمحيص لاختيار أفضـل الكفـاءات العلميـة، وإنما يكتفى فيهم بالشهادة العلمية، دون النظر إلى القـدرات العلميـة والنفسـية، فيـأتون دون المستوى المطلوب، مما يجعلهم عاجزين عن أن يمـدوا الطالبـة باحتياجاتهـا العلميـة والمعرفيـة والبحثية ويحبسونها في إطار فكرهم الضيق، فليس أمـام الطالبـة إلا أن تستسـلم لهـذا الوضـع فتموت علميا وفكريا، فتضيع بين المدارس الفكرية المختلفة، والتوجهات البحثية المتباينة.

ويضاف إلى ذلك تقصير بعض المشرفين في القيام بواجباتهم الإشرافية من متابعة الباحثة وتوجيهها.

وتبقى نقطة غاية في الأهمية وهي أن ليس كل من حمل شـهادة الـدكتوراة، يصـلح أن يكون أستاذًا علميًا أو مشرفًـا موجهًـا، فالشـهادة شيء والتعلـيم شيء آخـر يحتـاج إلى مـؤهلات تتجاوز المعلومات والمعارف.

جـ / هزُال القدرة البشرية:

والهزال المقصود هنا هو هزال عددي، وهزال نوعي ويتمثل الأول في قلـة أعـداد هيئـة التدريس وعدم تناسب أعدادهم مع أعداد الطالبات المتزايدة، مما يجعل عضو هيئة التـدريس يتحمل عددا كبيرا من الساعات التدريسية التي تؤثر سلباً على قدرته وعطائه العلمي.

أما الثاني، فهو نتيجة حتمية للأول ويتمثل في ضعف مستوى هيئة التدريس.

د /جمود أسلوب التدريس وتقليدية البحث:

أن الترابط بين المحتوى والطريقة أمر غاية في الأهمية، فطريقـة التـدريس في الدراسـات العليـا ترجمـة عمليـة للأهـداف التربويـة والبنـاء المسـتقبلي، ومـن ثـم فـان غيـاب التخطـيط المسـتقبلي، وضـعف مسـتوى هيئـة التـدريس أسـلم إلى الجمـود الواضـح في أسـلوب

التدريس واعتماده على نمط واحد وهو تحكم الأستاذ في العملية العلمية التعليمية، وفي خضم هذا الجمود ونظام التلقين والحفظ في السنوات التمهيدية غيبت الناحية البحثية، مما أدى إلى تأخر النضج المعرفي، والعقلية البحثية لدى الطالبة، وضعف الشخصية العلمية.

أما فيما يتعلق بالبحوث فقد غلبت عليها سمة التقليد والنقل، والاستعارة، ودراسة الموضوعات البعيدة الصلة عن المجتمع والعصر، بالإضافة إلى الاهتمام بالشكليات، وبعد عن العمق والاستقصاء، واستعجال في النتائج.

مع أن الأصل في البحوث الجامعية أن تكون مما يفيد المجتمع، ويناقش قضايا العصر، ومشكلات الحياة.

هـ /ضعف مستوى طالبة الدراسات العليا وغياب الأهداف:

إن ضعف مستوى التعليم بمستوياته المختلفة يكاد يكون ظاهرة عامة، وقد واكب هذا الضعف التوسع الكمي في عمليات القبول في الجامعات والكليات دون الاهتمام بقدرات الطلبات واستعداداتهن التأهيلية للدراسة الجامعية، هذا التراكم الكمي مع ضعف الحصيلة العلمية الأصلية، وضعف مستوى التدريس أدى إلى انعكاس هذه الأوضاع على التكوين العقلي والنفسي للطالبة بحيث أصبحت متلقية للمعارف ومسلمة بها، مستهلكة للعلم غير قادرة على المشاركة فيه، إضافة إلى فقدان المهارة في التعامل مع المكتبات، والوصول إلى الكتب، يضاف إلى ذلك عدم وجود معايير واضحة ودقيقة لاختيار المعيدات، والمحاضرات، فكانت النتيجة ضعفاً ثلاثي الأبعاد، ضعف الطالبة، ضعف المنهج، ضعف الأستاذ، والمحصلة بحوث دون المستوى، وعضوات هيئة تدريس غير مؤهلات.

و/عدم توافر مراكز للبحوث، والمستوى التواضع لمكتبات الكليات:

مراكز البحوث، والمكتبات هي الروافد الرئيسية التي تمد الباحثة باحتياجاتها من المصادر والمراجع والدوريات، والمعلومات اللازمة لإعداد البحث.

وانقطاع الصلة بالمراكز البحثية وصعوبتها، كما إن ضعف المكتبات الجامعية وضعف ما تقدمه من خدمات، وافتقادها للنظم الحديثة، ينعكس بآثاره الواضحة على مستوى البحث ونتائجه.

ز/القيود النفسية والفكرية، وانعدام الجو العلمي والثقافي الحر:

الإبداع والابتكار، والشخصية العلمية المتكاملة، تحتاج إلى بيئة مناسبة تنميها وترعاها، وبعبارة أدق جو علمي ثقافي منفتح، وحرية تعليمية حقيقية، تبث في النفوس الشعور بالطمأنينة والراحة والتفكير الحر، لكن واقع الدراسات العليا هو في حقيقته بعيد كل البعد عن هذه المفهومات، أن لم يكن عكسها تماما، فالجو العلمي والثقافي يكاد يكون مفتقداً.

فهامش الحرية العلمية بالغ في الضيق في مجال البحوث العليمة، وهذا من أخطر وأسوأ المعوقات أما الدراسات العليا؛ لأنه يعطل مهمة برامج هذه الدراسات الأساسية المتمثلة بالقيام على تطوير الإنسان من خلال تنشيط قدراته على التفكير الفعال، والمحافظة على الذات.

3/معوقات إدارية وتنظيمية:

إن عدم مرونة اللوائح، وبطء الإجراءات الإدارية، بالإضافة إلى بعدها في كثير من الأحيان عن الواقعية وموضوعية التعامل، وبعد أصحاب القرار النهائي عن الواقع العملي للدراسات العليا، يؤثر سلباً على عملية التفعيل الحقيقي لها، ويعود بنتائج عكسية محبط تسلم إلى عدم الشعور بالانتماء إلى المكان.

يضاف إلى ذلك عدم مراعاة الجهات المسئولة لأوضاع الباحثات الاجتماعية، وارتباطهن بالأسرة والزواج مما قد يضطرهن في بعض الأحيان إلى الانتقال من مكان إلى آخر، فتجد الباحثة الأنظمة تقف في وجهها سداً منيعاً.

إن هذه المعوقات وغيرها تقف حجر عثرة في طريق تطوير الدراسات العليا، وإبداع الباحثات وتحقيق الانجازات العلمية المرجوة.

يعد الإعلام من أقوي الوسائل وأخطرها في التأثير على الإنسان، وصياغة فكـرة، وتوجيـه اهتماماته، وبالتالي الإسهام الفعال في بناء شخصيته إيجابا وفاعلية أو سلبا وتدميرا.

وقد حظيت المرأة بنصيب وافر من اهتمام القنوات الإعلاميـة ولعـل المتتبـع لصـفحات المرأة في الصحف اليومية، والمجلات النسائية يستطيع تكـوين فكـرة واضـحة عـن الـدور الـذي يقوم به الإعلام بشكل عام والصحافة بشكل خاص في صياغة الأفكار وتوجيه الحياة.

لقد حاولت الصحافة النسائية طيلة السنوات الماضية خدمة المرأة العربيـة بمـا تطرحـه من موضوعات اعتقدت أنها تهم المرأة بشكل عام، وفي الوقت نفسه تخدم الفكرة التي يتبناها القائمون عليها دون إغفال لجوانب الربح المـادي الـذي يفـرض عـلى هـذه المجـالات طروحـات معينة تلبية لرغبات الجهات الممولة من جانب، والمطلب العام مـن جانـب آخـر، بـل الملاحـظ على كثير من المجلات النسائية اتسامها بالسطحية والتفاهة والبعد عـن العمـل الجـاد والطـرح المفيد، حيث نجدها تركز على جوانب مادية وجمالية بحته، وكـأن المـرأة دميـة فارغـة تتشـكل حياتها وهيأتها وفق الصورة التي يرسمها لها صناع الإعلام، وصناع الموضة العالمية،و لكن هذا لا يعني خلو الساحة من مجلات نسائية جادة.

وإنما أنا هنا أحاول تركيز الحديث عن ذلك الصنف من الصحافة الذي يعمل على تدمير المرأة المسلمة ومسخ هويتها.

واقع الصحافة النسائية:

وباستعراض أهم الموضوعات التي تتناولها تلك المجلات نجـد أنهـا تتنـافى مـع الأهـداف المدعاة من قبلها، فعلى الرغم من إدعاء كثير من المجلات النسائية إن من أهم أهدافها السـعي إلى تحقيق:

1. إرشاد المرأة إلى أفضل الطرق لأداء مهامها في المجتمع.
2. تزويد المرأة بأحدث المعلومات المتعلقة باهتماماتها.

3. التعبير عن رأي المرأة في قضايا المجتمع.

4. زيادة وعي المرأة بحقوقها وواجباتها.

5. العناية بالمشكلات العاطفية وتربية النشء.

6. ترشيد العلاقات الزوجية.

7. الاهتمام بأخبار المرأة بالخارج.

إلا أن الواقع العملي يفند هذه الادعاءات، ذلك أن السمة الغالبة في الصحافة النسائية هي التركيز في قضايا فرعية مثل:

1. وسائل التجميل، والمكياج، والأزياء، والطبخ والديكور.

2. المقالات الوجدانية المغرقة في الرمزية والتجريد.

3. أخبار الفنانين.

4. القضايا المثيرة (الجرائم، العلاقات المحرمة، وغيرها).

5. التركيز على صور الفتيات الجميلات.

6. استغلال المرأة وجسدها في الترويج للبضائع.

7. الإصرار على تقديم صورة المرأة بأنها شكل لا مضمون له.

إشكاليات الصحافة النسائية في الخليج:

لعل من أهم أسباب عجز الصحافة النسائية عن القيام بدورها الحقيقي هي:

1. معظم القائمين على هذه المجلات والصحف هم من الرجال.

2. معظم القائمين على هذه المجلات والصحف ممن تأثروا بالثقافة الغربية وأصبحوا دعاة لها ومروجين لأنماط الحياة الغربية.

3. خضوع الإعلام إلى ضغوط الممولين والمعلنين لتحقيق الربح المادي بقطع النظر عن هموم الأمة.

4. إحجام المرأة الخليجية عن ممارسة العمل الصحفي الجاد بصورة احترافية مهنية.

5. اعتماد الترجمة عن الصحف والمجلات الأجنبية فالترجمة الحرفية لا تلبس المجلة ثوبا عربيا ولا صبغة إسلامية.

6. اتسمت كثير من المطبوعات النسائية بضعف المادة التحريرية وبعدها عن الواقعية مع اعتمادها على الأغلفة الملونة والصور الجذابة كمحاولة لتغطية المحتوى غير اللائق.
7. على الرغم من محاولاتها في بعض الأحيان طرح موضوعات في غاية الأهمية لمساسها بواقع المجتمعات المحلية إلا أنه وللأسف تأتي معالجة دون المستوى، ويرجع ذلك إلى عوامل عدة منها:

أ. عدم معالجة الموضوعات أو القضايا الاجتماعية المطروحة بصورة حقيقية جادة.

ب. تعمد هذه المجالات إلى طرح القضية وتركها دون حل، ويكتفى فيها ببيان وجهة نظر المجلة.

جـ غالبا ما تكون القضايا الاجتماعية المطروحة عبارة عن ترجمات حرفية لما ينشر في المجلات الأجنبية، وهذه بدورها قضايا لا تهم المجتمعات الخليجية، والعربية، والإسلامية.

8. التركيز على القضايا المطروحة على شخصيات غربية لا تعني القارئة الخليجية أو العربية أو المسلمة.
9. التكرار الممل في إعادة طرح القضايا والمشكلات نفسها.
10. سعي هذه المجلات إلى تنمية روح الاستهلاك المادي وتأصيل القيم الاستهلاكية لمنتجات الغربية وعلى الأخص في مجال الكماليات.
11. البعد العلماني الواضح في تبني بعض المجلات للقضايا النسائية ومحاولة الترويج لأفكار تصادم المفهومات الشرعية.
12. التبعية الواضحة لسيطرة الإعلام العالمي وهيمنته في طرح الموضوعات.
13. تعاملها مع شريحة خاصة بالمجتمع وهي الطبقة ذات الإمكانات المادية الجيدة.
14. عدم اهتمامها بشؤون المرأة في البلاد العربية والإسلامية التي تعاني من الممارسات العنصرية، والحروب، والمجاعة وغيرها.

15. فتح الأبواب أمام أقلام الكاتبات الخاضعات لتأثير تيارات التغريب وفي المقابل التضـييق على الكاتبات الجادات والحريصات.
16. تجاهل الموضوعات التي تعكـس تطـور المـرأة الخليجيـة والعربيـة والمسـلمة العلمـي، والعملي، والاجتماعي.
17. التركيز على الجانب العاطفي والعلاقة بين الرجل والمرأة، وتجاهـل القضـايا ذات البعـد الاجتماعي، والإنساني، والإسلامي.

ويأتي السؤال:

ماذا أفرز هـذا الواقـع المـؤلم للصـحافة النسـائية في المجتمعـات النسـائية؟ ومـا حـدود التغيرات التي استطاع أن يحدثها في محيط البيئة الخليجية كماً ونوعاً؟

أولا: إنها أوجدت تيارات ضاغطة تمارس عملية تحد الدين والقيم، والأخلاقيات.

ثانياً: استطاعت تغيير كثير من المفهومات الأصلية المرتبطة بالدين وأحكامه.

ثالثاً: قامت بعملية تسطيح ثقافي وانهزام نفسي وتفاهة في الاهتمامات.

رابعاً: مهدت الطريق لانتشار الأفكار الشاذة، والممارسات غير الأخلاقية.

خامساً: ترسيخ البعد التغريبي في المجتمعات العربية والإسلامية والخليجية.

رؤية مستقبلية...

لكي تقوم الصحافة النسائية بدورها الحقيقي المرجو منها، فلابد من تحقيق الآتي:

1. دراسة الوضع الحالي للصحافة النسائية وتقويمه.
2. تحديد الأهداف الإستراتيجية التي تريد الصحافة خدمتها.
3. الاستناد إلى المرجعية الإسلامية في الرؤية الصحفية.
4. تلمس مشكلات المرأة الحقيقية، وطرحها بصورة بارزة عميقة مستقصية للجوانب كلها.
5. الحد من تطرف التوجه العلماني التغريبي الذي يعمل على هز الثوابت الإسلامية وترسيخ التبعية للغرب.
6. ترسيخ ملامح المرأة الخليجية المسلمة فكراً، واهتماماً، وسلوكاً.

7. التدقيق في اختيار العاملين في المجال الصحفي النسائي.
8. تأهيل صحفيات قادرات على المشاركة الفعالة في طرح قضايا المرأة والمجتمع.
9. وضع ضوابط محددة للعمل الصحفي مستمدة من قيم الدين، وتراث الأمة، ومثلها.
10. تصحيح النظرة للمرأة ودورها في عملية التغيير الحضاري.
11. دعم ثقة المرأة بنفسها، وأخلاقها، وقبل ذلك بدينها، وتراثها الحضاري.
12. التأكيد على الهوية الإسلامية للمرأة.
13. تفعيل دور المرأة المسلمة حضاريا وأنها شقيقة الرجل في بناء المجتمع والأمة والحياة.
14. بث الوعي النسائي العام بواقع المرأة، وبيان دورها في تفعيل هذا الواقع وعملية التغيير.
15. الاهتمام بالقضايا التربوية المستمدة من الأصول الشرعية، والعمل على تطبيقها.
16. التدقيق في اختيار الأخبار المنشورة، والعناية بالشخصيات المقدمة، والبعد عن الصور المبتذلة الخليعة.
17. اختيار القصص والكتابات ذات البعد الاجتماعي، والأخلاقي، وترسيخ القيم الفاضلة.
18. التأكيد على ضرورة تطوير الصحافة شكلاً ومضموناً، وفق منظور يناسب القيم الدينية والحضارية للأمة.
19. تشجيع العمل الصحفي بين قطاع النساء من خلال تبني المواهب، والتأكيد على أهمية العمل الإعلامي.
20. تقديم الدعم المعنوي والمادي للمجلات الجادة لمساعدتها على الوقوف في وجه تيارات الإفساد، والتغريب، والتسطيح.

الفصل الثامن

تعليم المرأة وعملها في المملكة العربية السعودية

الفصل الثامن

تعليم المرأة وعملها في المملكة العربية السعودية

تعليم المرأة وعملها في المملكة العربية السعودية

إنَّ مهاجمة الإسلام من قبل بعض الدوائر الغربية، وإثارة الشكوك حول مكانة المـرأة في تعاليمه، واتخاذ المملكة العربية السعودية نموذجاً وهدفاً لهذا التشكيك؛ تدل على: نقص الحكمة، والتخلي عن الموضوعية، والابتعاد عن العدل. فالإسلام ليس حدثاً طارئاً، وإنما له تاريخ عظيم وعريق، وله واقع هام وواسع، ويؤمن به أكثر من "مليار" من الناس ينتمون إلى سبع وخمسين دولة.

وقد تعايش هؤلاء الناس مع العالم بسلام، وكان المسلمون خلال ماضيهم وحاضرهم من صانعي السلام ودعاته في هذا العصر وفي كل عصر، رغم ما أصابهم من مظالم جياشة وصارخة، فكيف يسوغ نسيان هذا التعايش الطويل، ومحاولة تشويه الصورة الوضيئة؛ بسبب حدث واحد قام به أفراد كان سخطهم على من يخالفهم من المسلمين مماثلاً لسخطهم على قيادات المجتمع اليهودي أو قيادات المجتمعات المسيحية؟!

إنَّ إثارة الشكوك حول الإسلام تؤجج العداوة، وتوقد البغضاء، وتخنق الحقيقة، وتلحق الضرر بالإنسانية أجمع. إنَّ إشعال الكرا هيات من أغبى وأخطر تصرفات الإنسان، فالكره يقلب الحقائق، ويصدُّ عن التفهم، وينتهي بالناس إلى الجور في أحكامهم، والقطيعة الظالمة في رؤاهم.

وما يثار في الإعلام الغربي حول المرأة المسلمة وتعليمها وعملها- خصوصاً في المملكة العربية السعودية- هو من هذا النوع الجائر. فرغم أنَّ تعميم التعليم للمرأة حقيقة معروفة، وواقع قائم في المملكة؛ فإنَّ الإعلام الغربي تعامل مع هذه القضية بعد أحداث

الحادي عشر من سبتمبر، وكأنه أمام ظاهرة جديدة في حياة المسلمين لم يكن يعرفها مـن قبـل. لقد تجاهل الواقع وراح ينسج الأوهام!

إنَّ التشكيك في الإسلام، ونسج الأوهام حول أوضاع المرأة المسلمة الذي لجأ إليه الإعـلام الغربي بعد الأحداث الأخيرة؛ يؤكد سهولة انحدار الإنسان، وغياب الموضـوعية، وضـعف الأمانـة العلميـة، وهشاشـة الـقشرة الحضـارية، وقابليـة الإنسـان لسرعـة العـودة إلى متـاريس الركـام التاريخي القائم على التحيز والافتراء. وكل ذلك يؤكد عجز الإنسان عن تجاوز نقائصه، وإخفاقه في أن يكون عادلاً إذا هو استثير أو مال إلى المنابذة وإشعال الخصومة.

إنَّ الإسلام كان الأسبق إلى رفع شأن المرأة، وتأكيد أهليتها للمسؤولية، وإعـلان حقوقهـا، وتأكيد مكانتها، حتى لقد أعلن الرسول محمد صلى الـلـه عليه وسـلم بـأنَّ الجنـة تحـت أقـدام الأمهات، فعقوق الابن لأمه من أكبر الكبائر الموجبة لغضـب الـلــه، حتـى لـو كـان مـن أعظـم القادة، وكانت خديجة- رضي الـلـه عنها- زوجة الرسول صلى الـلـه عليه وسـلم أول المسـتجيبين له والمدافعين عنـه، ومـا زال المسـلمون يـرددون ذكراهـا، ويجـدّدون تكريمهـا بتسـمية بنـاتهم باسمها.

ويعلم الإعلام الغربي بأنَّ تعميم التعليم للمرأة المسلمة هو حقيقة قائمة، وواقع مشهود في المجتمع السعودي. وهذا الإعلام نفسه يرى أنَّ المسلمات قد وصلن في كل الأقطـار الإسـلامية إلى مستويات علمية رفيعة مماثلة لما و صل إليه الرجال، ويعملن في مجـالات الطـب والتعلـيم والتمريض والإعلام، واشتهرن في مجال الكتابة والإبداع وفي مجالات كثـيرة، وقـد يتفـوقن أحيانـاً على الرجال.

إنَّ الأصل في الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة، وعدم التفريق بينهما في عامة المجـالات. وإذا كانت هناك عوامل موضوعية تقتضي التفريق، سواء كـان ذلـك في حـق الرجـل أو في حـق المرأة؛ فإنَّ ذلك يكون في حالات استثنائية قليلة، ولا يكون ذلك إلا بـدليل شرعـي؛ لأنـه اسـتثناء من أصل المساواة، كما يكون مصحوباً بتوضيح الحكمة التي اقتضت هذا التفريق.

أمـا الأصـل: فـإنَّ الـلــه يخاطـب الإنسـان رجـلاً أو امـرأة بخطـاب واحـد، ويكلفهـم بالواجبات، ويفرض لهـم الحقـوق، ويجعـل العلاقـة بـين الرجـل والمـرأة علاقـة محبـة ورحمـة وتكامل، وليست علاقة تقابل أو تعارض أو تنافر.

لقد حقق الإسلام للمرأة نقلة كبرى، وحمل إلى العرب عنها فكـراً جديـداً، وغـيَّر بشـأنها الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة، وأعطى المرأة الكثـير مـن الحقـوق، وكلفهـا بـالكثير مـن الواجبات تجاه مجتمعها، فهي شقيقة الرجل، لهـا مـا لـه وعليهـا مـا عليـه، إلا في الأمـور التـي تخالف طبيعتها، ولا تتفق مع قدراتها وإمكاناتها.

وقسَّم الإسلام الأدوار بين الرجل والمرأة تقسيماً عادلاً، فالرجل هو المسـؤول عـن النفقـة على الأسرة، ويتولى جميع شؤون المنزل الخارجية، فتقـع عـلى المـرأة مسـؤولية العنايـة بالبيـت والزوج والأولاد، وتوفير الراحة والدفء والحنان، وتربية الأولاد تربيـة سـليمة؛ تخـرج للمجتمـع أجيالاً صالحة قادرة على النهوض بالمجتمع، وتحقيق التقدم والازدهار له.

ولما لدور المرأة من أهمية في المجتمع، فقد كفل لها الإسلام الحق في التعلم؛ حتى تسـتطيع القيام بهذا الدور بكفاءة عالية. وانطلاقاً من هذا الفهم لطبيعة دور المـرأة وأهميـة تعليمهـا؛ فقـد حرص أصحاب القرار والمسؤولون في الدولة السعودية على توفير ا لتعليم للمرأة كما أقره الإسلام.

ولأنَّ الإسلام يخاطب الإنسان برجاله ونسائه؛ فإنه يوجـب علـيهم أن يعرفـوا الواجبـات ويؤدوها، ويعرفوا ما يترتب لهم على ذلك من حقوق وينتظروها، فالعلاقة مع الـلـه والعلاقـات بين الناس ليست متروكة للنزوات والأهواء، وإنما هي منظمة تنظيماً محكـماً يقـتضي أن يعرفهـا الرجال والنساء دون أي تفريق.

إنَّ الإسلام يقيم الاعتقادات والأحكام على التحقق والتثبت، ولا يكون ذلـك إلا بالمعرفـة المحمَّصة. وهذا يستوجب أن يهتم المسلمون رجالاً ونسـاء بـالعلم، وأن يحرصـوا عـلى المعرفـة؛ لـذلك كانـت أول سـورة نزلـت مـن القـرآن أمـراً بـالقراءة. فالإسـلام يعتـبر القـراءة والبحـث والاستقصاء، هي سبيل العلم الذي هو أساس العمل الصحيح.

إنَّ الإسلام يطلب من أتباعه المزاوجة الدائمة بين العلم والعمل، فلا نجاح في الدنيا والآخرة إلا بالعمل، ولا صلاح للعمل إلا بالعلم.

إنَّ الإسلام يعتبر العلم هو الطريق الصحيح لمعرفة الحق، والالتزام به، وأداء الأعمال والواجبات بأكمل صورة مستطاعة. والخطاب الإسلامي بشقيه العلمي والعملي موجَّه للرجال والنساء معاً، لذلك فإنَّ الإسلام يضع الكثير من حوافز الاهتمام بالعلم، فيؤكد: إنَّ العلم يجب أن يسبق العمل، ويجعل الاشتغال بالتحصيل العلمي أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات من صلاة وصوم وحج ونحوها، كما أنَّ الإسلام يشيد بالأعمال التي يمتد نفعها، ويفضلها على الأعمال التي يقتصر نفعها على الفرد نفسه، بل إنه يعد العلم والتعلم من أعظم مجالات الجهاد في سبيل الله. كما أنَّ الإسلام يحذر من الجهل، ويؤكد أنه مؤذن بخراب الدنيا، كما أنه سبب الهلاك والخسران في الآخرة.

وليست الإشادة محصورة بالعلوم الدينية، وإنما دعا الإسلام إلى كل علم قائم على استدلال صحيح، ويؤدي إلى معرفة الحقائق والالتزام بما تقتضيه.

إنَّ الإسلام يحرص على تكوين العقل ية العلمية التي تعتمد على الدليل والبرهان، وترفض الظن في المواطن التي يُطلب فيها اليقين، وهو يحذر من أخطار الاعتماد على الظن، والانجراف مع العواطف، والانقياد للأهواء، والميل مع الرغبات، والخضوع للاعتبارات الشخصية في إنتاج الأحكام، وتكوين الآراء والمواقف.

إنَّ الإسلام يهدف إلى تحرير العقل من قيود التقليد والتبعية، مع شدة الاهتمام بالنظر والتفكر والتأمل والاستنباط؛ ومن أجل ذلك فهو يطلب التحقق والتثبت، ويحارب الأمية، ويدعو لإشاعة العلم ويرغب فيه، ويحضّ على تعلم كل العلوم النافعة، ويحثّ على استخدام كلّ ما يساعد على بلوغ الحقيقة من آليات وأدوات ومناهج. وهو يشن حملة دائمة على الخرافات والأوهام والسحر والشعوذة والكهانة وغيرها مما يغتال العقل البشري، ويحجبه عن معرفة القوانين الكونية وأسباب الأشياء.

التطور التاريخي لتعليم الفتاة في المملكة العربية السعودية:

ينبغي أن يكون حاضراً في البال، ونحن نتحدث عن تعليم المرأة وعملها في المملكة العربية السعودية، أن نتذكر أنه قبل ستين عاماً كان معظم سكان المناطق الداخلية الصحراوية من البادية، ولم يكن في المملكة آنذاك من المدن سوى مكة والمدينة والأحساء، مع بعض القرى الصغيرة المتناثرة والمتباعدة في صحراء شاسعة تكاد تكون خالية من الحياة والأحياء.؛ فمن الطبيعي أن يكون التعليم محدوداً في مثل هذه البيئة الصحراوية الفقيرة ذات الكثافة السكانية الضئيلة، فقد كانت الإمكانات لا تسمح بتوفير التعليم لا للذكور ولا للإناث، وكان الجميع مشغولين بتوفير لقمة العيش التي لم يكن توفيرها ممكناً إلا بعسر شديد، وبمستوى يومي شحيح، فكان الانشغال بالتعلم مطمحاً بعيداً لم يكونوا يأملونه.

وما إن توفرت بعض الإمكانات بعد ظهور النفط، حتى بادرت المملكة العربية السعودية بالبدء في تعميم مدارس البنين، واستمرت في التوسع حتى غطّت كل الاحتياج، بل صارت تلاحق البدو الرحّل لتعليم أبنائهم.

أما تعليم البنات فقد تأخر نسبياً؛ لأنَّ المواطنين قد استنكروه خوفاً من الآثار الاجتماعية السيئة التي أحدثها التعليم المختلط أو الفاقد لأسباب الحشمة في كثير من البلدان، حتى اضطرت الدولة إلى التدرج في تعميمه، ولم تتمكن من جعله مقبولاً لدى الناس، حتى جعلته تابعاً للمؤسسة الدينية، بل في البدء كان المفتى العام هو المشرف على تعليم البنات، ممَّا جعل الناس يطمئنون إليه ويلحقون بناتهم به، واستمرت المملكة تتدرج بتعليم البنات حتى أصبح مماثلاً من حيث المناهج والنظم والمنشآت لتعليم البنين، وأخيراً تم دمج تعليم البنات مع تعليم البنين، وأصبحت وزارة التربية والتعليم مسؤولة عنهما معاً.

أما قبل وجود التعليم الرسمي للبنات، فكان هناك نوعان من المؤسسات التعليمية غير الرسمية:

1ـ الكتاتيب: وهي مؤسسات علمية بدائية.. تقوم فيها سيدة بفتح بيتها لاستقبال الطالبات، وتعليمهن القرآن الكريم، وبعض علوم الدين، ومبادئ القراءة والكتابة. وكان ذلك إما تطوعاً منها، أو مقابل أجر شهري. وقد انتشرت الكتاتيب في معظم مناطق المملكة، وخاصة في منطقة نجد والحجاز والمنطقة الشرقية.

2ـ المدارس الأهلية: وهذه المدارس كان معظمها كتاتيب تطورت نتيجة إقبال الأهالي عليها لتصبح مدارس شبه منظمة، وأخرى مدارس أهلية منظمة سارت وفق تنظيم مدارس البنين وتدرس مناهجها. وقد برز عدد كبير منها، وكان له دور كبير في تعليم الفتيات في ذلك الوقت.

التعليم الرسمي للفتاة السعودية:

بدأ التعليم الرسمي للفتاة السعودية عام 1960م بإنشاء أول مدرسة رسمية ابتدائية للبنات، وقد بدأ التعليم الرسمي للفتاة بصدور المرسوم الملكي الذي يعلن إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات في عام 1379هـ - 1959م. والرئاسة العامة لتعليم البنات هي: هيئة رسمي ة تعليمية تولت التخطيط والإشراف وإدارة تعليم البنات، هذا بالإضافة إلى مراكز التدريب المهني الخاص بالفتيات لتعليمهن التفصيل والخياطة، والتدبير المنزلي، ومراكز تعليم الحاسب الآلي والآلة الكاتبة، والمهارات الأخرى التي تحتاجها المرأة؛ لتأدية مسؤوليتها الأولى كأم وزوجة، ومن ثم لتأهيلها للقيام بالأعمال والوظائف التي تناسبها، ويحتاج إليها المجتمع.

وكانت أول فرصة أتيحت للفتاة السعودية للالتحاق بالتعليم العالي في داخل المملكة العربية السعودية؛ تلك التي وفرتها جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) التي أنشئت عام 1957م، حيث سمحت للفتاة بالانتساب للجامعة من خلال كلية

الآداب والعلوم الإدارية. كما أتاحت جامعة الملك عبدالعزيز بجدة منذ بداية إنشائها الفرصة للفتيات للالتحاق بها في كلية الاقتصاد والإدارة. وفي عام 1967م قامت كلية التربية بمكة المكرمة بافتتاح باب الانتساب للطالبات. وفي عام 70ـ1971م قامت الرئاسة العامة لتعليم البنات بإنشاء أول كلية خاصة بالبنات، وهي كلية التربية بالرياض. وفي العام 1974م افتتحت كلية التربية للبنات بجدة، ثم تمَّ افتتاح كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، وتم كذلك افتتاح كلية التربية للبنات في الدمام، كما تمَّ افتتاح كليات للتربية في المدينة المنورة والقصيم وأبها، ثم تتابع افتتاح العديد من الكليات الخاصة بالطالبات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات، وأيضاً تمَّ افتتاح العديد من أقسام الطالبات في العديد من جامعات البنين التابعة لوزارة التعليم العالي. كما استفادة عدد كبير من الطالبات من برامج الابتعاث للدراسات الجامعية والعليا لمختلف دول العالم، وخصوصا أوربا وأمريكا الشمالية.

وتقدم معظم هذه الجامعات والكليات برامج للدراسات العليا للطالبات، ويحظى التعليم من المسؤولين في المملكة العربية السعودية باهتمام كبير يدل على ذلك الدعم السخي الذي تقدمه الحكومة للتعليم، فالمخصص للتعليم في ميزانية الدولة عام 2001ـ2002م يقرب من 25% من الميزانية العامة للدولة.

إنَّ سياسة التعليم في المملكة تقوم على أسس معلنة، سواء تعليم البنين أو تعليم البنات، ومن هذه الأسس ما يلي:

1ـ إنَّ التعليم في المملكة ينبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملاً للحياة.

2ـ غرس التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وإنَّ الوجود كله خاضع لما سنَّه الله؛ ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب.

3ـ الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة.

4ـ الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم، وأناط بها القيام بأمانة اللـه في الأرض.

5ـ الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام؛ للنهوض بالأمة، ورفع مستوى حياتها، فالحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أولى الناس بها.

6ـ التناسق المنسجم مع العلم، والمنهجية التطبيقية (التقنية) باعتبارهما من أهم وسائل التنمية الثقافية والاجتماعية والصحية لرفع مستوى أمتنا وبلادنا، والقيام بدورنا في التقدم الثقافي العالمي.

7ـ التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب، وذلك بتتبعها، والمشاركة فيها، وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنسانية بالخير والتقدم.

هذه بعض مواد السياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية، وهي سياسة تقوم على الاعتزاز بالمقومات الأساسية للمجتمع المسلم، مع الانفتاح الواعي على الحضارات الإنسانية، والإفادة منها والإفادة لها بتوجيهات الإسلام الحية النابضة بالتفاعل الإيجابي. وهذه المرتكزات السابقة شاملة للتعليم بشقيه تعليم الرجال وتعليم النساء. وقد خُصَّ تعليم النساء بموجهات أخرى تنطلق من المنهجية الإسلامية في التعامل مع حقائق الوجود بواقعية وإنصاف. ومن هذه الموجهات:

1ـ يستهدف تعليم الفتاة إعدادها للقيام بمهمتها الأولى في الحياة بأن تكون ربة بيت ناجحة، وزوجة مثالية، وأماً صالحة.

2ـ إعدادها للقيام بما يناسب فطرتها مما يحتاج إليه المجتمع من الخدمات، كالتدريس والتطبيب والحرف التي تمكنها من الإسهام في التنمية، والاعتماد على الذات.

3ـ يمنع الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم، إلا في دور الحضانة ورياض الأطفال.

4ـ يتم تعليم الفتاة في جو من الحشمة والوقار والعفة، ويكون في كيفيته وأنواعه متفقاً مع أحكام الإسلام.

فلسفة فصل تعليم البنات عن تعليم البنين:

أوضحنا من قبل أنَّ التعليم بدأ في المملكة متأخراً، فأعطى هذا التأخير إمكانية التعرف على تجارب المجتمعات الأخرى في هذا المجال. وقد ظهر رجحان سلبيات التعليم المختلط على إيجابياته، سواء في المجتمعات الإسلامية أو غيرها. وتحاشياً للسلبيات والتزاماً بتعاليم الإسلام؛ فإنَّ المملكة قررت منذ البدء أن يكون تعليم البنات منفصلاً عن تعليم البنين. ونكرر التذكير بأنَّ المجتمع السعودي كان رافضاً لتعليم البنات حتى وهو منفصل عن تعليم الأبناء، ولم يقبل الناس إلحاق بناتهم بالمدارس إلا بعد أن اطمأنوا بأنَّ التعليم تحت إشراف مباشر من مفتي البلاد السعودية، وبأنه توجد إجراءات قوية تضمن الحشمة، كما ينبغي أن نتذكر بأنَّ استساغة تعليم البنات من المجتمع السعودي لم تتحقق إلا بالتدريج، وبالكثير من الملاينة والترغيب، فإقناع النَّاس بضرورة تعليم البنات لم يكن أمراً يسيراً.

ويشترك الأبناء والبنات في المناهج والنظم مع بعض الاختلافات اليسيرة التي راعت الفروق الثابتة بينهما. ففي مدارس البنين يكون التركيز على التربية الرياضية، أمَّا في مدارس البنات فيتمَّ التركيز على التربية النسوية التي تعدّ الفتاة لتولي مسؤوليتها الأولى في المجتمع كزوجة وأم في المستقبل.

وقد أوضحت وثيقة سياسة التعليم: "إنَّ غاية التعليم في المملكة العربية السعودية فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا، وإكسابه المعارف المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً، واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه". والتزاماً بهذا واستفادة من التجارب العالمية؛ فإنَّ تعليم البنات جاء مفصولاً عن تعليم البنين. فللبنات مدارس مستقلة، وللبنين مدارس مماثلة. وقد رأت المملكة أنَّ ذلك أفضل

للتحصيل العلمي، ولبناء الشخصية الفردية، ولمتانة الأخلاق، والتربية على الجدّ والحشمة.

فعندما تكون المدارس غير مختلطة نكون قد وفرنا بيئة تعليمية مناسبة، ومناخاً مدرسياً جيداً للطالبات، فتتعلم الفتاة وتشعر بالسعادة بعيداً عن كثير من المؤثرات التي تجدها في البيئة المختلطة. كما أنَّ في البيئة غير المختلطة يكون تحصيل الطالبات أفضل، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين والمجربين والعلماء التربويين في كثير من دول العالم. كما ذكرت دراسة أمريكية أنَّ البنات اللاتي يدرسن في مدارس غير مختلطة؛ يتميزن بأداء أكاديمي واجتماعي ممتاز، وأفضل بكثير من أداء الدارسات في مدارس مختلطة، وذكرت المنظمة الأمريكية النسائية للجامعات في تقرير لها حول التعليم المختلط: أنَّ مدارس البنات غير المختلطة تقلّ فيها المشاكل الاجتماعية، وتتزايد فيها معدلات التحصيل العلمي، وتسودها الأجواء الودية.

وقد ذكر "بيفرلي شو"، وهو أحد التربويين المرموقين في بريطانيا، في بحثه حول التعليم المختلط: أنَّ البنات كن يتعلمن على نحو أفضل، ويشعرن بالسعادة بصورة أكبر في المدارس والفصول غير المختلطة؛ لذلك فإنَّه لا يليق بنا أن نضحي بمصالح هؤلاء الطالبات مقابل شعارات فارغة تطالب بالمساواة التامة بين الجنسين في التعليم دون الاهتمام بالفروقات الجنسية والاختلافات بينهما.

كما ذكرت "كارول بزول": أنَّ الطالبات يُحرمن عدة ساعات في الأسبوع من اهتمام معلميهن، ويكنَّ عرضة للإهمال نسبياً في الفصول المختلفة؛ نظراً لانشغال المدرسين في تهدئة الطلاب المشاغبين.

كما أكدت دراسة عملية أمريكية حديثة: أنَّ طالبات المدارس غير المختلطة حققن أفضل النتائج خلال مرحلة الدراسة، على عكس الفتيات اللاتي درسن في مدارس وجامعات مختلطة. كما أنَّ خريجات هذه المدارس كنَّ أكثر قدرة على الاستمرار في برامج الدراسات العليا.

وقد حذَّر تقرير لإدارة التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية منذ خمسة عشرة عاماً من تزايد الانحدار في مستوى الجودة التي بدأت تجتاح وتعمّ مدارس أمريكا، ولم تنتج السنوات التي تلت تلك الفترة عن أي تقدم يذكر، بل إنَّ مستوى جودة العملية التعليمية مازال منخفضاً، وهذا ما حدا بحكومة الرئيس الأمريكي "جورج بوش" إلى البحث عن حل نتج عنه إعلان الحكومة رغبتها في تشجيع التعليم غير المختلط كأحد الحلول لأزمة انخفاض مستوى العملية التعليمية في المدارس الأمريكية، وهو خبر تناقلته وكالات الأنباء ووسائل الإعلام مؤخراً.

وقد قال السناتور الأمريكي " bial hutchison " الذي قام بكتابة قانون المدارس غير المختلطة تبريراً لهذا القرار بأنَّ:"أداء الأولاد جيداً يكون في البيئة التي يوجد فيها الأولاد وحدهم، وذلك نتيجة لعدم انشغالهم بالبنات، وبنفس القدر يكون أداء البنات جيداً، وتزداد ثقتهن بأنفسهن؛ نتيجة لعدم انشغالهن بالأولاد".

كما ذكرت صحيفة "التايمز" البريطانية: أنَّ في بريطانيا ميلاً إلى فصل الأولاد عن البنات في فصول خاصة، و ذلك محاولة من جانب الحكومة لمكافحة احتقار الأولاد للتعليم.

ديفد بلانكيت (وزير التعليم البريطاني) كان يفكر في تعيين مزيد من المعلمين الذكور؛ ليجد فيهم الأولاد الذكور القدوة الحسنة، خاصة أنَّ نسبة المعلمات في المرحلة الابتدائية تصل إلى 83% من إجمالي المعلمين من الجنسين.

ويظهر ما قامت به مدرسة "شنفيلد" الثانوية في مقاطعة "ايسكس" أهمية الفصل بين الجنسين، وأثره على التحصيل الدراسي لدى الطلاب والطالبات، فقد قامت المدرسة بتنظيم فصول تضم طلاباً من جنس واحد منذ عام 1994م، وكانت النتيجة أن حدث تحسن متواصل في نتائج الاختبارات لدى الجنسين، ففي اللغة الإنجليزية ارتفع عدد الطلاب الحاصلين على تقديرات ممتاز وجيد جداً وجيد في اختبارات الثانوية العامة بنسبة 26%، بينما ارتفع عدد البنات الحاصلات على هذه التقديرات بنسبة 22%. كما كتبت "سوزان استريش" مقالة في مجلة "الأحد" لجريدة "نيويورك تايمز" في تحقيق لها بعنوان

"التفريق أفضل" ذكرت فيها أنَّ البنات يسجلن باستمرار تحصيلاً أكاديمياً أفضل في المدارس غير المختلطة، وأنهن يظهرن استعداداً أكبر لدخول الحياة العامة. كما ذكرت الكاتبة نفسها في إحصائيتها: أنَّ ثلث النساء من أعضاء مجالس الإدارة في أكبر ألف شركة أمريكية- حسب مجلة فورتشن- هن خريجات كليات نسائية، مع أنَّ هذه الكليات لا تخرج سوى 4% من مجموع الخريجات. كما ذكرت أنَّ خريجات كليات الإناث يتفوقن عدداً على جميع النساء الأخريات في دليل المشاهير الأمريكي.

مزايا التعليم المنفصل:

من مزايا نظام التعليم غير المختلط المعمول به في المملكة العربية السعودية؛ أنَّ هذا النظام يتيح للمعلمين والإداريين وصانعي القرار الفرصة لمراعاة الفروق الجنسية الفطرية الموجودة لدى الأولاد والبنات، سواء من ناحية الأدوار المستقبلية أو الميول الطبيعية؛ فرُكز في مدارس البنات على المواد التي تميل إليها البنات وتجد قبولاً لديهن. فقد أثبتت الدراسات: أنَّ الفتيات يختلفن عن الأولاد في إقبالهن على بعض المواد الدراسية، إذ ذكر "بيفرلي شو" أنَّ البنين والبنات ينظرون إلى مادة العلوم نظرة مختلفة؛ كل حسب جنسه. فالولد عادة يكون أكثر شوقاً وأكثر رغبة في دراسة المقرر العلمي، في حين أنَّ الفتاة تكون أقل شوقاً وحماساً لحضور حصة العلوم. وكذلك بالنسبة لمادة الرياضيات، فنظرة البنات لها تختلف عن نظرة البنين. ويرى أن يؤخذ هذا الاختلاف بعين الاعتبار عند تدريس هذه المواد للأولاد أو البنات، أو عند وضع المنهج الدراسي، فعند تدريس هذه المواد لا بدَّ أن نراعي الأسلوب المناسب في تدريسها، فما يناسب الأولاد قد لا يناسب البنات بالضرورة.

أمَّا فيما يتعلق بمراعاة الفروق الجنسية بين الأولاد والبنات في الأدوار المستقبلية، فقد حرص المسؤولون عن التعليم وواضعو الأهداف التربوية على تعليم الفتاة في السعودية من خلال التركيز على دورها كأم وزوجة وربة بيت، ويتضح هذا الدور في الأهداف التي وضعتها اللجنة العليا لسياسة التعليم، حيث ذكرت أنَّ من بين أهداف

تعليم النساء في المملكة العربية السعودية: "تربيتها تربية إسلامية صحيحة لتقوم بمهمتها في الحياة، فتكون ربة بيت ناجحة، وزوجة مثالية، وأماً صالحة، ولإعدادها للقيام بما يناسب فطرتها، كالتدريس والتمريض والتطبيب".

لذلك نجد في المناهج المقررة على طالبات المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية مادة التربية النسوية، وفيها تتعلم البنات أصول الطبخ، والخياطة، والشؤون المنزلية؛ إيماناً من القائمين على التعليم، ومن المجتمع بشكل عام بأهمية هذا الدور الذي يجب أن تقوم به الفتاة، وأنَّ للتعليم دوراً مهماً في إعدادها له.

وقد أيد أهمية مراعاة الأدوار المستقبلية لكل من الجنسين في التعليم الك ثير من الباحثين، فمثلاً ذكر "بلم": أنَّ اشتراك الأولاد والبنات في قدر كبير من المقدرة التحصيلية لا يكفي لأن نبني تعليمهم على مجرَّد التشابه في المقدرة العلمية؛ لأنَّ أفكارهم في مرحلة المراهقة المبكرة تبدأ في التحول نحو أدوارهم المستقبلية بصفتهم رجالاً ونساء. وبذلك لا بدَّ للنظام التعليمي أن يراعي عند وضع الأهداف التربوية الأدوار المستقبلية التي يحرص على أن يقوم بها كل جنس، وكيف نعدّ الفتيات والفتيان للقيام بهذه الأدوار؛ كل في مجاله.

وقد ذكرت "سو شارب"، عضو لجنة تحرير المرأة، في مقال لها بعنوان: "كيف تصبح البنات نساء": أنَّ مناهج التعليم التي ندرسها في مدارسنا ليس لها ارتباط وثيق بواقع حياتنا، فلو كان لها ارتباط بالواقع لحرصنا أن نعلم الفتيات أصول الطبخ والحياكة وتدبير المنزل؛ لأنَّ هذا دورها المستقبلي، إلا إذا كنا لا نؤمن بأهمية الأسرة، ولذلك لا بد أن نغير المجتمع، فلا ندعو إلى تكوين الأسرة كمؤسسة اجتماعية مهمة في حياتنا. وقد وجهت مجلة (plain truth) الأمريكية دعوة لعودة المرأة إلى بيتها، ولو جزئياً أو لبعض فترات في حياة أسرتها، حيث عزا كثير من التربويين والسياسيين ضعف المستوى التعليمي وتراجع العملية التعليمية - في الغرب بشكل خاص - إلى تراجع الآباء عن القيام بهذا الدور، والانشغال عن الأسرة وتربية الأبناء. فقد تحدث بعض الباحثين - وبمرارة - عن انهيار مستوى التعليم في المدارس الأمريكية، وأيضاً في المدارس البريطانية،

حيث أظهرت دراسة حديثة أنَّ أكثر من نصف الطلبة الذين تراوح أعمارهم بين 15ـ19 عاماً لا يستطيعون فهم تعليمات إنذار الحريق البسيطة، وأنَّ 44% منهم غير قادرين على حل رموز جداول الحافلات ووسائل الانتقال.

أمَّا الدراسة التي قام بها "المعهد القومي لتقويم التقدم التعليمي" فقد أجريت في أمريكا على طلاب في سن السا بعة عشرة، وأظهرت ضعفاً عاماً لدى هؤلاء الطلاب في معرفة كثير من الحقائق العلمية التاريخية، حيث إن ثلثيهم لم يستطيعوا تحديد تاريخ الحرب الأهلية في أمريكا، وأن 20% منهم لم يستطيعوا تحديد موضع أمريكا من خريطة العالم.

أضافت هذه المجلة أنَّ المدارس العليا تخرج جهلة وأشباه معلمين، فهم لا يستطيعون قراءة صحيفة أو كتابة رسالة مفهومة إلا بصعوبة بالغة.

وذكرت المجلة أنَّ هذا الضعف وهذا الانهيار في مستوى التعليم يعود إلى تراجع أولياء الأمور في القيام بدورهم في عملية التربية والتعليم، حيث أوردت المجلة قولاً للسيد "تيرال بال"، وهو وزير التعليم السابق في الولايات المتحدة الأمريكية، هذا نصه: "إنَّ انهيار مستوى التعليم في المدارس الأمريكية في بعض من جوانبه؛ يعكس إلى حدّ ما طبيعة التقلبات على مستوى الأسرة، فلدينا أسر كثيرة يعمل فيها كلا الوالدين، وأسر كثيراً أيضاً لا يديرها إلا شخص واحد أب أو أم". وذكرت المجلة في المقال نفسه أنَّ الآباء الذين يهتمون بتعليم أبنائهم؛ يحصلون على نتائج إيجابية دائماً.

وأحسن مثال على ذلك هو اليابان، وخصوصاً: الأم اليابانية، ويقول السيد "جورج دي فوس"، وهو عالم في الأنثروبولوجي من جامعة كاليفورنيا وخبير في الحضارة اليابانية، حيث درسها لمدة 22 عاماً: إنَّ الأم اليابانية عنصر كبير الأهمية والتأثير في تربية أطفالها؛ لأنها تجعل من نفسها المسؤول الوحيد عن تعليمه، وتدعم بقوة دور المدرسة، وإنَّ تربية الطفل هنا تبدأ منذ الولادة.

وقد بلغ من اهتمام الأم اليابانية بأولادها أن تذهب وتجلس في مقاعد ابنها أو ابنتها في الصف إذا أقعدهم المرض عن مواصلة الدروس حتى لا تفوتهم المعلومات التي

تقدم في المدرسة. كما أنَّ اليابانيات عادة ما يتوقفن عن العمل عند الزواج ويكرسـن جهـودهن على مدى سنوات طويلة لمساعدة أطفالهن في المدرسة.

وقد تفهّم الإسلام دور المرأة تجاه أبنائها، وحرص على تحقيقـه في المجتمـع، حيـث قـال الرسول صلى اللـه عليه وسلم في الحديث: "كلكـم راع وكلكـم مسـؤول عـن رعيتـه"، وذكـر أنَّ المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها.

لذلك كان هدف تعليم الفتاة الأول في المملكة العربيـة السـعودية هـو إعـدادها لتـولي مسؤولياتها الأولى في الحياة كأم وزوجة، ثم تأهيلها لتتولى خدمة مجتمعها بتوليها العمل الـذي يناسبها ولا يشق عليها، كالعمل في مجال التعليم والتمريض والطب.

التعليم المنفصل يوسِّع للمرأة فرص العمل:

ساعد التعليم غير المختلط على إيجاد فرص عمل متعددة للمـرأة السـعودية، حيـث إنَّ التدريس والأعمال الإدارية والكتابية وغيرها من الأعمال في مـدارس وكليـات وأقسـام البنـات لا يمكن أن يشغلها إلا نساء، ولا يمكن للرجل أن يحل محل المرأة في هـذه الوظـائف، وقـد سـاعد هذا الفصل أيضاً المرأة عـلى الترقـي والوصـول إلى أعـلى الرتـب الوظيفيـة، سـواء في مـدارس أو كليـات أو معاهـد أو بنـوك أو أقسـام نسـائية، فأصـبحنا نـرى العميـدات، ورئيسـات الأقسـام، ومديرات المدارس اللاتي لا يزاحمهن الرجل، ولا يملي عليهن قراراته، فهـي صـاحبة القـرار، ولهـا الصلاحيات نفسها والامتيازات التي يحصل عليها الرجل في المرتبة نفسها أو الموقع الوظيفي.

وهذه الميزة - وهي القـدرة عـلى الوصـول إلى المراتـب الوظيفيـة العليـا - نجـدها غـير متوفرة في المجالات المختلطة والمدارس المختلطة. فالذين يديرون المدارس المختلطة، ويتحكمون في مصيرها غالباً هم الرجال.

وقـد قالـت "باربـارا كـلاول" في عـام 1981: إنَّ النسـاء قلـما يصـلن إلى مراتـب عليـا في المـدارس المختلطـة، فالرجـال هـم الـذين يشـغلون مراكـز السـلطة والمسـؤولية، فهـم مـديرو

المدارس، وهم رؤساء الأقسام. في حين أنَّ النساء في المـدارس المختلطـة هـن مدرسـات الفصـول وأمينات السر، ونادراً ما يشغلن مناصب عليا في المدارس.

وذكرت "شو" أنَّ المدارس غير المختلطة توفر ميزتين إيجابيتين لصالح المساواة الجنسية:

1ـ إنَّ المدارس غير المختلطة توفر فرصاً حقيقية أمام النساء لممارسة دور المسـؤولية وشـغل المناصب الرفيعة، بحيث لا تقتصر على الرجال، أو على نمط معين ونادر من النساء.

2ـ أن بوسع الفتيات في المدارس غير المختلطة، أن يرين بـأم أعيـنهن النسـاء وهـن يمارسـن القيادة في تلك المدارس، فلا يخرجن للحياة وهـن يعتقـدن أنَّ السـلطة في يـد الرجـل فقط.

وبهذا يتضـح أنَّ التجربـة البشريـة الحديثـة تؤكـد أنَّ سـلبيات التعلـيم المخـتلط أكـثر مـن إيجابياته، بل إنَّ بعض الدارسـين يعتـبرون الاخـتلاط خطيئـة عصريـة، تكشـف الأيـام بالتدريج عن آثارها المدمرة على الجنسين معاً.

لقد تكشفت تجربة الاختلاط الحديثة عن جملة من السلبيات، منها:

1ـ انخفاض مسـتوى ذكـاء الطـلاب في الفصـول الدراسـية المختلطـة، واسـتمرار الضـعف في مستواهم الدراسي.

2ـ أظهرت الدراسة التي أجراها معهد أبحاث علم النفس الاجتماعي في مدينة بون الألمانية: أنَّ تلاميذ وتلميذات المدارس المختلطة لا يتمتعون بقدرات إبداعية، بل هم محـدودو المواهب قليلو الهوايات. وعلى العكس من ذلك تـبرز محـاولات الإبـداع واضـحة بـين تلاميذ مدارس الجنس الواحد، فتظهر هوايات البنين في الرسم والكـرة، وكـذا هوايـات البنات في المجال المخصص لهن.

3ـ وإذا كان هذا في المجال التعليمي والمهاري؛ فإنَّ الجانب النفسي أخطـر مـن هـذا بكثـير، بحيث تعدُّ مسألة الاختلاط جناية كبرى على الجيل المتعلم.

4ـ يكاد يتفق القائمون على التعليم أنَّ التعليم في مجمله هو: مرحلة إعداد لمواجهة أعباء الحياة، ولذا ينبغي أن تصاغ المناهج بطريقة تساهم في هذا الإعداد بفاعلية ظاهرة، وهذا المطلب لا يمكن تحقيقه بشكل جيد في المدارس المختلطة.

5ـ دلَّت بعض الدراسات المتعلقة بسلوك الطلاب والطالبات في المدارس الم ختلطة: أنَّ هناك معضلة تواجه الأساتذة في إدارة هذه الفصول، وتوزيع الاهتمام بين الجنسين بشكل عادل.

6ـ ومن سيئات هذا الاختلاط: ما أشارت إليه الدراسة التي أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين، حيث أكدت أنَّ التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحاً، وعمرهن أقل من ستة عشر عاماً، كما تبين ازدياد تناول حبوب منع الحمل في محاولة للحدّ من الظاهرة دون علاجها علاجاً جذرياً، وأثبتت الدراسة تزايد معدَّل الجرائم الجنسية والاعتداء على الفتيات بنسب كبيرة.

أنَّ هناك تلميذاً مصاباً بالإيدز في كل مدرسة مختلطة.

وفي دراسة أخرى تبين أنَّ 75% من الطلاب والطالبات في أمريكا يعانون من أزمات نفسية؛ نتيجة لافتضاح العلاقات الجنسية غير المشروعة التي يظهرها الحمل أو إنجاب أطفال غير شرعيين.

ولعلَّ من المناسب أن نختم هذه السلبيات بهذه الكلمة الجميلة لـ (بفرلي شو)، حيث يقول: "لعلَّ الهوية الجنسية بالنسبة للفرد أهمّ من جوانب شخصيته الاجتماعية والعرقية والدينية، وقد تكون حقيقة الأمر مرتبطة بتلك الجوانب من هوية الفرد ارتباطاً وثيقاً، وقد يكون التحول المنظور للهوية الجنسية خدمة لمبدأ المساواة التامة بين الجنسين غير مفيد، وبغيض يمجه الذوق السليم، وترفضه الفطرة..". وإذا كانت هذه سلبيات التعليم المختلط، فلنوازن بينها وبين ثمرات التعليم غير المختلط في تلك البلدان نفسها، التي تتبنى الاختلاط وتدعو إليه. لقد فاجأت "سوزان استريش" العالم بوجه عام والأمريكيين بوجه خاص حين قالت: إنَّ البنات يسجلن باستمرار تحصيلاً أكاديمياً أفضل

في مدارس البنات، وأنهن في هذه المدارس يبدين استعداداً أكبر لدخول الحياة العامة، ثـم تـذكر الإحصائيات والمعلومات الآتية:

ـ 80% من البنات في مدارس البنـات يدرسـن العلـوم والرياضـيات أربـع سـنوات، مقابـل سنتين فقط في المدارس المختلطة.

ـ خريجات كليـات البنـات يتفـوقن عـلى خريجـات الكليـات المختلطـة في العلامـات، وفي دخول الجامعات، وفي عدد درجات الدكتوراه.

ــ ثلـث النسـاء مـن أعضـاء مجـالس الإدارة في ألـف أكـبر شركـة أمريكيـة حسـب مجلـة (فورتشـن) خريجـات كليـات نسـائية، مـع أنَّ هـذه الكليـات لا تخـرِّج سـوى 4% مـن مجموع الخريجات.

ـ 43% من شهادات الدكتوراه في الرياضيات، و50% مـن شـهادات الـدكتوراه في الهندسـة نالتها خريجات من خمس كليات للإناث فقط.

ـ خريجات كليات الإناث يتفوقن عدداً عـلى جميـع النسـاء الأخريـات في دليـل المشـاهير الأمريكي.

المرأة السعودية والمشاركة في سوق العمل:

اقتحمت المرأة السعودية مجال العمل بقوة، حيث أصبحت نسبة كبيرة من النساء الآن موظفات، ولكن هناك ثوابت ومبادئ حرصت المرأة على المحافظـة عليهـا، وتأكيـدها في مجـال العمل، ومنها:

1ـ عدم الاختلاط بالرجال في مجال العمل، ويتم الاتصال بالرؤساء أو المرؤوسين مـن الرجـال عن طريق الحاسب أو الحاسب الآلي أو غيرها من الوسائل التـي تمكِّـن المـرأة التواصـل بسهولة وفاعلية.

وفي دراسة لتقييم مساهمة المرأة السعودية في سـوق العمـل، أظهـرت نتـائج الاسـتبانة التي وزعت عـلى مجتمـع مـن الرجـال ومجتمـع مـن النسـاء: أنَّ هنـاك إجماعـاً عامـاً، واتفاقـاً في الـرأي بـين النسـاء والرجـال، عـلى أهميـة أن لا تـؤدي الأعـمال والمجـالات

التي ستفتح للمرأة مجال الاختلاط، وذلك عند السؤال عن مجالات العمل التي يمكن للمرأة السعودية الإسهام فيها، إضافة للمتوافر حالياً.

2ـ تتمتع المرأة السعودية التي دخلت مجال العمل بالمساواة التامة مع الرجل في الأجر والحقوق، فهي تنال نفس المرتب الشهري الذي يناله، كما أنها وإن حصلت على نفس المرتب فهي أيضاً ليست مسؤولة عن الإنفاق على الأسرة، فالنفقات الأسرية في ثقافة المجتمع السعودي- المنبثقة من عقيدته الإسلامية- ت كون من واجبات الرجل. فالرجل هو المسؤول عن النفقة على الأسرة، وتحمل جميع المسؤوليات المالية، وهذا التقسيم للأدوار جعل مرتب المرأة ينفق غالباً في الأمور الكمالية، مما جعلها تشعر بالرضا التام نحو المردود المادي الذي تحصل عليه مقابل عملها.

وفي دراسة لقياس الرضا الوظيفي لدى رؤساء ورئيسات الأقسام الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي في المملكة، أظهرت الاستبانة ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي لدى رئيسات الأقسام من النساء فيما يخص المردود المادي للعمل،

انخفاضه لدى رؤساء الأقسام الرجال.

يؤمن المجتمع السعودي بوجود الفروق الطبيعية بين الجنسين، فليس كلّ ما يستطيع أن يقوم به الرجل تستطيع أن تقوم به المرأة، وليس كلّ ما تستطيع أن تقوم به المرأة يستطيع أن يقوم به الرجل؛ لذا أتيحت الفرصة للمرأة السعودية للعمل في المجالات التي تناسب طبيعتها وفطرتها. ومراعاة هذه الفروق ليس فيه إنقاص من قيمة المرأة، بل بالعكس فيه تكريم وإعزاز لها.

والمرأة في المجتمع السعودي لا تتولى الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى جهد بدني، بل تتولى غالباً الأعمال غير الشاقة التي تتطلب الدقة والصبر، كالوظائف التعليمية والكتابية والإدارية والصحية وخدمة المجتمع، وهذا يتفق مع الدراسات التي أجريت على العاملات في الجيش الأمريكي، حيث لم تتمكن النساء من القيام بالأعمال التي تدربن

عليها، مثل تغيير إطارات الطائرات، والعمل في مجال تخزين الذخيرة؛ لأنَّها مـن الأعـمال التـي تحتاج إلى قوة جسدية لا تتناسب مع أحوال رقة المرأة.

كما أنَّ عمل المرأة السعودية في أقسـام وإدارات خاصـة بهـا؛ جعلهـا تصـل إلى مراتـب وظيفية وقيادية عليا دون منافسة الرجـل، كرئاسـة الأقسـام النسـائية، وإدارة البنـوك الفرعيـة، وإدارة مدارس البنات، وعمادة كليات البنات.

الفصل التاسع

تنمية الوعي بأهمية اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)

الفصل التاسع

تنمية الوعي بأهمية اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)

(دور وسائل الاعلام ومنظمات المجتمع المدني)

اهمية اتفاقية القضاء على كافة اشكال التميز ضد المرأة

تعتبر اتفاقية القضاء على كافة اشكال التميز ضد المرأة (السيداو)، اتفاقيـة عالميـة تركـز على حقوق الانسان للمـرأة والقضـايا المتعلقـة بهـا في العـالم. وتعنـى هـذه الاتفاقيـة بتحقيـق المساواة في الحقوق ووضع التوجيهات للوصول إليها، فهي تضع خطة عمل للدول التي تصادق على الاتفاقية لاتخاذ خطوات ملموسة لتحسين وضع المرأة ووضع حد للتمييز ضدها، من خلال إدماج مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها الأخرى. كـما ان هـذه الاتفاقية كرست كافة الحقوق وليس جزء منها حيث تضمنت مجموعة من الحقوق السياسـية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحقوق المرأة الريفية.

انا بالنسبة لعالمنا العربي فان قضية حقوق المرأة ليست بجديدة فقد ناضلت مـنظمات المجتمع المدني والناشطين جنبا الى جنـب بغيـة تحقيـق المسـاواة بـين الجنسـين، ومـع انـه مـن الملاحظ حصول تقدم في المؤشرات الخاصة بالنوع الاجتماعي، والعمل على تحقيق المساواة بـين الجنسين، مثل التحسينات في تعليم الاناث، إلا أن الهوة بـين الجنسـين لا زالـت قائمـة وتشـكل تحديا كبيرا في المنطقة، حيث تراجعت مؤشرات تمكين المرأة في المشاركة الاقتصادية والسياسية. ومع ان المرأة العربية لعبت دورا رئيسيا خـلال الثـورات العربيـة مـن خـلال الـدعوة لحقوقهـا والمطالبة بإصلاح القوانين الوطنية وتعديل الدسـاتير لتـتلاءم مـع المعـايير الدوليـة وعـلى راسـها اتفاقية (السيداو) الا ان حقوق المرأة لا زالت او تركت على الهوامش.

من هنا تأتي اهمية التوعية بهذه الاتفاقيـة والسـعي للتوقيـع والتصـديق عليهـا وانفـاذ احكامها، لكن هذا الامر لا زال يواجه العديد من الصعوبات والعوائق ومنها المتصـلة بالتقاليـد والمعتقدات والسلوكيات الموروثة في مجتمعاتنا، بما يؤدي الى تفضيل الرجل على المرأة والاعتقاد بان الرجل امتداد لنسب العائلة ومورد استثمار مادي لها مما يكرس التمييـز ويديمـه. بالإضـافة الى العوامل الثقافية التي تؤثر في العلاقات بين الجنسـين وتوزيـع الادوار فـيما بيـنهما في الأسرة والمجتمع، ووجود الأنماط الاجتماعية القائمة على الأحكام المسبقة والتحيز بين الجنسين، وهنـاك العوائق المتعلقة بعدم ملائمـة بعـض القـوانين والتشريعـات ووجـود بعـض المـواد التـي تعـزز التمييز ضد المرأة اضافة الى المشاكل الاقتصادية والسياسية.

وللقيام بهذا الامر تعتبر المنظمات غير الحكومية والاعلام مـن الاليـات الوطنيـة الهامـة والرئيسية لحماية حقوق الانسان بشـكل عـام وحقـوق المـرأة بشـكل خـاص، وتعمـل هاتـان الاليتان جنب الى جنب مع الاليات الاخرى سـواء كانـت اليـات حكوميـة او مؤسسـات وطنيـة لحقوق الانسان وغيرها من اجل اشاعة مبادئ حقوق الانسان للمرأة في المجتمع وحماية هـذه الحقوق من الانتهاك.

دور منظمات المجتمع المدني

يعد المجتمع المدني حاليا احد المكونات الرئيسـية لكـل مجتمـع يوصـف بالـديمقراطي، بالإضافة الا انه يعتبر احد اهم الاليات الوطنية في تعزيز حقوق الانسان حيث يقع على عاتقـه دور اساسي يتمثل في الاسهام الفعال في التنميـة وتحقيـق التقـدم مـن خـلال اسـتخدام قدراتـه وامكاناته لخدمة المجتمع بشكل عام، كما انه يعد احد المؤشرات التـي تسـتخدم لقيـاس مـدى احترام الدول لحقوق الانسان.

ومــن ناحيــة اخــرى، فــان تراجــع دور الدولــة في الميــادين الاقتصــادية والاجتماعيــة و الثقافية ودعمها لإنشاء منظمات ومؤسسـات غـير حكوميـة لتقـوم بأنشـطة تكمـل دورهـا، بالإضـافة الى ازديـاد المسـاعدات المقدمـة مـن المؤسسـات والهيئـات الدوليـة للمـنظمات غـير

الحكومية لتقوم بأنشطة تكمل دور الدولة، شجع على تزايد المبادرات الجماعية لتكوين منظمات المجتمع المدني. ويعتبر البنك الدولي أن الشراكات بين المجتمع المدني والحكومة والقطاع الخاص، أصبحت أكثر الطرق فعالية في تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي القابل للاستمرار.

و تتنوع اختصاصات المنظمات غير الحكومية كما تتنوع اهتماماتها فبعضها يختص بمجال تعزيز حقوق الإنسان بينما يختص بعضها الاخر بتعزيز حقوق بعينها مثل مكافحة التعذيب، أو تعزيز حرية الراي والتعبير وغيرها. كما تتنوع أنشطتها، فبعضها يختص بنشر مبادئ حقوق الإنسان أو التربية عليها، وبعضها الآخر يختص بأنشطة الحماية فحسب مثل كشف الانتهاكات والتدخل لدى السلطات المختصة لمنعها وملاحقة مقترفيها، أو تقديم المساعدة القانونية. وكذلك الامر تتنوع فئاتها المستهدفة حيث يهتم بعضها بعموم المجتمع بينما يتجه الاخر لاستهداف فئات محددة مثل النساء والاطفال والمسنين...الخ .

وبشكل عام يقع على عاتق منظمات المجتمع المدني دور كبير في التوعية على اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة حيث تعتبر اقرب الى المشكلة والى الناس من خلال القيام بالعديد من المهام منها:

- العمل على حث الدولة على التوقيع والانضمام للاتفاقية بالاضافة الى حثها لرفع تحفظاتها على اتفاقية السيداو.
- القيام بالتعبئة العامة في مختلف المناطق فيما يخص عمليات الإصلاح القانوني عن طريق مراجعة السياسات والبرامج الحكومية لرؤية مدى ملائمتها للاتفاقية وتسليط الضوء على الممارسات والتشريعات التي تسخر التمييز في جميع القطاعات والمجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بهدف الدعوة الى موائمة التشريعات الوطنية لاتفاقية السيداو.
- اخذ التغذية الراجعة مرة اخرى على مستوى القاعدة وجمع البيانات بهدف اعداد تقاريرها واصدار توصياتها المختلفة لتعديل القوانين المحلية بما يكرس المساواة بين المرأة والرجل.

من هذا المنطلق تعد عملية مراقبة مدى انفاذ الاتفاقية من اهم الادوار الملقاة على هذه المنظمات، حيث تقوم لجنة السيداو بالإضافة الى النظر في تقارير الدول الى الالتفات الى المعلومات المقدمة من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية النسائية من البلدان المبلغة. كما انه يتم تعيين أوقات محددة خلال الجلسات الرسمية للجنة لإجراء مناقشات مع المنظمات غير الحكومية من خلال اعداد تقارير الظل عن واقع المرأة في بلدانهم. كما على هذه المنظمات التوعية بأهمية الاخذ بتعليقات لجنة الاتفاقية من خلال رصد مدى التزام بلادهم بتوصيات اللجنة وحث حكوماتهم على التركيز على التدابير اللازمة التي أبرزتها اللجنة لكي يتحقق تقدم في انفاذ الاتفاقية، والتوعية بأهمية هذه التوصيات ببيان اثرها الإيجابي على النساء في حال تطبيقها بصورة صحيحة .

- من ناحية اخرى تستطيع هذه المنظمات استقبال الشكاوى المتعلقة بانتهاكات حقوق المرأة وتوثيقها اتخاذ الاجراءات اللازمة لرفع الانتهاكات وتقديم العون والمساعدة لضحايا الانتهاكات بما في ذلك المساعدة القانونية، والسعي الى تكوين شبكات مختصة بحقوق المرأة في كافة انحاء البلاد لتسهيل الوصول على النساء وتلقي شكواهم وتلمس واقعهن وتوعيتهن بالاتفاقية، من خلال توسيع قاعدة المهتمين بحقوق المرأة وتعزيز العمل الجماعي المنظم، وذلك بتنسيق الجهود للمنظمات التي تعمل في مجال تعزيز حقوق المرأة والتوعية بها لنتائج اكثر فاعلية .
- القيام بالزيارات للاماكن وللمؤسسات والمراكز التي يمكن ان يتواجد بها نساء مثل مراكز الاصلاح والتأهيل الخاصة بالنساء ودور الرعاية ومراكز الايواء ودور المسنين...، والوقوف على واقع حقوقهن ومدى ملائمتها للاتفاقية.
- قيام قيادات هذه المنظمات بمنح المرأة فرص أكثر للتعبير عن آرائها في الانشطة التي تقوم بها، وضمان مشاركة المرأة في مؤسسات المجتمع المدني وعلى كافة المستويات وبالأخص القيادية منها مما يضع آراء مختلف الفئات الاجتماعية في

الاعتبار عند وضع البرامج، واتخاذ القرارات بما يسهم في ترسيخ ثقافة المساواة ونبذ التمييز ضد المرأة من خلال تبني البرامج والمشاريع المتعلقة بالاتفاقية .

- بناء قدرات العاملين فيها على الاتفاقية والياتها واكسابهم المهارات وتعميق خبرتهم ليتمكنوا من اداء مهامهم بطريقة فعالة.
- بناء قدرات العاملين في الاعلام وتنمية وعيهم بالاتفاقية بهدف تطوير الأداء الحرفي للإعلاميين وفق روح حقوق المرأة والمساوة على اساس النوع الاجتماعي، وإنتاج المواد التي تساهم في نشر ثقافة حقوق الإنسان للمرأة وتنمية الوعي بها، ودعوتهم إلى التركيز على نشر مضامين الاتفاقية على أوسع نطاق ممكن وفي مقدمتها مفاهيم المساواة وعدم التمييز.
- تدريب المنظمات الناشئة على كيفية اعداد التقارير وحتى توفير التدريب للجهات الحكومية وبناء القدرات من خلال عقد المنظمات لندوات وورش عمل تضم مختلف الفئات وقادة الرأي ورؤساء المنظمات للخروج برؤية مشتركة تخدم تعزيز حقوق المراة ككل وتعتمد على إيجاد تكامل في الأدوار من خلال مشاركة الممارسات الجيدة على المستوى الوطني والاقليمي والدولي واخد الدروس المستفادة منها في مراقبة انفاذ الاتفاقية والتوعية بها من خلال عقد ورش العمل والمؤتمرات واللقاءات للمنظمات التي تشترك في الاهتمام بقضايا المرأة وحقوقها وتوقيع مذكرات التفاهم وتبادل الخبرات.
- عقد البرامج التدريبية والتثقيفية وورش العمل لمختلف الفئات المستهدفة من مؤسسات حكومة وقطاع خاص ومؤسسات وطنية كمعلمين وقضاة ومحامين.،، اضافة الى اعداد الادلة التدريبية على الاتفاقية.
- مراجعة المناهج المدرسية والمطالبة بإزالة الصور النمطية بين الجنسين داخل النظام التعليمي، مؤكدة بذلك أن كلا الجنسين ومسؤولياتهم هي على قدم المساواة في الحياة العائلية والمساواة في الحقوق من خلال السعي الى دمج قيم ومبادئ ومفاهيم حقوق المرأة المتضمنة في الاتفاقية في المواد الدراسية، مما يجعل الطلاب في علاقة

مع حقوق الإنسان للمرأة مما يسهم كثيرا في نهاية الامر من تأهيلهم لاحترام حقوق المرأة والدفاع عنها، والإيمان بها وممارستها.

- تأسيس قاعدة بيانات وطنية خاصة بحقوق المرأة تسهم في توفير المعلومات المتعلقة بإنفاذ الاتفاقية لاستخدامها كأساس لتصميم وتنفيذ النشاطات والبرامج التي تهدف إلى رفع الوعي العام بقضايا المرأة ولمختلف القطاعات المجتمعية.
- تعزيز الثقافة التطوعية، والانضمام إلى مؤسسات العمل الجماعي لطلبة المدارس والجامعات من خلال عقد الانشطة والفعاليات المتعلقة بحقوق المرأة وتنفيذ البحوث والدراسات والمسوحات المتعلقة بحقوق المرأة.
- الدعوة لإنشاء المؤسسات الوطنية لحقوق الانسان في البلدان التي لا توجد فيها لانها تعد من اهم الاليات الوطنية لتعزيز وحماية حقوق الانسان وتستطيع منظمات المجتمع المدني التعاون معها لتحقيق اهدافها دون ان يتم تحييدهم.

دور وسائل الاعلام

لقد شهد الاعلام تطورا ملحوظا بقوة فقد برزت العديد من الفضائيات ومؤسسات الاعلام الجماهيري المستقلة من اذاعة وتلفزيون وصحف الى جانب انتشار الاعلام الالكتروني والمدونات بالإضافة الى الثورة الكبيرة في نظام الاتصالات. ولكل وسيلة من وسائل الإعلام ما تتميز به من خصائص تختلف عن الأخرى مما يجعل لها أهميتها و يمكنها من مخاطبة شريحة ما من شرائح المجتمع بشكل أفضل من غيرها، من هنا فان الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة جنب الى جنب مع الاعلام المجتمعي دور اساسي ورئيسي ومؤثر لدرجة كبيرة في تكوين وتشكيل قيمنا الاجتماعية وآرائنا التي نسقطها على المواضيع والقضايا المختلفة ومنها القضايا الخاصة بحقوق الانسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص، لذلك يعتبر الاعلام الية واداة قوية للدعوة لحقوق المرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين.

وتتعدد الادوار التي يمكن ان يقوم بها الاعلام في مجال التوعية باتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة فهناك الدور التوعوي العام والدور الوقائي والدور الرقابي. ومن ناحية اخرى نستطيع ان نقول ان الاعلام يتعامل مع قضايا المرأة من خلال بعدين: الاول يتمثل بمتابعة ما تنتجه مختلف المؤسسات التي تتعامل مع قضايا المرأة سواء كانت حكومية ام وطنية ام منظمات مجتمع مدني من خلال اصدارات هذه المؤسسات ونشراتها وتقاريرها واخبارها المختلفة. اما البعد الثاني وهو البعد الاكثر تأثيرا وهو ان يتعامل الاعلام مع موضوع ورسالة حقوق المرأة وقضاياها ضمن وسائل الاعلام الجماهيري كمنهج حيث يكون حساسا لقضايا المرأة ليصار بذلك اعتباره مصدرا يتمتع بالمصداقية بالنسبة للمعلومات ويمكن المجتمع بكافة أطيافه حكومة ومجتمع مدني وقطاع خاص وناشطين وغيرهم من العمل معا لتعزيز انفاذ اتفاقية السيداو.

فعلى الاعلام ان يتولى الكشف عن الانتهاكات الخاصة بحقوق المرأة وفقا لاتفاقية السيداو من خلال عملية رصد و توثيق تلك الانتهاكات ونشرها للعامة. وبالإضافة الى ذلك يقوم الاعلام بدور وقائي هام من خلال تعزيز التربية على حقوق المرأة من اجل تحقيق الوقاية من تكرار حدوث الانتهاكات بهدف تغيير العادات والسلوكيات اليومية التي تشكل انتهاكات للمرأة.

ونستطيع ان نسرد الكثير من الامثلة والاساليب التي يمكن ان تستخدم من قبل الاعلام بهدف التوعية باتفاقية السيداو ومنها :

- متابعة وتغطية التقارير والاخبار والانشطة المحلية والوطنية والاقليمية والعالمية المعنية بحقوق المرأة بهدف التعريف باتفاقية السيداو واهميتها و التعريف بالآليات الدولية والإقليمية والوطنية لحماية هذه الحقوق .
- تخصيص زوايا معينة بوسائل الاعلام المختلفة لتقديم الاستشارة القانونية للنساء فيما بخص الانتهاكات المتعلقة بالاتفاقية بهدف خلق ثقافة قانونية عامة لدى المجتمع.

- عقد اللقاءات الصحفية مع خبراء ونشطاء حقوق المرأة ومع الجهات والمنظمات المسؤولة عن الاليات الوطنية لحماية حقوق المراة.
- عقد التحقيقات الصحفية الخاصة بحقوق المرأة الموجودة بالاتفاقية على مستوى السياسات العامة مثل وضع حق التعليم للمرأة او حق المشاركة السياسية او الرعاية الصحية او حقوق النساء في مراكز الاصلاح والتأهيل وغيرها.
- تنفيذ الحملات الاعلامية بالتعاون مع المنظمات والمؤسسات المعنية بهدف رفع الوعي بالاتفاقية او بأجزاء منها لمختلف الفئات من المجتمع.
- توظيف الرسوم الكاريكاتورية للتوعية بالاتفاقية حيث انها تعبر عن مواقف أو مضامين محددة ويمكن ان تستخدم هذه الرسوم كمداخل للنقاش، وهي طريقة محببة ومرغوبة تترك اثرا لدى المجتمع وتقلل من حدة الرفض وفيها نوع من الاثارة، ويمكن استخدامها مع مختلف الفئات، وهي إحدى الطرق التي ممكن ان تقدم فيها قضايا المرأة ونسلط الضوء فيها على مشاكلها.
- تسخير الصورة للتوعية بالاتفاقية حيث ان الصور في الاعلام تعتبر من الوسائل التي تغير الاتجاه لأنها وسيلة قوية عالمية تخبر قصة.
- ان تقوم القيادات الاعلامية بزيادة وعي العاملين في الاعلام بقضايا حقوق المرأة من خلال العمل على دمج اتفاقية السيداو في برامج المعاهد المتخصصة في تكوين الإعلاميين والدعوة إلى التركيز على قضاياها في الأطروحات الجامعيّة وتكوين إطار جامعي متخصص في هذا المجال.
- تعزيز العلاقة والثقة عند العامة بدور الاعلام وذلك من خلال اعطاء حقوق الانسان اولوية في تغطياتها الاعلامية و تيسير وتفعيل الحوار الوطني ما بين الاعلام والمجتمع المدني والسلطات المعنية بحقوق الانسان وحقوق المراة .
- تشكيل التحالفات الاعلامية بالتعاون مع الجهات الاخرى لتعزيز حقوق المرأة على المستوى الوطني، انشاء مراصد اعلامية تعنى بدراسة ومتابعة تطور دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة حقوق المرآة.

- تفعيـل دور وسـائل الاعـلام المجتمعـي مـن (المـدونات، انترنـت، منتـديات، صـفحات اجتماعية، وغيرها) في التوعية بالاتفاقية ومضامينها حيث انها تسمح للقـراء بـالتعليق على كتابات بعضهم البعض ونستطيع من خلالها خلـق نقـاش تفـاعلي يسـمح بتبـادل الآراء ولها انتشار على نطاق واسع وعلى مختلف المستويات.
- العمل على تغيير الصورة النمطية للمرأة مـن خـلال الـدراما والمسلسـلات التلفزيونيـة والإذاعية وكذلك من خلال الصحافة المطبوعة بهدف تعميق مبدأ المسـاواة بـين الـذكر والأنثى من خلال عدة برامج يتم تناولها مع التركيز على حقوق المرأة في كافة المجـالات مثل مجال العمل والتعليم والصحة ونبذ التركيز على المرأة كمصدر للمتعة والترفيه مـع تقديم النماذج الإيجابية لدور المرأة المشارك في الحياة العامة.
- تطوير برامج المرأة في التلفزيون والإذاعة لتخاطب الأسرة ككل من منطلق حقوق المرأة هي قضايا مجتمعية لإزالة عنصر العزلة والتجزئة التي يتم تناول قضايا المرأة إعلاميـا في ضوئها.

وختاما، لا شك في ان هناك العديد من التحديات التي تواجه مسيرة تعزيز حقوق المرأة وانفاذ اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة-السيداو-،واهمها عدم الوعي المجتمع بشكل عام بأهمية الاتفاقية وجهل الكثير من المدافعين عن حقوق الإنسان وأعضاء الجمعيـات النسائية والمجتمع بشكل عام بالاتفاقية.

ان العلاقة ما بين الاعلام والمجتمع المدني هي علاقة تكاملية مترابطة حيث يمكـن القـول انها " علاقة تأثير وتأثر" فالإعلام الفعال الذي يفرز ثقافة تؤمن بحقوق المرأة هو اعلام يسـتند إلى مجتمع مدني فعال يعمل على خلق ثقافة حقوقية لقضايا المرأة مستندة الى اسـس قانونيـة تقوم على المراقبة وكشف الحقائق والوقوف أمام الانتهاكات والتجاوزات ".

من هنا فان التوعيـة والتثقيـف بحقـوق الإنسـان للمـرأة واجـب وطنـي مـن منطلـق ان الـوعي بـالحق هـو الأسـاس في إقـراره عمليـاً وترسـيخه، وهـو مسـؤولية تتطلـب إعـمال

الشراكة الحقيقية القائمة على التنسيق الفعال للجهود المختلفة لكل القطاعات الحكومية والوطنية والمدنية والخاصة ومنظمات المجتمع المدني والاعلام لانفاذ هذه الاتفاقية ورفع الوعي بأهميتها خاصة وانها تعتبر حاليا جزءا من رؤية عالمية ومقياس يبين مدى احترام وتعزيز حقوق المرآة.

الفصل العاشر

دور الوسائل الإعلامية و الثقافية في إبراز عمل المرأة

الفصل العاشر

دور الوسائل الإعلامية و الثقافية في إبراز عمل المرأة

الإعلام يعنى إيصال معلومة ما لكل إنسان بوسائل مختلفة، أي إن هنا معلومة موجودة في مكان ما أو عند شخص ما تنقل عبر واسطة أو وسيلة معينة من مكان إلى آخر أو إلى شخص آخر، أي أن هناك مرسلاً و متلقياً. و ليس هناك من ينكر اليوم أثر الإعلام في حياتنا، فقل أن يخلو بيت من التلفاز سواء أكان هذا البيت في وسط الصحراء أم على رأس الجبل، وليس من متعة أحب إلى الناس في أيامنا هذه من مشاهدة التلفاز، الصغير منهم والكبير والمثقف والجاهل، فهذا الصندوق السحري يعطي كل فرد ما يبتغيه.... هذا كله في مجال واحد من مجالات الإعلام، فكيف إذا عددنا المجالات الأخرى من إذاعة و مجلات وجرائد، ومواقع الشبكة الإلكترونية ! يجمع الباحثون في مجال الاتصال و الإعلام على الدور الخطير الذي يلعبه الإعلام في التأثير على المتلقى لما له من دور مهم في تشكيل الوعي الثقافي و القيمي في المجتمع ويعود ذلك للإمكانيات المتاحة أمام وسائل الإعلام لتوصيل الرسالة الإعلامية للرأي العام من مختلف الفئات الاجتماعية. فالإعلام لم يدخل حياتنا، بل إنه قد تدخل في هذه الحياة، و وصل إلى الحد الذي يطرح نفسه: كيف أثر هذا الإعلام في إبراز عمل المرأة؟ تشير الدراسات إلى أن تناول قضايا المرأة في وسائل الإعلام ما يزال يعاني من مشكلات لا يرتقي إلى مستوى التحولات التي تشهدها الساحة من إنجازات ملموسة خلال الفترة الماضية وتحديداً العشرين السنة الأخيرة من القرن العشرين في مجالات التعليم و العمل و المشاركات الاجتماعية و لثقافية و الإبداعية.... وهذا ما ما ستلقي عليه الضوء هذا الفصل مع محاولة وضع استراتيجية إعلامية لعمل المرأة المسلمة.

مفهوم الإعلام:

الإعلام يعني إيصال معلومة ما لكل إنسان بوسائل مختلفة, أي إن هناك معلومة

موجودة في مكان ما أو عند شخص ما تنتقل عبر واسطة أو وسيلة معينة من مكـان إلى آخـر أو إلى شخص آخر.وبالتالي ففي الإعلام يوجد مرسل ومتلقي. وقد تكون الوسـيلة التـي يسـتخدمها المرسل في إرسال المعلومة هي جهاز (تلفزيون + راديو + مسجل+ كمبيـوتر) أو مـادة مكتوبـة (الصحف والمجلات والقصص).وقـد تكـون هـذه المعلومـة صـحيحة أو مفيـدة أو مغلوطـة أو شائعة أو لا قيمة لها.(ماريو أور,2005م).

ومهما اختلفت الأقوال، وتباينت الآراء حـول مفهـوم الإعـلام، ومهـما جـاءت تقسـيماته واتجاهاته فإنها في مجموعها تلتقي في أن الإعلام هو: اتصال بين طرفين بقصد إيصال معنـى، أو قضية أو فكرة للعلم بها، واتخاذ موقف تجاهها ,أي إن المفهوم العلمي للإعلام عمومـا- اليـوم- قد اتسع حتى شمل كل أسلوب من أساليب جمع ونقل المعلومات والأفكار، طالما أحدث ذلك تفاعلا ومشاركة من طرف آخر مستقبل.

والإعلام: " علم وفن في آن واحد " فهو علم له أسسه ومنطلقاتـه الفكريـة، لأنـه يسـتند إلى مناهج البحث العلمي في إطاره النظري والتطبيقي، وهـو فـن لأنـه يهـدف إلى التعبـير عـن الأفكار وتجسيدها في صور بلاغية وفنية متنوعة بحسـب المواهـب والقـدرات الإبداعيـة لرجـل الإعلام.(هديل، 1426هـ)

مفهوم العمل:

يعرف العمـل بأنـه الجهـد الـذي يبذلـه الإنسـان سـواء أكـان عقليـاً أم عضـلياً، بمعنـى استخدام الفرد لقواه المختلفة من أجل تحقيق منفعة. والملاحظ أن التعريف الاقتصادي للعمل يحصر العمل بذلك النشاط الذي يدخل في حدود الإنتاج، أي بالنشـاط الموجـه، بحيـث يحقـق للقائم به دخلاً بالمعنى العام. كما يتبين بأن العمل الإنساني هـو نشـاط هـادف، ويسـبق البـدء بممارسته وجود تصور ذهني لدى الفرد حول الهدف من العمل ونتائجه، والغايـة منـه فالعمـل الإنساني يتجسد في صنع الإنسان لوسائل العمل وتطويرها، ويعتبر ذلك من أهم صفات العمـل الإنساني. (محمد الدقس ,2004م)

ولا شك في أن معدل دخول المرأة لميدان العمل آخذ في التزايد لدى العديد من البلـدان العربية ومن بينها السعودية.

وبالنسبة لعمل المرأة فهو يقسم إلى نوعين هما:

1) العمل داخل المنزل: أي أن عمل المرأة يكون ضمن أسرتها من حيث القيام بشؤون المنزل, ومتطلباته, وتربية الأبناء, والعناية بالزوج, وكل ما يتطلب ذلـك مـن رعايـة لشؤون الأسرة, ومن الجدير بالذكر أن عمل المرأة في هذه الحالة يتم من دون أجر مادي.

2) العمل خارج المنزل: ويقصد به العمل الذي تقوم بـه المـرأة خـارج المنـزل ويكـون بمقابل أجرٍ تتقاضاه نتيجة عملها خارج بيتها.

ومن الجدير بالذكر أن معظم النساء يمارسن العملين معاً، فهن يقمن بالعمل داخـل المنـزل وخارجه، وهذا هو السائد في معظم الحالات لدى المرأة العربية العاملة. (محمد الدقس، 2004م)

سيكون لحديثي شقين: الشق الأول سيتناول أهمية وسائل الإعلام. والشق الثاني سـيكون حول صورة المرأة في الإعلام، وأثر ذلك في إبراز عمل المرأة.

أهمية وسائل الإعلام:

ونحن نعيش عصراً جديداً من الحضارة الإنسانية عصر التقـدم العلمـي والحضـاري، حيث يشهد المجتمع الإنساني تطورات مذهلة من اكتشاف الخارطة الجينية إلى تكنولوجيـة الاتصال وثورة الإعلام والدفق الإخباري، أصـبحت مـن أبـرز ملامـح الـعصر الـراهن سـيطرة وسائل الاتصـال المجتمعيـة والمتمثلـة بوسـائل الإعـلام الجماهـيري. فالتكنولوجيـا المعـاصرة قـد اختزلـت الانعـزال العقـلي المعـرفي للنـاس إلى الحـد الأدنى. وأدت الوسـائل الحديثـة للاتصـال والمواصـلات إلى الإسراع بـنشر المعلومـات إلى الحـد الـذي نسـتطيع معـه في المستقبل غير البعيد أن نتوقع أنه لن يوجد فرد أو جماعه سوف يكون في مقـدارها الهـرب من تلك التـأثيرات التـي سـوف تتلاحـق عليهـا مـن كـل صـوب اتصـالي. إن وسـائل الإعـلام

متعددة ومتنوعة ولكل وسيلة إعلامية خصائص ومميزات تنفرد بها عن الأخرى. وتحدث هـذه الوسائل تأثير على الفرد يؤدي إلى تغيرات تحصل على المجالات السلوكية والانفعاليـة والمعرفيـة والمجالات النفسية العميقة. (عبد الرحمن عبد الوهاب)

وقد أصبح لوسائل الإعلام المكتوبـة والمسـموعة والمرئيـة الأثـر الكبـير اليـومي في حيـاة الأفراد والجماعات. بل إن أثرها قد طغى في بعض الأحيان على العـادات والتقاليـد المتوارثـة في المجتمعات، وأفرزت هذه الوسـائل عـادات وتقاليـد حياتيـة جديـدة مكتسـبة لم تكـن مألوفـة للناس. لدرجة إن وسائل الإعلام باتت تـتمكن مـن قولبـة النـاس وشـحذ شخصـيتهم وتـوجيهم لاختيار طبيعة أعمالهم, ليصح قول الصحافية تالا ياغي "قل لي ما تشاهد أقول لـك مـن أنـت". لقد اعتبر الإعلام في عصرنا الحالي "سلطة رابعـة" نتيجـة لمـا لـه تـأثير واضـح وأكيـد عـلى حيـاة وسلوكيات الأفراد والجماعات .(ماريو أنور، 2005م)

لذا ليس هناك من ينكر اليوم أثر الإعلام في حياتنا، فقل أن يخلو بيت من التلفاز سـواء أكان هذا البيت في وسط الصحراء أم على رأس الجبل، وليس من متعة أحب إلى الناس في أيامنا هذه من مشاهدة التلفاز، الصغير منهم والكبير، والمثقف والجاهـل، فهـذا الصـندوق السـحري يعطي كل فرد ما يبتغيه فالذي يريد العلم حصل عليه، والذي يحب الرياضة يلهث في مسـابقة برامجها، والذي تستهويه المتعة المحرمة يجد منها الكثير – والعياذ باللـه-.

هذا كله في مجال واحد من مجالات الإعلام، فما بالكم إذا عددنا المجالات الأخـرى، مـن مجلات وجرائد، ومواقع الشبكة الإلكترونية. فالإعلام لم يدخل حياتنا، بل إنه قد تدخل في هـذه الحياة!! ووصل إلى الحد الذي يصوغ فيه هويتنا, ويوجه أفراد المجتمع إلى طبيعة الأعمال التـي يمكن امتهانها، وذلك لما يحدثه من تأثير فيهم.

فما دور الإعلام وأهميته في إبراز عمل المرأة والتأثير فيه ؟

للإجابة عن هذا السؤال بعيداً عن الرأي الشخصي لأهميته، نقدم مقتطفات مـن نتـائج دراسات ومقالات تناولت المرأة والإعلام:

تكمن أهمية الإعلام في تناوله لقضية المرأة والدفع بها إلى الأمام بما يلعبه من دور في إبراز دور المرأة والمفاهيم المتعلقة بحقوقها في التعليم والمشاركة الاجتماعية وشغل المناصب العامة واختيار الزوج ورعاية الأمومة وغيرها من خلال الوسائل الإعلامية المتعددة باعتبارها وسائط ثقافية تربوية ترفيهية لها تأثير كبير في اتجاهات الرأي العام و بلورة الوعي العام لدى المجتمع (عبد الرحمن عبد الوهاب). و لا يستطيع أحد أن يجادل في أهمية دور المرأة المسلمة في المجتمع، فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها، وتلتزم بواجباتها، وتحرص على ممارسة حقوقها، إنما تؤثر في حركة الحياة في وطنها تأثيراً بالغاً، يدفع به إلى مزيد من التقدم والرقي وملاحقة الركب الحضاري، على مستوى المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع. ولعل أهم عملية استثمارية تقوم بها أية دولة هي تنمية مواردها البشرية، ولا شك أن المرأة في المجتمع -كما هو متعارف- تكوّن نصف الموارد البشرية، التي يعتمد عليها في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى دور المرأة في تكوين شخصية أطفال المجتمع، أو بمعنى آخر في تنمية الموارد البشرية الصغيرة، ويقصد بالمشاركة التنموية، تلك الجهود والإسهامات التي تبذلها المرأة، سواء اتسمت بالطابع الاقتصادي، أو الاجتماعي، والتي تؤدي إلى إحداث التغيير الاجتماعي، وتسهم في تحقيق درجة ما من التقدم الاجتماعي.(مريم آيت، 2005م)

وتشير الدراسات أن تناول قضايا المرأة في وسائل الإعلام ما يزال يعاني من مشكلات لا يرتقي إلى مستوى التحولات التي شهدتها الساحة من إنجازات ملموسة خلال الفترة الماضية وتحديداً العشرين السنة الأخيرة من القرن العشرين في مجالات التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية والثقافية والإبداعية، وما زالت وسائل الإعلام تركز على إبراز دور المرأة التقليدي.(عبد الرحمن عبد الوهاب).أما دور الإعلام في إبراز حقوق المرأة والمنصوص في القوانين والقيم والشريعة الإسلامية.. فهو لا يزال قاصراً ولم يلعب دوراً أسياسياً في توعية المرأة بحقوقها.(أحلام عبد الرقيب).

والسؤال الذي يطرح هنا، كيف صور الإعلام عمل المرأة ؟

الإعلام عملية تهميش المرأة بأسلوبين:

أولاً: المادة الإعلامية الموجهة للمرأة:

وذلك عبر البرامج التلفزيونية والإذاعية والمجلات النسائية المتخصصة للمرأة في الصحف والمجلات: وهي بعمومها مواد عن الطبخ وديكور البيت، والرشاقة، والأهم من ذلك كله الأزياء والتجميل، هذه هي الصورة التي رسمها الإعلام عن المرأة في أذهاننا.

وعزز في ذهن المرأة أن الجمال والأنوثة مطلب أساسي وهام في حياتها تستحق المرأة أن تنفق من أجله الغالي والرخيص، وأنه الطريق الأمثل والأفضل للنجاح في الحياة الأسرية والاجتماعية. متجاهلاً حاجات المرأة الفكرية والنفسية، لتسمو بنفسها وترقى بذاتها حتى تستطيع أن تقوم بدورها الكبير في المجتمع.

ثانياً: دور المرأة في الإعلام:

يبدو وبشكل عام أن الإعلام العربي ما زال في طور تحريك الغرائز والمشاعر والعواطف ولم يصل بالفعل إلى مرحلة خدمة قضايا المرأة ومتطلبات عملها. فالمرأة تظهر في الإعلام، في غالب الأحيان، على شكل النجمة أو الفنانة أو المطربة أو الممثلة أو الراقصة أو المذيعة. وقليلاً جداً ما نراها الشاعرة والباحثة والكاتبة والمفكرة. هي كذلك في الواقع المعاش ولكن لا تظهر كثيراً في الإعلام. والى ذلك، فإن صورة المرأة في الإعلام لا تتطابق في كثير من الأحيان مع الواقع المعاش كما ذكرت الدراسات والأرقام. (ماريوأنور، 2005م).

صور الإعلام المرأة بشكل عام بصورة ثلاثية مستهلكة وسلعة وأداة:

فهي مستهلكة للسلع التي تنتجها الشركات مثل شركات إنتاج مواد التجميل وزبائنها من النساء بالملايين، وهنا لابد من تقديم كل الإغراءات للنساء كمستهلكات فيجري رسم صورة للأنثى المعرية، الأنثى ذات الفتنة الخالدة التي لا تشيخ أبدا ويظل سحرها فعالاً طالما استخدمت أدوات التجميل هذه أو تلك، وتتنافس الشركات لتسويق منتجاتها وتملأ صور النساء أغلفة المجلات وبرامج التلفزيون ومواد الإعلان ومنتجات

الموضة في ألوان الملابس وأنواعها والمأكولات التي تساعد المرأة في المحافظة على وزنها وأناقتها وتسريحات الشعر وصبغات الشعر وهكذا يستمر الحال.

*وترتبط المرأة بالسلعة, ومن أجل الترويج للمنتج وإغراء المستهلك تكون المرأة هي الضحية من حيث استخدام جسدها في الإعلانات عن البضائع دون رحمة ولا مراعاة لكرامتها.

ويصبح جسد المرأة أداة سلعة من السلع ويفقد مواصفاته الإنسانية ويدخل في النمط التجاري الاستهلاكي الربح السريع.(أحلام عبد الرقيب) وهناك عدة أمثلة على ذلك في الوسائل الإعلامية المتنوعة.

1- في الصحف والمجلات النسائية وهي عديدة:

في دراسة تناولت نشأة وتطور الصحافة النسائية في الوطن العربي تذكر أن الصحافة النسائية منذ نشأتها سنه 1892 هي المنبر الذي عبرت المرأة من خلاله عن همومها وقضاياها، وطالبت بحقوقها. وجاءت المجلات النسائية في هذه الفترة لتلبية حاجة المرأة وحاجة المجتمع إليها لتؤدي هدفا ورسالة، وهي ترقيه المرأة وتوعيتها وتبصيرها بحقوقها واجباتها لتتمكن المرأة من أن تكون عنصراً فعالاً في بناء المجتمع.

وتطورت أوضاع المرأة العربية، وحصلت علي حقها في العلم والعمل.

أصبحت عنصراً فعالاً بايجابية في كافة مجالات التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي، فلم يعد يخلو موقع من مواقع الإنتاج والمسئولية علي أي المستويات في عالمنا العربي المعاصر إلا وكان لها فيه مكان وإنجازات بارزة.

وكانت نتيجة لذلك أن تغيرت قضايا وهموم المرأة والأسرة العربية. تبعا لتغير أوضاعها، وتغير الظروف الراهنة.

فهل استطاعت مجلات المرأة والأسرة العربية التي تطورت هي الأخرى تطورات كبيرة وشهدت قفزات سريعة في طباعتها وإخراجها بفضل التكنولوجيا الحديثة - هل استطاعت هذه الصحافة أن تواكب تلك التغيرات والأوضاع الجديدة للمرأة والأسرة العربية والمجتمع العربي؟.

وهل استطاعت أن تعبر عن هذا الواقع، وتعكس التحديات الخطيرة التي تواجـه الأسرة والمرأة العربية، ونحن علي عتبات القرن الحادي والعشرون

وأين موقع هذه المجلات التي انتشرت في معظم أقطار الوطن العربي من قضايا الأميـة، والبطالة، وحملات التغريب التي تستهدف المرأة العربية وصولاً إلي تغريب المجتمع كله؟

هل اكتفـت هـذه المجـلات التـي تـوفر لهـا العديـد مـن مقومـات الازدهـار والانتشـار بالحديث عن جمال المرأة وزينتها ومخاطبة النواحي الأنثوية فيها، في وقت أصبحت فيه المـرأة أستاذة جامعية، وباحثه ذرة أم أنها كانت علي وعي برسالتها التي يجب أن تقـوم بهـا؟ (المركـز المصري لحقوق المرأة)

عندما تتصفح أي مجلة من المجلات النسائية تجد في غلافهـا صـورة لامـرأة فاتنـة وبـين طيات المجلة إعلانات عن منتجات وأدوات تجميل ونصائح عن سر جمالك وتسريحـات الشـعر وأخر صيحة في عالم الأزياء ومطبخك وقراءة الفلك وأخبار الفنانـات وتحقيقـات حـول الخيانـة الزوجية أو حوادث وجرائم تقوم بها المـرأة وأحيانـا وباسـتحياء شـديد يـتم عـرض موضـوع ذو جدوى يتحدث حول قضية معينة. و كأن المرأة لا يجوز لها إلا أن تكون ربـة بيـت وأم وزوجـة فقط وليس لها اهتمامات في الحياة غير ذلك.(أحـلام عبـد الرقيـب) ومـن جانـب آخـر تشـارك بعض الصحف المحلية والقصص للأسف في تكريس النظرة الدونية للمرأة ويصبح محور الثقافـة عاملا رئيسيا في اضطهاد المرأة في مجتمعنا بدلا من النهوض بها.

2- التلفاز:

يعـد التلفـاز الوسـيلة الإعلاميـة الأكـثر فعاليـة ولـه قـوة تـأثير عـلى المتلقـي وهـي وسيلة اتصالية أكثر جذباً للجمهور وتـؤثر في تشـكيل الـرأي العـام وأصـبحت الشاشـة الصـغيرة اليوم تدخل ضمن البرامج اليومية للأسرة ويتم تكيف وقـت الفـراغ بالنسـبة لكثـير مـن النـاس حسب البرامج المفضلة. ولا يقتصر تأثير الرسالة الإعلامية التلفزيونيـة عـلى مشـاعر المشـاهدين ومخاطبـة عـواطفهم وإيجـاد حالـة مـن المشـاركة الوجدانيـة لـدى المسـتقبل وإنمـا امتـد

إلى الحديث داخل الأسرة وخارج البيت. وعليه فإنه من الأهمية بمكان أن يناط بالتلفازدور كبير للتوعية بقضايا عمل المرأة من خلال سياسة إعلامية جادة تسعى إلى تفسير الجوانب الهامة المتعلقة بالمرأة العاملة. حيث إن الواقع الحالي للقنوات الفضائية هي:

- استخدام المرأة في الإعلان والسلع وخدمات مختلفة لإبراز مفاتنها.
- بث الأغاني الحديثة، والملاحظ فيها الكثير من المشاهد المثيرة الإغرائية، والمرأة هي الشخص المستخدم لإبراز هذه المشاهد، وكأن هذا هو عملها- والعياذ بالله-.
- الاهتمام المبالغ ببعض المهن النسائية وترك الأخرى كالاهتمام بالفنانات والمبدعات والسياسيات دون الاهتمام بالأخرى.

وتؤكد الدراسات المتنوعة أن البرامج والمسلسلات والأفلام أصبحت في كثير منها تشوّه صورة المرأة, وتسخّف الدور الذي تلعبه مجتمعياً, وتكرس حالة وصورة المرأة الجاهلة, متجاهلة بذلك الدور الإيجابي الذي تقوم به المرأة في تنمية المجتمع. ويعتبر هذا إحدى سبل ممارسة العنف ضد المرأة وانتزاع أهم حقوقها. وتبيّن الدراسات والبيانات أن وسائل الإعلام تركّز على جوانب من حياة المرأة وتسكت عن جوانب أخرى. وأن نسبة قليلة منها تطابق واقع المرأة في الحياة المعاشة.(ماريو أنور,2005م) لذا فمن المهم تغيير الصورة السلبية التي رسمتها البرامج والمسلسلات التلفزيونية في الذهن الجمعي بالتركيز على دورها الإيجابي في الحياة والنهوض بوضعها وتعزيز مكانتها على مستوى الأسرة والمجتمع وتوضيح الدور الإنتاجي للمرأة وقدرتها على الإسهام في عملية التنمية والعمل على إدارة حوار حول قضايا المرأة ودمجها ضمن الثقافة الدرامية الأخرى. (عبد الرحمن عبد الوهاب)

3- الثقافة:

ولا ننسى الإشارة إلى أن الوسائل الثقافية والتي تعكس ثقافة المجتمع تحدد الأدوار التي تؤديها المرأة ومعلوم أن العلاقات الأسرية في جوهر بنيتها تضم مجموعة متنوعة من الحقوق والواجبات، يلتزم بها أعضاء الأسرة. ومن هنا، فإن الأدوار المتمثلة

في ممارسة السلطة داخل الأسرة والكيفية التي يتم بموجبها صنع القرار، وتقسيم العمل المتصل بإشباع الوظائف الاقتصادية والتربوية والإنجابية، هي في المحصلة انعكاس لثقافة المجتمع، مستندة في ذلك إلى ركائز بيولوجية ونفسية واجتماعية.إن التغيرات الرئيسية في هذه الأدوار هي ناتج تراكم وتغيرات في البنية الثقافية والهياكل الاجتماعية. وأن أي تغيير رئيس في الثقافة وهياكل المجتمع سيعكس نفسه في تغيرات موازية، سلبا أو إيجابا، في تلك الأدوار.

و لاشك أنه نتيجة لمتغيرات العصر الحاضر ومطالبه المتنوعة، ساعد على خروج المرأة من المنزل وانتقالها للعمل في المؤسسات والشركات ومشاركتها الفعلية في الإنتاج الاقتصادي وعملية البناء في الوطن وأدى ذلك إلى تغير بعض وظائفها في المنزل، وخلق مهمات جديدة مزدوجة، اقتضت التوفيق والموازنة بين دورها في رعاية زوجها وتنشئة الأطفال والمهام الأخرى التي تضطلع بها داخل المنزل، وبين دورها الجديد في موقع العمل. ومن المفترض أن يؤدي ذلك بدوره إلى تغير جذري، وإلى تغيير للأدوار فيما يتعلق بصناعة القرار في الأمور العائلية والشخصية والاجتماعية. ولسوف يؤدي ذلك بدوره إلى بروز مشكلات وقضايا جديدة ينبغي رصدها ومعالجتها بالقراءة والتحليل، وإذا اعتبرنا الثقافة هي المدخل الصحيح لمعالجة هذا الواقع، فإن اللغة هي الرمز المعبر عن ثقافة أي مجتمع، فهي لغة التخاطب وهي لغة الكتابة والآداب والفنون وهي لغة التدوين. التي تسلط الضوء في وسائل الإعلام المتنوعة على جملة المشاكل الاجتماعية التي تواجه المرأة وتعطل حركتها وإسهاماتها في عملية النهوض الاجتماعي والاقتصادي والوطني، بغية إيجاد مخارج وحلول لها كونها تشكل نصف المجتمع.(يوسف مكي,2005) في ضوء دستورنا الخالد للمحافظة على الهوية الإسلامية للمرأة المسلمة. مع الاستفادة من إيجابيات العصر الحديث بلا انغلاق والانفتاح بلا ذوبان، والوسطية الموافقة للفطرة البشرية لتقف المرأة عند حدود الله عز وجل من غير إفراط ولا تفريط ؛ قادرة على التمييز بين الحق والباطل والخطأ والصواب لتعرف طريقها بنفسها دون انصياع إلى فكر

سائد أو دعوة مضللة، فتحافظ بذلك على ذاتها كفرد بناء في مجتمعها وتحقق بهذا واجباتها تجاه نفسه ووطنها وأخواتها في المجتمع.

إذاً لا جدال في أن أمة تعطل نصف طاقاتها البشرية، لن تكون قادرة على أن تبدع وتسهم في ركب الحضارة الإنسانية.

عمل المرأة في الواقع المعاش:

لقد أصبح عمل المرأة واقعاً اجتماعياً, فهي تمارس عملاً خارج البيت لدى المجتمعات كافة, وان نسبة مشاركتها في العمل في تزايد مستمر مع ارتفاع نسبة تعليمها وتأهيلها, وخاصة في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها المجتمعات اليوم. مع التأكيد بأن عمل المرأة الأول هو العمل المنزلي, ورعاية الأسرة من أجل المحافظة عليها وتنشئتها تنشئة صالحة مما ينعكس إيجاباً على المجتمع وتنميته.

وقد قدمت الدكتورة عائشة أبو الجدائل بحثاً يتعلق بعمل المرأة في المملكة، حيث ذكر البحث " أن المرأة تشكل مورداً بشرياً هاماً وقوة عملية احتياطية كبرى يمكن استخدامها والاستفادة منها في زيادة القدرة الإنتاجية للدولة إذا ما أخذ بعين الاعتبار توفير المناخ المناسب لها لإطلاق طاقاتها وإمكاناتها. وترجع أهمية دور المرأة العاملة في العمل والتنمية إلى أنها تمثل نصف المجتمع، و زيادة نسبة السيدات داخل نطاق أو مجال العمل دليل على صحة المجتمع اقتصادياً واجتماعياً ودليل على أن المجتمع يستغل قواه البشرية بشكل متكامل.

و يتوقع نتيجة لاتساع نظام التعليم أن يزيد عدد النساء المتعلمات اللائي يجدن فرصاً للعمل خاصة في المدن. وتظهر الخطة السياسة الإستراتيجية الوطنية التوجه إلى عمل المرأة بشكل صريح وذلك في البند الخاص من تلك السياسة في خطط التنمية للمملكة العربية السعودية الذي ينص على إعطاء المرأة فرصاً وظيفية جديدة بما يتفق مع تعاليم التربية الإسلامية وتأسيس وحدات شؤون المرأة في المجالات التي توجد بها حاجة لتوظيفها.(عائشة أبو الجدايل ,2004م)

وتشهد قضية المرأة السعودية في السنوات الأخيرة، اهتماماً واسعاً لم يعد قاصراً على الإثارة الإعلامية أو المتابعة الخاصة من قبل المهتمين بها على مختلف توجهاتهم، فهي اليوم مدرجة على جداول أعمال المؤتمرات الدولية ومنظماتها التي تنطلق منها، مع كونها قضية اجتماعية واقتصادية ذات طابع محلي خاص؛ فالتغيرات العالمية والإقليمية التي تحيط بالمملكة أكسبت قضية المرأة السعودية وهجاً خاصاً جعلها محط أنظار وسائل الإعلام وصناع القرار على المستوى الدولي.

وقد عقد بالرياض أحد أهم هذه المنتديات، هو: منتدى وورشة عمل "المرأة والألفية" والمنعقد في الفترة 17 إلى 19 ديسمبر 2005 - حيث يأتي كمتابعة لإعلان وتوقيع المملكة العربية السعودية على إعلان الألفية في مؤتمر الألفية الذي عقد في سبتمبر من عام 2000م في مدينة نيويورك من قبل الأمم المتحدة، المتضمن للأهداف التنموية الثمانية وهي: عبارة عن ثمانية أهداف وثماني عشرة غاية، وحدد لكل منها عدداً من المؤشرات لرصد تنفيذها في مهل محددة بعام 2015.إن المنتدى هو إقرارا بأهمية دورها لتحقيق أهداف التنمية بالألفية والتي تطمح المنظمة للوصول إليها عالمياً في عام 2015م.

وقد تم عقد ورش تناولت أهم القضايا المتعلقة بالمحاور الرئيسية لمنتدى "المرأة والألفية" وبحث سبل تعزيز دور المرأة في عملية التنمية من خلال طرح ومناقشة البدائل المتاحة لتفعيل دورها في تحقيق أهداف الألفية.وقد كان للإعلام والمرأة ورشة خاصة به هدفت إلى:

- بحث سبل تفعيل دور وسائل الإعلام في التعريف بالأهداف التنموية للألفية وإبراز دور المرأة في تحقيقها.
- استخلاص دور وسائل الإعلام في نشر الوعي بحقوق المرأة وتوعية المرأة بحقوقها.
- مناقشة دور وسائل الإعلام في إبراز أهمية مساهمة المرأة في التنمية.
- اقتراح الآليات المناسبة لتفعيل وسائل الإعلام لإبراز أهمية الدور القيادي للمرأة في عملية التنمية.(المرأة السعودية بين الحوارات الوطنية والمؤتمرات الدولية ,1426هـ)

كما برز الاهتمام بدور الإعلام في منتدى الرياض الاقتصادي الثاني في الفترة من 4 إلى 6 ديسمبر 2005م، والذي خصص المحور السابع منه للمرأة بعنوان (المساهمة الاقتصادية للمرأة)، وخرج بتوصيات خاصة ,كما يلي:

أولاً- يوصي المنتدى بضرورة زيادة مشاركة المرأة في رسم السياسات في المسائل المتعلقة بشئونها ويكون ذلك من خلال الإسراع في تفعيل الفقرة (5) من قرار مجلس الوزراء رقم (63) وتاريخ 11 / 3 / 1424 هـ التي تنص على "إنشاء لجنة وطنية عليا دائمة متخصصة في شؤون المرأة، تسند في آرائها إلى نساء مؤهلات في مختلف التخصصات، وتعمل على إعداد لائحة لعمل المرأة، تراعي خصوصية المجتمع، وتؤكد على حق المرأة في الوظيفة والعيش الكريم".. وتغيير مسمى هذه اللجنة إلى هيئة وطنية عليا دائمة تمثلها امرأة ويناط بها رسم السياسات ومتابعة تنفيذ القرارات الصادرة عن مجلس الوزراء وعن الجهات الأخرى المتعلقة بتفعيل مشاركة المرأة وأن ترتبط هذه الهيئة برئيس مجلس الوزراء.

ثانياً- يوصي المنتدى بضرورة تفعيل الفقرة (2) من قرار مجلس الوزراء رقم (120) وتاريخ 12 / 4 / 1425 هـ: التي تنص "على جميع الجهات الحكومية التي تقدم خدمات ذات علاقة بالمرأة إنشاء وحدات وأقسام نسائية- بحسب ما تقتضيه حاجة العمل فيها وطبيعته- خلال مدة لا تزيد على سنة من تاريخ صدور هذا القرار".

ثالثاً- من أجل تنمية اقتصادية مستدامة يوصي المنتدى بزيادة الأنشطة التي يمكن للمرأة أن تعمل وتستثمر فيها وخاصة توفير فرص العمل الجزئي بما يتوافق مع ظروف المرأة.

رابعاً- يوصي المنتدى بزيادة وتنوع مجالات التدريب للمرأة بما يتفق ومتطلبات سوق العمل الحالي، وتطوير مخرجات التعليم لتتوافق مع سوق العمل وإعادة هيكلة الكليات التربوية إلى كليات ذات مخرجات تتوافق مع متطلبات سوق العمل.

وقد ظهر الاهتمام بدور الإعلام بين القائمين والمنظمين للمنتدى من جهة وبين الإعلاميين من جهة أخرى حيث كان للاهتمام بالحضور الإعلامي أثر كبير في إبراز الجانب المضيء للمنتدى، حيث ذكرت مسؤولة الإعلام في اللجنة النسائية للمنتدى:" حاولنا قدر الإمكان توفير كل سبل التفاعل الإعلامي من تجهيزات تقنية لتسهل عمل الإعلاميين من جهة وليشعروا بوجود الاهتمام والشراكة بيننا وبينهم من جهة أخرى"كما تم ابتكار شيء جديد فكانت عبارة عن تقديم جائزة لأفضل تغطية وتحليل وإخراج وصورة صحافية بالإضافة لحفل خاص سيعقد لتكريم الإعلاميين.(المرأة السعودية بين الحوارات الوطنية والمؤتمرات الدولية ,1426هـ)

و لكن مما يؤسف له أننا ما زلنا حتى يومنا هذا نري أن صورة المرأة في وسائل الإعلام لا تعبر عما وصلت إلية المرأة في مسيرة تقدمها علي مستوي المجتمع العربي كما أنها لا تعكس التنوع الثقافي والاجتماعي الذي تعيشه المرأة اليوم وتبدو تلك الصورة في بعض وسائل الإعلام – مقروءة ومسموعة ومرئية مغلوطة في بعض الأحيان، بل ومشوهة في أحيان أخري.. كما تميل في بعض المواقف إلي التركيز بشكل مبالغ فيه علي النماذج السلبية للمرأة دون الإيجابية منها. وقد تم مناقشة هذه الصور في المؤتمرات الخاصة بالمرأة العربية، التي أوصت في محاولة مخلصة لإيجاد صيغة للتعاون المشترك بين القائمين علي أجهزة الأعلام المختلفة، وبين المهتمين بشئون المرأة من الأكاديميين المهتمين بقضية المرأة في وسائل الإعلام، وإبراز الإيجابيات والإنجازات التي استطاعت المرأة أن تحققها في مسيرتها نحو التقدم.(المركز المصري لحقوق المرأة)

ولان ما يقدم في وسائل الاتصال إنما هو مرآة عاكسة لحضارة المجتمع وثقافته...كان من الضروري إعادة النظر فيما يقدم من تلك الوسائل، ومحاولة توظيف المادة الاتصالية التوظيف الأمثل بما يعمل علي تغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن المرأة لدي أفراد المجتمع، وذلك حتى يقدم صورة حقيقية عنها، ويقدمها في إطار يعبر عن واقعها المعايش من ناحية، ويعمل علي النهوض بها حتى تصبح تلك المادة الاتصالية بمثابة المعين الحقيقي لتقدم المرأة، وبالتالي تقدم المجتمع.(المركز المصري لحقوق المرأة)

وهذا مـا جعـل الإعلاميـون العـرب الإقـرار بالبـدء بإنشـاء الشـبكة الإعلاميـة العربيـة للتنميـة الإنسانية الهادفة إلى الارتقاء بالمجتمعات العربية ونشر الثقافة التي تدعم تقدم المرأة العربية. من خلال بناء شراكة ما بين مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسـات الإعلاميـة. جـاء ذلـك خـلال اجتماع أعضاء الهيئة الاستشارية للمشروع الإعلامي العربي لتمكين المرأة وقبل بدء فعاليات المنتدى الاقتصادي العالمي بالأردن.وأكدت رئيسة الهيئة على أن الإعلام هو الأداة القادرة على إحداث التغيير المطلوب باعتباره الطريقة الأفضل والأسرع للتغيير، مشيرة إلى أن إحداث التنمية والإصلاح الشـمولي يجب أن تنبثق من داخل مجتمعاتنا وهـذا المشروع رسـخ ذلـك وأحـدث الصـدى ووسـع الانتشـار لتعزيز الوعي المجتمعي نحو العديد من القضايا. ويهدف المشروع إلى تفعيل دور الإعلام في خدمـة قضايا المرأة وتعزيز صورة المرأة العربية في ومن خلال الإعلام العـربي بالإضـافة إلى تطـوير أسـاليب جديدة وطرق إبداعية لطرح قضايا المرأة العربية. الإعلام باعتباره الوسيلة الأقوى للتغيـير في الشرق الأوسط والقادر على توصيل الرسائل مباشرة إلى الأفراد والأسر في بيوتهم وبالتالي المساهمة في إبـراز دور المرأة وتمكينها.(.(الهيئة الاستشارية لمشروع الإعلامي العربي ,2005م)

والسؤال المطروح هو:

ما يجب على الإعلام القيام به لإبراز دور المرأة في التنمية

وبالتالي في اختيارها لطبيعة العمل الذي تمارسه ؟

يتضح مما سبق أن أغلب ما تقدم عـن المـرأة مـن خـلال وسـائل الاتصـال المختلفـة – بالإضافة إلي ما تتضمنه الأعمال الفنية والأدبية – قد غلب عليه توجهات خاصة تتسـم بـالتركيز على صورة لها لا تتوافق مع الواقع المعايش، وتقدم مادة تتناول قضاياها الهامشية دون القضايا المحورية، كما أنها تقدم بعض أدوارها التقليدية التي قصرت عليها لفترات طويلـة، مـع حجـب أدوارها المستحدثة التي تظهر كفاءتها الفعلية وقدرتها علي الجمع بين ادوار متعددة وهـذا إلي جانب الصورة السلبية التي كثيراً ما تقدم بها، مما يحط من شأنها ويقلل مـن كرامتهـا.(المركـز المصري لحقوق المرأة)

تؤكد نتائج المؤتمرات بشكل صريح إن بمقدور وسائل الإعلام أن تقوم بدور هام وفعال في درء الصور السلبية عن المرأة في سوق العمل، ويساعد علي ذلك التقدم الكبير الذي حدث في الفترة الأخيرة في تكنولوجيا المعلومات الاتصال، و ما أحدثه ذلك من توفر المعلومات وسرعة انتشارها إلي أماكن بعيدة، بالإضافة إلي ذيوع أساليب الاتصال الحديثة واستخدامها بأساليب مختلفة بين أوساط ثقافية واجتماعية متنوعة.ولذا فإن مسؤولية وسائل الإعلام تتمثل في وضع إستراتيجية إعلامية لعمل المرأة المسلمة، على النحو التالي:

1) العمل على مكافحة الصورة السلبية للمرأة، واستبدال صور متوازنة تعزز بها دورها الإيجابي في المجتمع ومشاركتها في التنمية، على أن يتم ذلك عبر آليات تنفيذ تعتمد تشكيل مجموعات خبراء من الإعلاميين، تكون مسؤولة عن مراجعة ما ينشر حول المرأة في وسائل الإعلام، وتوفير المعلومات والردود أيضاً، وتخصيص جائزة لأفضل عمل إعلامي يبرز دور المرأة الإيجابي، إضافة إلى إقامة برامج تدريبية للإعلاميين، تحثهم على إعداد برامج لتوعية المرأة بحقوقها وواجباتها الشرعية والقانونية، وعلى عدم تقديم المرأة بصورة سلبية.وإبراز شعار" كل امرأة هي امرأة عاملة ". هذه المؤشرات تشكل في مجموعها إذا ما أحسن استغلالها بنية تحتية، وحافزاً إيجابياً يدفع المرأة المسلمة إلى احتلال موقعها المنشود. وممارسة دورها في صنع حياتها وحياة بلادها، من خلال ما يسمى في الأدبيات الدولية "تمكين المرأة"، أي تسليحها بمقومات وعوامل تحقيق فاعليتها في العملية الاقتصادية التنموية، وشغل دورها الأساسي في المجتمع.(مريم آيت,2005م) والذي يتمثل في جانبين:

الجانب الأول: وظيفة المرأة الأساسية في حماية الأسرة من خلال:

- قيامها بتنشئة أطفالها، وترسيخ مكارم الأخلاق والقيم الإسلامية في نفوسهم، وتنمية الشعور بالمسؤولية داخلهم.
- السهر على راحة أفراد أسرتها، بشكل يزيد من نشاطهم الاقتصادي وإنتاجيتهم.

- إدارتها لشؤون المنزل من حيث نمط الاستهلاك العائلي (ترشيد الاستهلاك)، نمط الإنفاق في ميزانية الأسرة.(مريم آيت)

الجانب الثاني: المتمثلة في دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإفساح المجال لها للمشاركة في الحياة الاجتماعية والتعريف بقضاياها وأنشطتها من خلال:

1) تعديل الاتجاهات نحو التبني الإيجابي للقيم التي تدعم المفاهيم المرتبطة بقضايا المرأة وحقوقها الأساسية في العمل والتعليم والمشاركة في التنمية المجتمعية..الخ

2) الكف عن تقديم المرأة في وسائل الإعلام كوسيلة إغراء وتشهير, أو كسلعة, وإبراز الجوانب الإنسانية والحضارية للمرأة, بالإضافة إلي تاريخها المتميز, وحاضرها المشرف, ومستقبلها الواعد.

3) تناول المشكلات والظواهر السلبية ذات العلاقة بالمرأة وتحليل أسبابها وتقديم البدائل الإيجابية وتبني مفاهيم جديدة ,مع حث الجهات ذات العلاقة القيام بدور ايجابي لمنع انحدار المرأة في الإعلانات التجارية إلى ما يسيء لمستقبلها ومكانتها تحت ضغوط حب المال والشهرة، وعلى شركات الإعلان مراعاة الهوية الإسلامية والعادات والتقاليد التي تحكم مجتمعاتنا العربية والإسلامية قبل الشروع في تصميم شكل الإعلام، وعدم الانجراف خلف تيار العولمة الثقافية والاقتصادية عند ترويجها لأي إعلان.

4) من المهم تغيير الصورة السلبية التي رسمتها البرامج والمسلسلات التلفزيونية في الذهن الجمعي بالتركيز على دورها الإيجابي في الحياة والنهوض بوضعها وتعزيز مكانتها على مستوى الأسرة والمجتمع وتوضيح الدور الإنتاجي للمرأة وقدرتها على الإسهام في عملية التنمية والعمل على إدارة حوار حول قضايا المرأة ودمجها ضمن الثقافة الدرامية الأخرى. (عبد الرحمن عبد الوهاب)

إن حالة التطوير في واقع المـرأة العربيـة والانتقـال مـن القـديم إلى الحداثـة تسـتدعي تجنب حصول صدام اجتماعي وأخلاقي في المجتمع، وتستدعي أيضاً عدم استنساخ الحداثة مـن الغرب عـلى مـا هـي لأنهـا في أغلـب الأحيـان لا تتطـابق مـع النسـيج الاجتماعـي والقيمـي في المجتمعات الشرقية. مع الأخذ بمبدأ الشفافية في فهـم أوضـاع المـرأة الراهنـة ودراسـة الثقافـة التحتية والأعراف والتقاليد المكبلة لتطور المرأة بحيث تـأتي الرسـالة الإعلاميـة مرتبطـة بتعـاليم ديننا الإسلامي الذي سبق كافة التشريعات والقوانين التي تنادي بحقوق المرأة، ودعـا إلى إكـرام المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات، يقول اللـه تعالى " للرجال نصيب مما اكتسـبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن " "سورة النساء 30، وقول الرسـول صـلى اللــه عليـه وسـلم: " إنمـا النساء شقائق الرجال ". وذلك حتى يتحقق الهدف المنشود من وراء جميـع الجهـود المبذولـة، ألا وهو: تحقيق التنمية الشاملة.

إن التعارض والتضاد الذي يلاحظ أحياناً في وسائل الإعلام المختلفة فيما يقدم عن المرأة، إنما يفرض أهمية التنسيق فيما تقدمه هذه الوسائل. ولا يعني التنسيق المطلـوب مطالبـه تلـك الوسائل بالخروج بصورة نمطية لا تتغير عن المرأة، وإنمـا يضـع أسـلوباً خاصـاً يفـرض عـلي تلـك الوسائل إتباعه من خلال خطوط عريضة، أو إتباع إستراتيجية هادفة تعمل علي الالتزام بالعمل علي تغيير صورة المرأة التي تقدم بشكل سلبي، كما تعمل علي ألا تقدم الصورة ونقيضـها أي لا تقدم قيماً إيجابية تعمل علي مساعدة المرأة علي القيام بأدوارها في بعض الوسـائل، كـما تقـدم صوراً سلبية تهدم تلك القيم أو تسخر منها، أو تعـرض عكسـها في وسـائل أخـري.. فمثـل ذلـك التعارض من شأنه أن يذهب بكل جهود بناءة تعمل عـلي رفـع شـأن المـرأة وتغيـير مكانتهـا في المجتمع.

وفي النهاية، فان وسائل الإعلام تملك الكثير في إحـداث التغيـير، ولا بـد مـن اسـتخدامها بفاعلية من قبـل المـرأة ولصـالحها بتسـخير الثـورة الهائلـة التـي حـدثت في مجـالي الاتصـالات والتكنولوجيا.

ماذا على المرأة أن تفعل لكي تلعب دوراً أكثر فاعلية في الإعلام ؟

تهيئة المرأة عملياً وإعلامياً: فالعمل قبل كل شيء مسؤولية، فيجب على المرأة أن تعـرف واجباتها وحقوقها في ضوء شريعتها الإسلامية، وتتحرر من تبعيتها لكـل مـا هـو تـابع للمـوروث الثقافي غير الصحيح، و أيضاً لظواهر مدنية حديثة زائفة (السلوك الاستهلاكي غير الواعي، التقليد في اللباس والعادات.. الخ)، وأن تسعى لجعل (العمـل) وسـيلة لبنـاء شخصـية متكاملـة منتجـة متميزة، قادرة على تحدي مشاكل الحياة، مـع الحفـاظ عـلى كرامتهـا وزيـادة تمسـكها بالعائلـة والمنزل والأولاد، لتشارك في عملية بناء المجتمع وموارده البشرية.(مريم آيت ,2005م)

الفصل الحادى عشر

معوقات تولي المرأة العربية مراكز قيادية في المجال الرياضي في الدول العربية الآسيوية

الفصل الحادى عشر

معوقات تولي المرأة العربية مراكز قيادية في المجال الرياضي في الدول العربية الآسيوية

هدفت الدراسة التعرف الى هذه المعوقات تبعا لمتغيرات الدراسة وهي الدولة ونوع الاتحاد والجنس والحالة الاجتماعية والمؤهل العلمي والخبرة في الاتحاد والممارسة الرياضية وطبيعة المهنة الرئيسية. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملاءمته طبيعة هذه الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (251) عضواً اختيروا بالطريقة العشوائية لتمثيل اكبر شريحة ممكنة من القادة الرياضيين في مجالس إدارة الاتحادات الرياضية في الدول العربية الآسيوية (فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا). كما استخدمت الباحثة استبانة مكونة من (49) فقرة موزعة على (3) محاور هي (العلمي والمهارات القيادية والاجتماعي والشخصي). وتم التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال عرضها على 16 محكماً من ذوي الاختصاص، وتم حساب معامل ثبات أداة الدراسة باستخدام معادلة كرونباخ الفا (Cronbach Alpha) حيث بلغت قيمته (0.94) وللإجابة عن أسئلة الدراسة تمت المعالجة الإحصائية باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية واختبار t-test واختبار تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA واختبار توكي (Tukey) للمقارنات الثنائية البعدية. أظهرت نتائج الدراسة أن من أهم المعوقات التي تواجه المرأة العربية في توليها مراكز قيادية في المجال الرياضي هي "سيادة النظرة المجتمعية الذكورية في قيادة المؤسسات الرياضية". أما في المحور العلمي والمهارات القيادية هي "توفر فرص النمو المهني للرجل أكثر من المرأة". أما في المحور الشخصي فكانت أهم المعوقات "افتقار المرأة للقدرة المالية اللازمة للوصول لمراكز قيادية رياضية". كما وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً فقط تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ولصالح

المطلقين.وأوصت الباحثة بتطوير البيئة التنظيمية وتفعيل القوانين في اللجان الوطنية الاولمبية والاتحادات الرياضية لزيادة مشاركة المرأة في الإدارة والقيادة الرياضية.

معوقات تولي المرأة العربية مراكز قيادية في المجال الرياضي

أخذت الرياضة تلعب دوراً هاماً في العملية التربوية في المجتمع وتعتبر أحد فروع التربية العامة حيث تساهم في بناء الإنسان المتكامل عن طريق نشاطاتها المتعددة وتنمية الحياة الاجتماعية، والمقدرة على التفكير بالإضافة لعنايتها بصحة ونمو الأعضاء الحيوية. فالتربية الرياضية جزء أساسي من التربية العامة تعد الفرد للحياة والمجتمع وعن طريقها يمكن ان تحقق أهداف التربية فهي تسعى لتكوين شخصية الفرد وتعمل على كل ما يساعد هذه الشخصية في النمو، وتأهيله ليصبح مواطناً في مجتمع يفهم معنى الواجب والحق والإنسانية والمثل الأعلى والأخلاق.

وتبدلت نظرة المجتمع للرياضة في سياق التطور العام للمجتمع المعاصر من النظرة المحدودة كحدث وحركة ومنافسة ونتائج، إلى مجال واسع وغني وهام يشكل واحداً من الدعامات الهامة لملامح هذا المجتمع وأصبحت الرياضة سياسة وثقافة واقتصاداً وتربية وصحة وذوقاً وأخلاقاً..الخ. وأصبح لها نظريات ومدارس كأي علم من العلوم.

وهكذا برزت أهمية الرياضة كبقية مجالات الحياة الأخرى واحتاجت إلى إدارة وتنظيم، فوجود عدد من الملاعب والصالات والمراكز، ومجموعة من الأدوات والأجهزة والامكانيات، وكمية من الأموال والميزانيات، وعدد من الموظفين والعاملين من فئات الشعب ومختلف التخصصات الرياضية، وتنوع الرياضات واللاعبين، لا تكفي لتكوين مشروعات أنشطة في ميدان التربية فلا بد من وجود القائد الملم بمبادىء الإدارة التربوية حتى يتمكن عن طريقها ان يقوم بعمله على خير وجه (خضور، 1994).

وتزداد الحاجة مع ملاحظة تعاظم دور الرياضة في شؤون المجتمع وقضايا الأمة، إضافة إلى دورها البارز على الساحة الدولية، بعد أن ثبت ان تقدم الرياضة أو تأخرها في العالم العربي مرتبط الى حد كبير بمستوى القيادات الرياضية. وأن الحركة الرياضية العربية

عبر تاريخها قامت بجهد عدد مـن الأفـراد تطوعـوا وحملـوا رايـة الحركـة الرياضـية في أصـعب الظروف على حساب وقتهم وجهدهم (قطب، 1984).

وترى الهتمي (2003) أنه ربما انتهت مرحلة القيـادات الفرديـة وانتقلـت إلى العمـل القيـادي الجماعي ولكن ذلك لا يعني ابداً تجاوز قيمة القيادة الفردية بل أصبح مطلوباً في كل قائـد ريـاضي أن تتوفر فيه مزيدٌ من الشروط والمواصفات لتمكنه من العمل ضمن إطـار القيـادة الجماعيـة وتعمقـت المسؤولية وتوسعت وأخذت شمولاً أبعد مما كانت عليه. فالقيادة الإدارية في مجـال العمـل الريـاضي تعد حجر الزاوية الذي قد يرتكز عليه النجاح التام للعمليـة الإداريـة في الأنشـطة الرياضـية المختلفـة. فالقادة الإداريون يلعبون دوراً هاماً وحيوياً في قيادتهم للأفراد فعلـيهم يقـع عـبء تحقيـق الأهـداف المرجوة للمؤسسة الرياضية. فلا بد من وجود الإنسان القادر على مواجهة التحـديات الصـعبة ولديـه الكفاءة والدراية والإخلاص للقيام بواجباته، وأن يتميز بقوة الشخصية والقدرة على التـأثير في الآخـرين وتوجيه أفكارهم وسلوكهم نحو تحقيق هدف محدد لصالح المجموعة التي يتولى قيادتها.

وتشير عيسى (2004) أن المـرأة إنسـان لهـا الحـق في القيـادة كـما للرجـل وفي مختلـف المجالات، فالمرأة شريكة الرجل في مسار البقاء وما كان الرجل بقادر وحـده عـلى مجابهـة كـل تحديات الطبيعة في العلم والعقل وبناء الوجود الإنساني في كل منطلقاته ومتطلباته.

وقـد عملـت المـرأة ومنـذ بدايـة التـاريخ مـا اسـتطاعت مـع وضـعها الطبيعـي وظروفهـا ومستجدات الحياة الإنسانية، فقويت في مجـالات وضـعفت في مجـالات وامتنعـت أو منعـت عـن الوصول إلى أخرى. وظلت تواصل مسيرتها لتعيش وتحيا وهي تشارك الرجل الحياة حينـاً، وتنافسـه فيها حيناً وربما تتفوق عليه أحيانا. وما ذلك إلا بدافع حب العيش والبقاء وتحقيق الذات. وللرجل ميوله وطموحاته وللمرأة أيضا ميولها وطموحاتها وما كان لأي منهما أن يضع حداً في طريـق الأخـر إلى بناء وجوده وما كان لأحد منهما أن يمنع الآخر من أن يحيا سعيداً وقائداً مبدعاً (كاظم، 1992).

ولا يمكـن لأحـد أن ينكـر الـدور الـذي مارسـته المـرأة عـبر تاريخهـا الطويـل ولكنهـا تعرضت خلال ذلك إلى الكثـير مـن التهمـيش لهـا ولمكانتهـا ودورهـا في المجتمـع الـذي مـا زال

ينظر إلى المرأة باعتبارها الطرف الضعيف الذي يحتاج إلى حماية ورعاية، والبيانات التالية تبين ذلك:

فتشير الإحصاءات الواردة من وزارة الشباب والرياضة الفلسطينية للعام 2008 الى ان مجموع عدد الأعضاء في الاتحادات الرياضية الفلسطينية يبلغ (297) عضواً في (33) اتحاداً اولمبياً وغير اولمبي ونوعي للألعاب المختلفة، بلغ عدد الأعضاء الذكور (278)، بينما بلغ عدد الأعضاء الإناث (19). وبلغ عدد الأعضاء في الاتحادات الرياضية التي تضم عناصر نسائية وعددها (9) اتحادات رياضية (81) عضواً، عدد الأعضاء الذكور (62) أي ما نسبته 76.5%، وعدد الأعضاء الإناث منهم (19) أي ما نسبته 23.4%.

كما تشير الاحصاءات الواردة من اللجنة الاولمبية الأردنية للعام 2007 الى ان مجموع عدد الأعضاء في الاتحادات الرياضية الأردنية بلغ (295) عضواً في (34) اتحاد رياضي للألعاب الرياضية المختلفة الاولمبية وغير الاولمبية والنوعية، بلغ عدد الأعضاء الذكور (265) بينما عدد الأعضاء الإناث (30)، وبلغ عدد الأعضاء في الاتحادات الرياضية الاولمبية التي تنظم برامج رياضية للجنسين وعددها (13) اتحاداً رياضياً (122) عضواً، (102) من الذكور أي ما نسبته 84% و (20) من الإناث أي ما نسبته (16%) وضم مجلس إدارة اللجنة الاولمبية ممثلاً لهذا الاتحادات امرأتين من أصل 16 عضواً.

كما تشير الإحصاءات الواردة من اللجنة الاولمبية اللبنانية للعام 2007 الى ان مجموع عدد الأعضاء في الاتحادات الرياضية اللبنانية بلغ (239) عضواً في (32) اتحادا رياضي للألعاب الرياضية المختلفة الاولمبية وغير الاولمبية والنوعية، بلغ عدد الأعضاء الذكور (222) بينما بلغ عدد الأعضاء الإناث (17) وبلع عدد الأعضاء في الاتحادات الرياضية التي تضم عناصر نسائية وعددها (12) اتحاداً رياضياً (96) عضواً، عدد الأعضاء الذكور (79) أي ما نسبته 82% وعدد الأعضاء الإناث منهم (17) اي ما نسبته 18%.

وتؤكد الصالحي (1994) رغم أن المرأة في بلادنا العربية قد تولت العديد من المواقع الإدارية في معظم المؤسسات، لكنها لا تزال حتى هذه اللحظة تواجه الكثير من المعوقات.

كما تبين عبد الجليل (2005) أن مشاركة المرأة في النشاط الرياضي يعد مظهراً من مظاهر التقدم الحضاري بجميع المجتمعات ويعكس آثاره الايجابية على الصحة العامة واللياقة البدنية والنفسية وبالتالي على الأسرة والمجتمع بصورة عامة.

وقد شكل دخول المرأة بعض المناصب القيادية في الرياضة إنجازاً هاماً حيث قررت اللجنة الأولمبية الدولية بضرورة تواجد عنصر نسوي على الأقل 20% في اللجان الاولمبية والاتحادات الرياضية المختلفة والأندية (I.O.C. 2000). لكن دخول المرأة في جميع المجالات الرياضية لم يتم إلا في بعض المؤسسات الرياضية التربوية في العالم العربي وتحت ضغوطات وصعوبات كثيرة ابتدأ من البيئة المغلقة ونظرة المجتمع إلى المرأة كربة بيت فقط وأي نشاط غير ذلك يواجه بالسلبية وهذه الظروف قد تمنع بعض القيادات النسوية الرياضية من الاستمرارية في العمل الإداري. فنجد الكثير من المعوقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجه انخراط المرأة في العمل الرياضي تحتاج إلى دراسة للتوصل إلى استراتيجية لتعزيز دور المرأة في القيادة الرياضية وتسليط الضوء على الإنجازات والنشاطات التي حققتها المرأة في تولي مناصب قيادية رياضية وقدرتها على التأثير الخلاق في الواقع الرياضي التي تنشده وهي الأقدر على تفهم واستيعاب القضايا الرياضية التي يقوم عليها بناء الأجيال القادمة.

كما أن انخراط الباحثة في المؤتمرات الرياضية للمرأة في العالم العربي وحضورها لدورات رياضية عربية ودولية أدى إلى الخوض في هذه المعوقات التي تعترضها كامرأة قيادية وأم وزوجة فهي المسؤولة عن عملية التوفيق بينها وسوف تعاني من تغيرات على الصعيد الاجتماعي أكثر من الرجل مما ينعكس عليها نفسياً.

ويعاني مجتمعنا العربي بصفة عامة والفلسطيني بصفة خاصة من ندرة القياديات في المجال الرياضي المتخصصات في الإدارة الرياضية رغم انتشار مؤسسات التعليم العالي إذ

ينقصهن التدريب الكافي في القيادة في المجال الرياضي، العمليات الإدارية واتخاذ القرار، مدخل في التشريعات والقوانين، وإدارة الهيئات الرياضية..الخ.

ويرى (Lumpkin, 1984) أن الاتجاهات والمعايير الاجتماعية وأنظمة وقوانين المؤسسات، وسياسات التعيين عوامل تؤثر في فرص قبول المرأة لتولي مراكز قيادية.

وكذلك تواجه القياديات عراقيل كثيرة من سياسية ودينية واقتصادية وبالرغم من ضمان المساواة بين الجنسين دستورياً في الدول العربية، فان التمييز على أساس النوع هو المهيمن على الممارسة العملية إلى أقصى حد، ومن المتوقع تفاقم الفجوة نتيجة تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المرتبط بسياسات العولمة إلتي تعتبر النساء والفتيات من أوائل ضحاياها (الباز، 2002).

ورغم كل ما اكتسبته المرأة من حقوق على مر التاريخ فانها ما زالت مهمشة من مشاريع التنمية البشرية التي تنهض بها الدول العربية، فما زالت المرأة غير متساوية تماماً مع الرجل في الفرص المتاحة أمام الطرفين على أرضية الكفاءة والقدرة وما زالت منقوصة في الحقوق السياسية فهي بعيدة عن مراكز القيادة وصنع القرار. فالمرأة في مختلف دول العالم لا تحظى بنفس الفرص المتاحة أمام الرجل وهو ما ينعكس على ممارستها لحقوقها السياسية والاقتصادية على وجه الخصوص (مهدي، 2007).

ورغم القرارات السياسة في بعض الدول العربية التي تفرض وجود المرأة في المناصب الرياضية إلا أنها تمنع حتى الآن على المرأة الوصول إلى راس القيادة الرياضية.

وفي ضوء ذلك جاءت هذه الدراسة للكشف عن معوقات تولي المرأة العربية مراكز قيادية في المجال الرياضي من وجهة نظر القادة الرياضيين في مجالس إدارة الاتحادات الرياضية العربية الآسيوية.

معوقات تولي المرأة العربية مراكز قيادية في المجال الرياضي من وجهة نظر القادة الرياضيين في مجالس إدارة الاتحادات في الدول العربية الآسيوية.

اختلاف هذه المعوقات تبعا لمتغيرات الدراسة، الدولة ونوع الاتحاد والجنس والحالة الاجتماعية والمؤهل العلمي والخبرة في الاتحاد والممارسة الرياضية وطبيعة المهنة الرئيسية.

أهم المعوقات التي تواجه المرأة العربية في توليها مراكز قيادية في المجال الرياضي في المحور العلمي والمهارات القيادية والمحور الاجتماعي والمحور الشخصي.

مساهمة المرأة في التنمية الرّيفية المستدامة-

منذ قمة الأرض للتنمية المستدامة في ريو دو جنيرو عام 1992 مسيرة طويلة رسمتها دول عدة في سبيل الوصول إلى تنمية مستدامة تحقق التوازن البيئي والإجتماعي والإقتصادي لتحقيق مزيد من السلام والعدل في العالم.

وقد أعلنت الأمم المتحدة بشأن الألفية الأهداف الثمانية و التي تتمحور حول

1- القضاء على الفقر المدقع والجوع.
2- تحقيق التعليم الإبتدائي
3- تعزيز مساواة الجنسين وتمكين النساء.
4- خفض وفيات الأطفال
5- خفض وفيات الأمهات.
6- مكافحة مرض نقص المناعة الإيدز وغيرها من الأمراض
7 - الإستدامة البيئية
8- تطوير شراكة عالمية من أجل التنمية

هناك تحديات وفرص في الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف

لذلك علينا السعي و بناء التحالفات على كل المستويات المحلية الوطنية والإقليمية والعالمية وبين المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام والقطاع الخاص لمواجهة هذه التحديات.

وإننـا إذ نشـكر في هـذه المناسـبة المملكـة الأردنيـة الهاشـمية وبرنـامج الأمـم المتحـدة للمستوطنات البشرية الذين أعطونا الفرصة اليوم لنلتقي في خطوة مهمة للتخطيط لبناء شراكة بين المنظمات الأهلية والأفراد والقطاع الرسمي والمـنظمات الدوليـة ولتبـادل الخـبرات والتقـدم في تحقيق أهداف الألفية و مساهمتنا في بلداننا العربية للوصول إلى تنمية مستدامة تـؤمن النمـو الإقتصادي والإجتماعي في ظل الأمن والسلام والمساواة التي نتطلع إليها.

ولأننا نعي مسؤولية كل فرد ودوره في تطوير مجتمعه وتحسـين سـبل العـيش في بيئتـه المحلية، قمنا بمبادرة منـذ العـام 1991 ونحـن نسـاء متطوعـات في منطقـة ريفيـة في محافظـة البقاع- لبنان في سبيل المساهمة في تحقيق التنمية الريفية المستدامة.

وقد حازت هذه المبادرة على جائزة دبي العالمية لأفضل الممارسـات في مجـال تحسـين ظروف المعيشة -عام 2002 من بين 550 مشترك من 90 دولة.

والجائزة عبارة عن كأس ذهبية وشهادة تقديرية وقيمة مالية قدرها ثلاثون الـف دزلار اميركي ساهمت في إنشاء قسم من مركز الجمعية للتنمية الريفية .

وتهدف الجائزة إلى تشـكيل بنـك معلوماتيـة لتبـادل التجـارب الناجحـة عـلى الصـعيد العالمي وقد اعتمـدت الأمـم المتحـدة والأمـم المتحـدة للمسـتوطنات البشريـة هـذه المبـادرة نموذجية وهي على موقع الإنترنت لتبادل الخبرات www.bestpractices.org

واسمحوا لي أن أعرض أمامكم هذه المبادرة:

1 - لم المبادرة ومتى؟

سنة1991، قرّرت نساء متطوّعات العمل للمساهمة في اعادة اعمار وبنـاء الـوطن بعـد الحرب الطويلة.

2 -أين؟

بدأت المبادرة في منطقة دير الاحمر وهي منطقـة ريفيّـة فيـي قضـاء بعلبـك في سـهل البقاع.

حيث يواجه سكان هذه المنطقة الخمس وخمسون الفا وضعا اقتصاديا دقيقا وصعبا اذ ان الدّخل الفردي هو خمسون دولارا اميركيا في الشهر الواحد.

كما وأنّ النّزوح الى المناطق المدينيّة والهجرة ذات نسبة مرتفعة و في تزايد مستمرّ.

3"- كيف؟

أسست اطارا للمبادرة

- جمعية أهليّة (منظّمة غير حكومية) لا تتوخى الربح.
- اتخذت وضعها القانوني(علم وخبر 81/اد) في وزارة الداخلية سنة 1994
- هدفها " التنمية الرّيفية المستدامة"

4"-لماذا؟

لان التّنمية حق من حقوق الانسان.

وتعتبر منظّمة الأمم المتّحدة التنمية موضوعا اساسيا في:

- جعل الشعوب كافة تشارك في التنمية السّياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- جمع كلّ الوسائل الماديّة و الجهود لتحسين وضع الانسانيّة في إطار مجتمع آمن وصحّي.

5"-أولويات المبادرة:

في بداية القرن الواحد والعشرين؛هنالك ضرورة تعديل استراتيجية العمل من عمل خيريّ إجتماعيّ تقليديّ الى إطار مؤسّساتي يهدف الى تنمية المهارات وبالتّالي الى تحسين الوضع الاجتماعي والدّخل.

6"-الاستراتيجيات المتبعة:

1- مساعدة المرأة الرّيفية، هدف اساسي ودعمها من خلال

- تمكينها من مساعدة عائلتها وزيادة دخلها.
- تحسين مستواها العلمي ووضعها الاجتماعي
- توعيتها على دورها المهم في اتخاذ ووضع القرارات.

ويتمّ ذلك من خلال:

أ-إنشاء دورات تدريبية تمكّن المرأة من تحضير المنتوجات الرّيفية والاعمال اليدويّة والحرفيّة والمواد الغذائية.

ب-تأسيس تعاونيّات لها نفاذ على القروض الصغيرة.

ج-تسويق الانتاج عبر المعارض المحلية والدولية والمعارف ومراكز بيع مختلفةوعبر الإنترنت e-commerce .

تجدر الاشارة هنا أن الدورات التّدريبية قد طالت اكثر من الف امرأة وشابة. وقد ساعدت برامج تمكين القدرات العديد منهن لتاسيس مشاريعهن الخاصة وزيادة دخلهن ودخل عائلاتهن الريفية

2-الاستراتيجية الثّانية تهدف الى اعداد برامج حماية البيئة من خلال:

- حملات توعية للأهالي والشبيبة والتلامذة والأساتذة في المدارس
- حملات التشجير
- برامج توعية لمعالجة النّفايات الصّلبة
- برامج لتشجيع الزراعات العضوية الصديقة للبيئة
- إنشاء حديقة نموذجية للتثقيف البيئي حول النباتات المحلية

3-الاستراتيجية الثالثة تهدف الى التوعية الصّحية من خلال القيام بـ:

- دورات تدريبية حول الاسعاف الاوّلي
- ندوات واستشارات طبية

4-الاستراتيجية الرابعة تهدف الى تعزيز السياحة البيئية (Eco-tourism) من خلال:

- وضع دراسات للتعريف عن ثروة المنطقة الطبيعية والثقافية والتراثية.
- دورات تدريبية لابناء المنطقة بكل فئاتهم تؤهلهم لخدمة هذا القطاع.
- الحفاظ على الارث الثقافي (الرقص الفولكلوي والاغاني الفولكلورية والتاليد والزّيّ التقليدي والاعمال اليدويّة والحرفيّة).
- برامج واحتفالات لاجتذاب الزائرين والسياح وقد أطلق برنامج بيوت الضيافة

- إعداد منشورات للتعريف بالمنطقة وثرواتها ومختلف أنواع السياحة المتوفرة :

سياحة بيئية - ريفية -دينية- ثقافية – زراعية –

- فتح صفحة إلكترونية لتسهيل التعريف و التواصل المحلي وعلى صعيد خارجي:

5-تهدف الاستراتيجية الخامسة الى تنفيذ مشروع مركز التنمية الريفية

يهدف الى خدمة المجتمع بشكل مستمر:

وتنقسم خطّة المشروع الى قسمين:

-القسم الاول ويشمل:

- حديقة نموذجية ومسرح في الهواء الطلق
- قسم مجهز للتدريب على المعلوماتية
- قسم مجهز للتدريب للحرف يدوية والخياطة والصوف
- قسم مجهز للتصنيع الغذائي
- صالة للمحاضرات والمعارض
- مكتبة محلّية
- ويتم حاليا في مركز الجمعية تنفيذ مشروع نموذجي للتدفئةوللمياه الساخنة على الطاقة الشمسية.

المرحلة الثانية: للتنفيذ حين تتأمن الموارد وتشمل:

- مركز مخيمات للشبيبة
- قاعات رياضيّة داخلية
- مركز لانتاج السلع لغذائية الطبيعية

7"-الشّركاء والموارد:

بقيت انتسابات الاعضاء المورد الوحيد حتى سنة 1994

بعدها، بدأت الجمعية تنسق الجهود مع شركاء لها في القطاع الأهلي والرسمي ومؤسسات دولية وسفارات وبلديات منها:

- وزارات: وزارة الشؤون الاجتماعية والبيئة والزراعة والسياحية والإقتصاد والتجارة
- بلدية دير الاحمر – والبلديات المجاورة -
- برنامج الامم المتحدة الانمائي -البنك الدّولي – سفارات
- منظمات غير حكومية وجمعيات أهليّة محلية ووطنية وعالمية

8"- نتائج المبادرة

اثبتت المرأة عن قدرتها في:

- زيادة دخلها و دخل عائلتها
- ادارة مشاريعها الصغيرة
- تأسيس تعاونيات واتحاد تعاونيات
- النفاذ الى القروض الصغيرة
- الحصول على ثقة مجتمعها
- ان تعي دورها في عملية صنع القرار

اصبحت الجمعية عضوا في اللجنة المحلية البلدية التي تقرر أوليات وحاجات المنطقة.

9-الاستدامة

- تؤمن المنتوجات الزراعية المحلية والتصنيع الغذائي والسياحة الريفية فرص عمل ودخل إضافي
- يعي اهل المنطقة مدى غنى منطقتهم وارثهم
- تعي كل شرائح المجتمع أهمية حماية البيئة
- يمنح مركز التنمية الريفية الزائرين فرص التعرّف على غنى حضارة وثقافة سهل البقاع

10-الدروس المكتسبة

ان الرابطة عضو ناشط وفعّال في المجلس النسائي اللبناني وهو مظلة ل170 جمعية ورئيسة الرابطة مندوبة المجلس في البقاع وأهم مبادئه

- التوصل الى فرص متساوية بين الرجل والمرأة -تحديث القوانين المتعلقة بشؤون المرأة
- مشاركة المرأة في مواقع القرار من خلآل الكوتا

وقد شاركت مؤسسة ورئيسة الجمعية في برنامج تدريب دولي" لتمكين االمرأة اللبنانية في السلطة القيادية " والذي عقد في توليدو اوهايو عام - 2001

تشارك الجمعية في ورش عمل تدريبية عديدة لتمكين قدراتها وتطوير عملها

11"-نقل الخبرات ومشاركتها مع الآخرين تنشر الجمعية خبرتها من خلال:

- كتيب يصف مهمة الرابطة والاستراتيجيات المتبعة والحاجات
- مقابلات تلفزيونية و تغطية اعلاميّة لمعظم التشاطات
- زيارات تبادل خبرات وورش عمل محلية ووطنية وإقليمية

- وضع برامج تدريب في المركز وفي مناطق لبنانية مختلفة
- برامج تدريب ساهمت فيها أعضاء الجمعية كمدربات على الصعيد الوطني والإقليمي
- رضت رئيسة الجمعية التجربة في مؤتمر دبي العالمي حول " أفضل المبادرات" بمناسبة جائزة دبي العالمية –تشرين الثاني 2002
- و من ثم خلآل مؤتمر باريس الدولي حول" التنمية المناطقية " كانون الثاني 2003-
- و في ايطاليا – سيسيليا-Cheeseart - - 2006 و 2004 - و في فرنسا – كانون الأول 2004 – برنامج حول " التربية من أجل التنمية- شاركت رئيسة الجمعية في مؤتمر روما آذار 2005 للجمعيات الأهلية في دول المتوسط حول: " الخطة الإستراتيجية للتنمية المستدامة في دول المتوسط "
- كما شاركت في الحملة الإقليمية تحت عنوان " فوزوا مع النساء " –الأردن نيسان أيار 2005

- شاركت رئيسة الجمعية مع الإسكوا ESCWA في مؤتمرات عديدة في المؤتمر الوزاري الثالث والعشرين - دمشق 9-12 ايار 2005 ومؤتمر القاهرة 15-18 كانون الاول 2005 وعرضت التجربة في مؤتمر بيروت 11-13 نيسان 2006

12"-الصعوبات:

بالرغم من ان الجمعية تبذل جهودا كبيرة بهدف إلى تنمية منطقة دير الأحمر و لكن المنطقة بحاجة الى برنامج تنمية متكامل يشمل القطاعات كافة: -التربية -الصحة-الزراعة-السياحة

وذلك من اجل انشاء فرص عمل للسكان المحليين لكي نحول دون اللجوء الى النزوح من الريف والهجرة.

13"- نظرة إلى المستقبل القريب

اخيرا نرّحب بكلّ من يودّ الانضمام الى حلمنا المتواصل لنصل الى مستقبل تسود فيه الوفرة لكلّ فرد في مجتمعنا وفي وطننا وفي منطقتنا وفي كل اقطار العالم.

كما وأننا نشكر كلّ من ساهم في نجاح مبادرتنا

للحفاظ على البيئة وتأمين الإستدامة البيئية والحفاظ على الثروات الطبيعية وتشجيع الزراعات الصديقة للبيئة إذ اننا نعمل في منطقة زراعية.

- خلق فرص عمل إضافية من خلال تطوير السياحة البيئية وذلك بتطوير مستمر للقدرات البشرية.
- تعزيز التنسيق على المستوى المحلي والوطني والإقليمي والعالمي وخلق شبكات محلية ووطنية وإقليمية وعالمية لتعزيز السياحة البيئية.

التركيز على التربية من أجل التنيمية المستدامة وتفعيل البرامج التربوية لهذا الهدف نتمنى التعاون للوصول إلى التنمية البشرية المستدامة وهي تنمية لا تكتفي بتوليد النمو وحسب بل توزع عائداته بشكل عادل أيضا وهي تجدد البيئة بدل تدميرها وتمكن الناس بدل تهميشهم وتوسع خياراتهم وفرصهم وتؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم.

المراجع

- بوجنون، ميشال: أمريكا التوتاليتارية. ط1، دار الساقي، بيروت.
- بلاتونوف، ألج: لهذا كله ستنقرض أمريكا. دار الحصاد، دمشق.
- جولدبيرج، جوناثان: قوة اليهود في أمريكا، دار الهلال، القاهرة.
- لبيب، سعد: حرب القنوات الفضائية، مجلة وجهات نظر.
- موقع صيد الفوائد الإليكتروني.
- دنيا الأمل إسماعيل – دراسة بعنوان المرأة في الإعلام – مجلة رؤية ع11
- -بيناز السميري- دراسة بعنوان واقع المرأة في العمل التلفزيوني والاذاعي في فلسطين 2002م
- مطوية صادرة عن اتحاد نساء اليمن بمناسبة 8 مارس 2004م.
- مجلة (نساء اليمن) لسان حال المجلس المركزي للاتحاد العام لنساء اليمن. العدد المكرس للمؤتمر الثاني للاتحاد، نوفمبر 1978م.
- مجلة (نساء اليمن) العدد 33-34 (يناير- فبراير 1998م).
- البيان الختامي الصادر عن المؤتمر الثاني للاتحاد.
- مجلة (الثقافة العالمية) – العدد 72، السنة الثانية عشرة، سبتمبر 1995م. ملف المرأة.. قراءة جديدة لقضايا قديمة – المرأة والتحول الديمقراطي، جورجينا وايلن. ترجمة عبد السلام رضوان.
- بيان عمان الخاص بالمؤتمر الدولي الحادي عشر للجنة التنسيق الدولية للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان في عَمان، الاردن من 5 – 7 تشرين ثاني 2012.
- محمد الغيلاني، محنة المجتمع المدني، مفارقات الوظيفة ورهانات الاستقلالية،، ط1، 2005 مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء،
- البيان الختامي ندوة دور الإعلام العربي في نشر ثقافة حقوق الإنسان /القاهرة: 28-30 سبتمبر /أيلول 1999

- الخطـة العربية النموذجية للتربية على مبادئ حقوق الإنسان للفترة 2009 – 2014
- مقالة للأستاذ المصطفى صولـيح من المغرب -بعنوان على موقع جمعية الحقوق المدنية والسياسية في السعودية http://www.acprahr.info/news_view_35.html
- تقرير البنك الدولي 2011
- مـاريو أنـور(2005/9/15م): المـرأة في الإعـلام والإعـلان، الحـوار المتمـدن - العـدد:1318 (www.rezgar.com)
- هديل(8-4-1426هـ): أثر الإعلام على الطالبـات، مركـز الأبحـاث, أبحـاث التربيـة والإدارة المدرسية.(www.kuwait25.com)
- عبـد الـرحمن عبـد الوهـاب، دور وسـائل الإعـلام في تنميـة المـرأة وتطـوير الـوعي بحقوقهـا ومسـؤولياتها المجتمعيـة. مركـز السـلام والتنميـة للأبحـاث والدراسـات. (www.salamcenter-iraq)
- مريم آيت أحمد عـلي (2005م/1426هـ): المـرأة المسـلمة ودورهـا في التنميـة الشـاملة للمجتمعات الإسلامية، العدد (47) السنة الثانية عشر.(www.kalema.net)
- أحلام عبدالرقيب، رؤيـة صـحفية مشـتركة لـدعم حقـوق المـرأة، المركـز المصري، القـاهرة. (www.ecwregypt.org)
- المركز المصري لحقوق المرأة، نشأة و تطور الصحافة النسائية في الوطن العربي.
- يوسف مكي (24-1425/4/26هـ): الواقع الاجتماعي للمرأة السعودية، هموم ومشاكل في انتظار الحل، ورقة مقدمة للقاء الثالث للحوار الوطني المنعقد بالمدينة المنورة.
- عائشة أبو الجدائل: (الاثنين 13 شعبان 1425هـ الموافق 27 سـبتمبر 2004م)عمـل المـرأة في المملكة، مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور، جريـدة الـوطن السـعودية. العدد 1459, السنة الرابعة.

- المـرأة السـعودية بـين الحـوارات الوطنيـة والمـؤتمرات الدوليـة (7ذو القعـدة-1426هــ: 8ديسمبر2005): الرياض – لها أون لاين.
- الهيئة الاستشـارية للـمشروع الإعلامـي العـربي لتمكـين المـرأة العربيـة (الجمعـة 20 أيـار 2005م) الأردن (www.queenrania.jo)
- الاسدي، سعيد وابرهيم، مروان. (2007): الإشراف التربوي، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الباز، شهيدة. (2002): المرأة وصناعة القرار رؤيـة بحثيـة لتمكـين المـرأة، النـدوة الاقليميـة حول النوع الاجتماعي والتنمية، تونس.
- جبر، دينا. (2005): الصعوبات التي تواجه المرأة الفلسطينية العاملة في القطاع العـام في محافظـات شمال الضفة الغربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة.
- حسـين، قاسـم. (1998): الموسـوعة الرياضـية والبدنيـة الشـاملة في الألعـاب والفعاليـات والعلوم الرياضية. ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- حطيط، كاظم. (1992):المراة في ظل الحقيقة. دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان.
- خضور، أديب. (1994): الاعلام الرياضي، ط1، المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا
- الديوان، لمياء. (2007): قياس معوقات عدم تـولي الكفـاءات النسـوية لـلإدارة الرياضـية، جامعة البصرة، العراق، بحث غير منشور.
- رويضان، عاطف. (1993): اتجاهات طلاب وخريجي كلية التربيـة الرياضـية نحـو مجـالات العمل المختلفة، الجامعة الأردنية، الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة.
- الشنطي، نعمات. (2005): الفعالية الإداريـة والنمـو القيـادي لـدى مـديري وزارة الشـباب والرياضة في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر موظفيها، جامعـة القـدس، فلسـطين، رسالة ماجستير غير منشورة.
- الصالحي، سوزان، (1994): المعوقات الاجتماعية لمشاركة المرأة الأردنيـة في مجـال العمـل السياسي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة.

- عباس، سهيلة. (2004): القيادة الابتكارية والاداء المتميز، ط1، دار وائل للـنشر والتوزيـع. عمان – الأردن.
- عبد الجليـل، ميسـون. (2005): معوقـات تـولي المـرأة العراقيـة مهـام الإدارة والتـدريب في المجال الرياضي، جامعة البصرة، العراق، رسالة ماجستير غير منشورة.
- عبد المقصود، ابراهيم والشافعي، حسن. (2004): الموسوعة العلمية للإدارة الرياضية (7)، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- عـودة، سـمر. (2002): معوقـات وصـول المـرأة للمناصـب الإداريـة العليـا في المؤسسـات الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة.
- عيسى، سهى. (2004): اتجاهات القادة الرياضـيين في مجـالس إدارة الاتحـادات الرياضـية الأردنية نحو تولي المرأة مراكز قيادية في المؤسسـات الرياضـية، مجلـة دراسـات، الجامعـة الأردنية، (33) ص 259-281.
- قطب، سعد.(1984): الإدارة والتنظيم في مجال التربية الرياضية. المكتبة الوطنية، بغداد، العراق.
- اللجنة الاولمبية الأردنيـة، (2006): تشـكيلة الاتحـادات الرياضـية الأردنيـة 2006، 2007، عمان، الأردن.
- اللجنة الاولمبية اللبنانية. (2007): تشـكيلة الاتحـادات الرياضـية اللبنانيـة. 2005، 2006، 2007، بيروت، لبنان.
- اللجنة الاولمبية اليمنية، (2005): نشرة المـرأة الرياضـية في الـيمن مـن الحلـم إلى الواقـع، الجمهورية اليمنية.
- مهـدي، نـدى. (2007): تجربـة منظمـة المـرأة العربيـة في قضـايا النـوع الاجتماعـي. مركـز الدراسات أمان، الأردن.
- الهتمي، أنيسة. (2003): رياضة المـرأة تحـديات ثقافيـة واجتماعيـة، المـؤتمر الثـاني ايجـبر للشرق الأوسط ICHPER. SD 1 – 2003/12/3.

- وزارة الشباب والرياضة، (2008): تشكيلة الاتحادات الرياضية الفلسطينية 2006، 2007، 2008، قسم الاتحادات، رام الله، فلسطين.
- بطراوي، وليد (2001)، محطات التلفزة الخاصة في فلسطين. رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ليستير في بريطانيا. (لم تنشر بعد).
- الخطيب، نبيل (2001)، "خارطة الإعلام الفلسطيني، ملخص موجز". ورقة مقدمة الى اليوم الدراسي الإعلامي الأول (فلسطين و تحديات الإعلام)، جامعة بيرزيت 28 ابريل 2001.
- خيري، وفيه (1993)، "بعض النقاط الاساسية التي يمكن الاسترشاد بها عند وضع خطة العمل لتدريب القيادات النسائية الفلسطينية". ندوة رؤية مستقبلية لدور المرأة الفلسطينية في مرحلة ما بعد الاستقلال. القاهرة
- عساف، هبة (2001)، دور المرأة في الإعلام الفلسطيني، دراسة موجزة. وزارة الإعلام الفلسطينية، رام الله (تحت الإعداد).
- مرعشلي، احمد و هاشم، عبد الهادي. "الصحافة"، الموسوعة الفلسطينية. المجلد الثالث، ص 7 – 18. دار الاسوار، عكا.
- لهندي، نضال (1995)، اضواء على نضال المرأة الفلسطينية (1903-1992). دار الكرمل للنشر و التوزيع، عمان.
- يونيسيف، (2000)، المرأة و الطفل في الإعلام الفلسطيني. يونيسيف، القدس (مسودة)
- Human Rights Watch,2011
- Thesis: THE ROLE OF THE MEDIA IN PROMOTING HUMAN RIGHTS:An analysis of the BBC documentary, 'Chocolate: the bitter truth'By Victoria Chioma Nwankwo/ School of Business and Social sciences, Roehampton University/ Department of Social Anthropology, Universities I Troms, 2011



تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس : 5353402 6 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
www.darghaidaa.com

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلــــوي : 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com

